تم تصحيح هذه الرسالة

المشرف

الطالب

المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
بمكة المكرمة

كليـة الشريعة والدراسات الاسلاميـة
قسـم الدراسات العليا
فـرع العقيدة



ووجوب الإيمان بهم

إعداد وتقديم الطالب/
عبد القادر عبيد بالوندى
الأوغندى

لـنيـل درجـة المـاجستير
باشراف الأستاذ فضيلة الشيخ : كمـال هاشم نجا .

العام الدراسى : ١٤٠٢ / ١٤٠٣ هـ

شكـــر وتقد يـــــر

الحمد لله المنعم الشكور القائل في محكم آياته : (وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ، ولئن كفرتم ان عذابي لشديد)(١)

والقائل : (فاذكروني أذكركم وأشكروا لي ولا تكفرون)(٢)

والصلاة والسلام على عبده ورسوله القائل : " ان أشكر النـــاس لله عز وجل أشكرهم للناس "(٣) .

فعلى هذا يسعدني كل السعادة أن أنتهز هذه الفرصة الثمينـــة، لأتقدم بخالص شكري وتقديري أولا : الى أستاذي الجليل الشيخ كمـــال هاشم ، على ما أحاطني به من رعاية وتوجيهاته القيمة ، وما أفاض علي مما آتاه الله تعالى من العلم النافع . فانه قد رعاني أحسن الرعايـــة واعتنى بي خير العناية فأعارني سمعه وبصره ، وفتح لي صدره وقلبه ، فضحـــى من أجلي بالكثير من وقته الغالي ، ليس في الكلية فحسب بل وفي بيتـــه، ولم يأل جهدا في بذل كل ما يسعه لمساعدتي ، ولقد كان لما قدمه اليّ أثره العظيم في ابراز هذه الرسالة على ما هي عليه . فجزاه الله خيرا .

---

(١) سورة ابراهيم : ٧

(٢) سورة البقرة : ١٥٢

(٣) مسند أحمد : ٥/٢١٢

كما لا يفوتني أن أتشرف بتقديم جزيل الشكر والتقدير لذوى الفضل علينا - مسئولي جامعة أم القرى - وعلى رأسهم صاحب المعالي مدير الجامعة الدكتور راشد بن راجح الشريف ، وكذا سعادة عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية الدكتور علي عباس الحكمي لما يقدمونه الينا من التسهيلات الدراسية مادية ومعنوية . فجزاهم الله تعالى خيرا وأدامهم على الخير والهدى .

* * *

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي القدير خالق الجن والإنس وسائر الأنام ، نحمده سبحانه وتعالى حق حمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه به ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير . وأشهد أن سيدنا محمداً ـ هادي الثقلين ، عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون . أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، وأنار الظلام . صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا بأنفسهم وأموالهم وآووه ونصروه وأعزوا الدين ، وعلى التابعين وتابع التابعين ومن نهج نهجهم وتبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

قال الله تعالى في محكم كتابه : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) (١) .

---

(١) سورة التوبة : ١٢٢

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) (١) .

وقال عليه الصلاة والسلام : " ان الناس لكم تبع ، وان رجالا يأتونكم من أقطار الأرضين يتفقهون في الدين ، فاذا أتوكم فاستوصوا بهم خيرا" (٢)

فلما كان طلب العلم من أفضل الأعمال ، بل من الواجبات الكفائية ، وأكرمني الله عز وجل بأن جعلني من طلبة العلم ، ووفقني للتخصص في العقيدة الاسلامية ، وكان لزاما علي أن أكتب رسالة في احد الموضوعات ذات العلاقة بالعقيدة الاسلامية . رجعت الى نفسي متسائلا عن الموضوع المناسب ، فأخذت أقرأ بعض الكتب قراءة استطلاعية بحثا عن الموضوع المناسب فخرجت من هذه القراءة بتصورات شتى وعناوين عديدة وقد عرضتها واحدا تلو الآخر على مشرفي الجليل فضيلة الشيخ كمال هاشم نجا - حفظه الله . الذى كانت اشارته - والحمد لله - موافقة لأحب موضوع الى فكان بمشيئة الله تعالى (الجن ووجوب الايمان بهم) موضوعا للبحث .

ففرحت به كثيرا وحمدت الله تعالى نظرا لأهميته في العقيدة الاسلامية والمجتمع الاسلامي .

---

(١) صحيح البخارى - كتاب العلم - باب من يرد الله به خيرا - ١ / ٢٨

(٢) الترمذى كتاب العلم باب ما جاء في الاستيصاء بمن يطلب العلم - ٥ / ٣٠

أهميـــة الموضـوع وسـبب اختياري له

ان سبب اختياري لهذا الموضوع ، وأهميته مبناهما شيء واحد وهو ارادة الكشف عن الأوهام والأساطير التي حامت حول عالم الجن ، فجملــت العالم البشري منذ قديم يتخبط في أمر هذا الكون ، وخالقه ، وفي غايــة وجود الانس والجن في هذه الحياة ، وكذلك في طبيعة العلاقة الرابطــة بين هذا المخلوق وبين خالقه ، فتاه أناس في هذا كله وانحرفوا عـــن الفطرة فأنكروا وجود الكائنات الغيبية التي خلقها الله في هذا الكون كالملائكة والجن ، وأصبح للخيال عند آخرين ميادينه الخصبة في تحديد كنه هــــذه المخلوقات الغيبية فتصور بعض الناس أنها تشارك الاله في تدبير هــــذا العالم ، وأنها تملك النفع والضر من دون الله ، بل ذهب بعضهم الى أن الله والملائكة يمثلون الخير في جهة ويتقابلون تماما مع ابليس وذريته فــــي جهة أخرى وأن الصراع قائم بين هاتين الطبيعتين ، فتارة تكون الغلبة لقوى الخير ، وأخرى لقوى الشر .

تجد زمرة مروجة لفكرة انكار هذا المخلوق أساسا على أنه أفيون الشعوب ، وأنه لا ايمان بما لا يقع عليه الحس ، وأن كل ما لا يقع تحت الحس ففرض وجوده يحيله العقل ، وعلى هذا أنكروا كل ما جاءت به الرسل من الحقائق الغيبية التي أيقن العقل السليم بوجودها . كما نجد البعــض

مؤولين للجن والملائكة تأويلات بعيدة عن قصد القرآن الكريم .

ولذا لما كنت مخيرا فى تحديد موضوع الرسالة لنيل درجة التخصص العلمية الأولى " الماجستير " فى الشريعة فرع العقيدة الاسلامية ، مالت فكرتى للبحث عن هذا العالم الغيبى عالم الجن الذى حامت حوله العديد من الخرافات المثيرة التى يتشوق اليها الناس بمختلف أصنافهم ومستوياتهم ، كما يرتعد منها الآخرون ، لأبحث عما يصحح هذه الأوهام الكثيرة المسيطرة على نفوس العديد من الناس عن عالم الجن وأضع حقيقته فى موقعه الذى حددته له النصوص الصحيحة بلا غلو ولا اعتساف ، وأثبت للناس أن ما كان يعتقده الناس قديما وحديثا من أن للجن سلطانا فى الأرض وأنه ينفع ويضر ، ويرزق ويمنع ،الأمر الذى حمل بعضهم على الاستعاذة بهم اذا نزلوا بواد أو قفر ، أو مكان موحش ، وحمل البعض على تقديسهم وتعظيمهم بل وتخصيص بعض الأحجار والأشجار والأودية والتلال على أنها مستقر عظماء الجن فأخذوا يقدمون اليها الذبائح والهدايا ويبتهلون اليها ويرجون منها ما لا يجوز سؤاله الا من الله تعالى ، لهذا أردت أن أثبت لهم أن ذلك كله باطل ولا أساس له من الصحة ، بل الواجب عليهم الايمان بأن الجن مخلوق كسائر المخلوقات ، لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا كما لا يملك ذلك لغيره ، وأنه لا يعلم الغيب بل كل ما يخبر به الكهان انما هو ما يسترقه من أخبار السماء مما يخبر به الملائكة بعضهم بعضا مما قضى الله تعالى فى السماء .

نهجـــى فى البحـــث

عمدت أولا وقبل كل شيء الى النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

التى لا يستغنى عنها طالب حق ، ولا يقدح فيها عالم

معتدل الاعتقاد فعولت عليها فى بحثى

وحيث أردته بحثا علميا يعتمد على النصوص الواردة فى أصول الاعتقاد

الاسلامى . شفعت بايراد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، التى

أعقبتها بتفسيرات القدامى من سلفنا الصالح ثم أوردت أقوالهم القيمـــة ،

وآراءهم السديدة التى هدى الله بها الانسانية الى مأمنها ، وأزاح بهـــا

غشاوة الغواية عن أبصار العباد . رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

هذا وقد كررت بعض النصوص فى مواضع مختلفة لمناسبة تتطلب التكرار ،

ولا ضير فى ذلك لقلة بعضها ، ولمساعدة القارئ على اتساق الفهم دون

معاناة الرجوع لما سبق ، كما كررت تخريج الحديث كلما كررت ذكره لمناسـبة

تقتضى ذلك لهذا الغرض من سهولة الرجوع الى صحة الحديث

وليس فى ذلك قدح اذ هو طريق سلفنا الصالح فى بحوثهم ومؤلفاتهـم ،

وحسبنا فى ذلك منهم الامام البخارى فى صحيحه ، فانه جرى على تقطيـــع

بعض الأحاديث على حسب المناسبات ، وتكرير بعضها فى أبواب مختلفـــة

المعانى ، لما يرى فى ذلك من لمحات فقهية ، والدلالة على فكرة فى موضع لم

تقتضيها المناسبة فى موضع آخر .

الرمـــــــوز

(١) حرف (ط) معناه : الطبعـة .

(٢) الأرقام الواردة بعد حرف (ط) مثل : (١) أو (٢) أو (٣)

وما شاكلها معناها : الأولى أو الثانية أو الثالثة .

(٣) الأرقام الواقعة بعد ذكر المصدر مثل : تذكرة الحفاظ ٢/١٠

معناه : أنظر تذكرة الحفاظ ، الجزء الثانى الصفحة العاشرة .

. . . .

خطـــة البحــــث

قسمت البحث الى :

مقدمة ، وتمهيـد ، وبابين ، وخاتمـــة .

أولا : المقدمــة .

ذكرت فى المقدمة سبب اختيارى لهذا الموضوع وأهميته ، وخطة البحث .

ثانيا : التمهيـــد :

يشتمل هذا التمهيد على مباحث :

المبحث الأول : فى مفهوم الغيب .

المبحث الثانى : فى وجوب الايمان بالغيب .

المبحث الثالث: فى حجية خبر الواحد .

الفصل الثانى : ما قيل فى انكارهم ، وشبه المنكرين لهم والرد
عليها وحكم منكريهم فى الاسـلام .

الفصل الأول : فيه مبحثان :

المبحث الأول : فى الحقائق الثابتة عنهم والتى يجب الايمان
بها ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة .

المبحث الثانى : فى بعض أقوال العلماء فى اثبات وجود الجن .

الفصل الثانى : فيما قيل فى انكارهـم .

ويشتمل على المباحث الآتيـة :

الأول : نظرة عامة فى عقائد الناس فى الجن .

الثانى : المنكرون لوجود الجن .

الثالث : شبه المنكرين لهم والرد عليها .

الرابع : المتأولون للنصوص الدالة على وجود الجن والرد عليهم .

الخامس : حكم منكريهم فى الاسلام .

رابعا : الخاتمـة .

وتشتمل على أهم نتائج البحث .

تمهيد

يشتمل هذا التمهيد على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : في مفهوم الغيب .

وفيه نقطتان :

(أ) التعريف بالغيب .

(ب) أقسام الغيب

المبحث الثاني : في وجوب الايمان بالمغيبات .

وفيه الآتي :

(أ) الأدلة الشرعية على وجود المغيبات ووجوب الايمان بها .

(ب) الأدلة العقلية على وجود المغيبات .

المبحث الثالث : في حجية خبر الواحد .

(أ) التعريف بالغيب :

الغيب في اللغة : الشك وجمعه غياب وغيوب، والغيب كل ما غاب عنك ، قال أبو اسحاق[١] في قوله تعالى : (يؤمنون بالغيب)[٢] أي يؤمنون بما غاب عنهم مما أنبأهم به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البعث والجنة والنار • وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب •

وقال ابن الأعرابي[٣] : (يؤمنون بالغيب) أي يؤمنون بالله • وقال : والغيب أيضا ما غاب عن العيون وان كان محصلا في القلوب ، ويقال : سمعت صوتا من وراء الغيب :أي من موضع لا أراه •وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب ، وهو كل ما غاب عن العيون ، سواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل •

قال شمر[٤] : كل مكان لايدرى ما فيه فهو غيب ، وكذلك الموضع الذي لا يدرى ما وراءه ، وجمعه غيوب • قال الشاعر :

يرمى الغيوب بعينيه ومطرفه =xx= مغض كما كشف المستأخذ الرمد •

---

(١) أبواسحاق هو: ابراهيم بن السرى أبواسحاق الزجاج النحوي• كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، كان يخرط الزجاج ثم مال الى النحو فلزم المبرد ، وكان يعطيه درهما في كل يوم مقابل تعليمه اياه • من تصانيفه : (معاني القرآن) (الاشتقاق) (مختصر النحو) وغير ذلك• توفي سنة احدى عشرة وقيل ست عشرة وثلاثمائة ببغداد • انظر: أنباه الرواة على أنباه النحاة: ١ /١٥٩

(٢) سورة البقرة : ٣

(٣) ابن الأعرابي هو: محمد بن زياد أبوعبد الله بن الأعرابي ، من موالي بني هاشم كان نحويا عالما باللغة والشعر، وكان راوية للأشعار حسن الحفظ لها ،كان يقول : ما رأيت قوما أكذب على اللغة من قوم يزعمون أن القرآن مخلوق • من تصانيفه : النوادر، والأنواء ، والخيل ، ومعاني الشعر•توفي سنة مائتين وثلاثين وقيل : احدى وثلاثين ومائتين بمدينة سر من رأى• انظر بغية الوعاة : ١ /١٠٥

(٤) هو شمر بن نمير أبوعبد الله الأديب الشاعر اللغوي ، كان من أهل العلم بالعربية واللغة ، شاعرا مفلقا • رحل من قرطبة الى المشرق ، ولقي أكابر أهل الحديث، واستوطن مصرا ، وتوفي بها •
انظر : بغية الوعاة : ٢ / ٥

وغاب الرجل غيبا : سافر وبان • وقوم غيب وغياب : غائبون »(١)

ويعلم مما ذكرنا أن مايطلق عليه لفظ الغيب ، انما سمى غيبا لأنه غاب عن الحس حتى وان كان معلوما بالدليل كالرب سبحانه وتعالى ، فانه غيب • وكل ما غاب عن العيون وان كان محصلا فى القلوب فهو غيب •

(الغيب فى لسان الشرع)

الغيب شرعا : يراد به ماغاب عن الحس ولا يدرك ببداهة العقل ، سواء كان عليه دليل أم لا • وهذا المعنى لايخرج كثيرا عن المعنى اللغوى •

قال جمهور المفسرين : الغيب هو الذى يكون غائبا عن الحاسة • ثم هو ينقسم الى ماعليه دليل ، والى ماليس عليه دليل •

والمراد بالغيب فى قوله تعالى : (يؤمنون بالغيب) (٢) كل ما أمرت بالايمان به مما لاتهتدى اليه العقول ، من الملائكة ، وأشراط الساعة ، وعذاب القبر ونعيمه ، والبعث ، والحشر ، والصراط ، والميزان ، والجنة ، والنار • »(٣)

و

(١) انظر لسان العرب : ١ / ٦٥٤ ، ط : =١ ، باختصار
(٢) سورة البقرة : ٣
(٣) التفسير الكبير : ٢ / ٢٧ ، ولباب التأويل فى معانى التنزيل " تفسير الخازن " جـ : ١ ص : ٢٩ ـ ٣٠ ، وتفسير الطبرى : ١ / ٢٣٦
وتفسير أبى السعود "ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم" : ١ / ٥٣
وتفسير القرطبى "الجامع لأحكام القرآن" : ١ / ١٦٣ ، ط : ١٣٥٤هـ
وتفسير البيضاوى "أنوار التنزيل" : ١ / ٥٥ ، بتصرف •

(ب) أقسام الغيب

ينقسم الغيب من حيث امكان علم المخلوق به بالدليل الى قسمين :

القسم الأول : ما لايعلم الا بطريق الخبر ، وهو ما استأثر الله تعالى به فلم يطلع عليه أحدا من خلقه •

القسم الثاني : هو الذى له دليل ، سواء كان دليله عقليا أو نقليا •

والذى استأثر الله به هو الذى ورد ذكره فى قوله تعالى : (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير) (١)

وظاهر الروايات الآتية يفيد أن هذه الخمس هى التى استأثر الله تعالى بها ، وأن ما عداها أعلمه بعض أصفيائه •

قال الألوسى فى سبب نزول هذه الآية : " أخرج ابن المنذر (٢) عن عكرمة (٣) أن رجلا يقال له الوارث بن عمرو جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد متى الساعة ؟ وقد أجدبت بلادنا متى تخصب ؟

---

(١) سورة لقمان : ٣٤

(٢) ابن المنذر هو الحافظ العلامة الفقيه الأوحد أبو بكر محمد بن ابراهيم ابن المنذر النيسابورى ، شيخ الحرم ، وصاحب الكتب التى لم يصنف مثلها ، ككتاب المبسوط فى الفقه والاشراف فى اختلاف العلماء ، وكتاب الاجماع • كان مجتهدا لايقلد أحدا ، سمع محمد بن ميمون ، ومحمد بن اسماعيل الصائغ ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكيم ، وغيرهم • حدث عنه أبو بكر ابن المقرى ، ومحمد بن يحى بن عمار الدمياطى ، والحسن بن علي بن شعبان ، وآخرون • انظر تذكرة الحفاظ للذهبى : ٣ / ٧٨٢ ، باختصار

(٣) عكرمة هو الحبر العالم أبو عبد الله البربرى ثم المدنى الهاشمى مولى ابن عباس • روى عن مولاه ، وعائشة ، وأبى هريرة ، وغيرهم • وروايته عن علي بن أبى طالب فى سنن النسائى • حدث عنه أيوب ، وأبو بشر ، وعاصم الأحول ، وثور بن يزيد ، وغيرهم • وأفتى فى حياة ابن عباس • قال عكرمة طلبت العلم أربعين سنة • تكلم فيه بأنه على رأى الخوارج ، ومن ثم أعرض عنه مالك الامام ، ومسلم • مات سنة سبع ومائة بالمدينة • انظر تذكرة الحفاظ : ١ / ٩٥

وقد تركت امرأتي حبلى فما تلد ؟ وعلمت ماكسبت اليوم فماذا أكسب غداً ؟
وقد علمت بأي أرض ولدت، فبأي أرض أموت ؟ فنزلت هذه الآية" (١)
وذكر نحوه محي السنة البغوي (٢)

وقد أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى اللّٰه تعالى عنه من حديث طويل ، أنه صلى اللّٰه عليه وسلم سئل متى الساعة ؟ فقال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، وسأخبرك عن أشراطها : اذا ولدت الأمة ربها ، واذا تطاول رعاة الابل البهم في البنيان ، في خمس لا يعلمهن الا اللّٰه" (٣) ثم تلا النبي صلى اللّٰه عليه وسلم : (ان اللّٰه عنده علم الساعة)الآية (٤)

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ٢١/ ١٠٩

(٢) البغوي هو الامام الحافظ الفقيه المجتهد محي السنة أبو محمد الحسين ابن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي ، صاحب : معالم التنزيل ، وشرح السنة ، والتهذيب ، وغير ذلك • تفقه على القاضي حسين صاحب التعليقة ، وحدث منه وعن أبي عمر عبد الواحد بن أحمد المليحي ، وأبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي وغيرهم • توفي سنة ست عشرة وخمسمائة •
انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ٤ / ١٢٥٧ •
وانظر قول البغوي في تفسيره : معالم التنزيل ، بهامش تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ، : ٥ / ٢٢٠ ، ط: ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م •

(٣) من حديث رواه مسلم في صحيحه كتاب الايمان باب أشراط الساعة : ١ / ٢٨ ، والبخاري في صحيحه ، كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل النبي صلى اللّٰه عليه وسلم عن الايمان والاسلام : ١ / ٢٠ ، واللفظ له •
والنسائي في سننه ، كتاب الايمان وشرائعه ، باب صفة الايمان والاسلام : ٨ / ١٠١ ،

(٤) سورة لقمان : ٣٤ ،

وأخرج الامام البخارى[١] والامام أحمد[٢] وغيرهما عن ابن عمر[٣] قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مفتاح — وفى رواية — مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى، لايعلم أحد مايكون فى غد، ولا يعلم مايكون فى الأرحام، ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا، وماتدرى نفس بأى أرض تموت، ومايدرى أحد متى يجيئ المطر "(٤)

---

(١) البخارى هو شيخ الاسلام وامام الحفاظ، أبوعبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى البخارى، صاحب الصحيح والتصانيف، ولد فى شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وأول سماعه للحديث سنة خمس ومائتين، حفظ تصانيف ابن المبارك وهو صبى، نشأ يتيما، سمع مرويات بلده من محمد بن سلام، والمسندى، ومحمد بن يوسف البيكندى. وسمع أيضا من مكي بن ابراهيم، وعفان، والمقرئ، وأبى عاصم، وغيرهم. حدث عنه خلق كثير منهم : الترمذى، ومحمد بن نصر المروزى الفقيه، وصالح بن محمد جزرة، وكان شيخا نحيفا ليس بطويل ولا قصير، مات رحمه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين. انظر تذكرة الحفاظ للذهبى : ٢/٥٥٥ باختصار

(٢) أحمد هو الامام أحمد بن حنبل شيخ الاسلام وسيد المسلمين فى عصره، الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلى الشيبانى المروزى البغدادى. ولد سنة أربع وستين ومائة. سمع هشيما وابراهيم بن سعد، وسفيان بن عيينة. حدث عنه البخارى، ومسلم، وابو داود، وخلق عظيم. وكان أبوه جنديا من أبناء الدعوة، ومات شابا. قال علي بن المدينى : ان الله أيد هذا الدين بأبى بكر يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة. توفى يوم الجمعة ثانى عشر ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائتين، وله سبع وسبعون سنة — رحمه الله تعالى.
انظر تذكرة الحفاظ للذهبى : ٢ / ٤٣١، باختصار.

(٣) ابن عمر هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى، وهو صحابى وابن صحابى جليل. أسلم مع أبيه، وكان ورعا عالما كثير الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم، شديد التحرى والتوقى فى فتواه. توفى بمكة سنة ثلاث وسبعين، ودفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين.
انظر الاستيعاب فى معرفة الصحابة لابن عبد البر : ٣/٩٥٠

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا) : ٩ / ١٤٢،
والامام أحمد فى مسنده : ٢ / ٥٢.

وظاهر هذه الأخبار يقتضى أن ما عدا هذه الخمس من المغيبات قد يعلمه غير اللّه عز وجل ٠

أخرج حميد بن زنجويه [١] عن بعض الصحابة رضى اللّه تعالى عنهم "أنه ذكر العلم بوقت الكسوف قبل الظهور فأنكر عليه، فقال : انما الغيب خمس، وتلى هذه الآية٠ وماعدا ذلك غيب يعلمه قوم ويجهله قوم٠ [٢]

والأحاديث تدل على أن علم هذه الخمس لم يؤت للنبى صلى اللّه عليه وسلم ، ويلزمه أنه لم يؤت لغيره عليه الصلاة والسلام من باب أولى ٠

أخرج الامام أحمد عن بن عمر رضى اللّه تعالى عنهما ،أن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال : "أوتيت مفاتيح كل شيئ الا الخمس، (ان اللّه عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان اللّه عليم خبير) [٣]

---

(١) هو حميد بن زنجويه ، الحافظ البارع ، أبو أحمد الأزدى النسائى ، مصنف كتاب الأموال ، وكتاب الترغيب والترهيب ٠ سمع النضر بن شميل ، ويزيد ابن هارون ، وجعفر بن عون ، وسعيد الضبعى ٠ حدث عنه أبو داود السجستانى ، والنسائى ، وابراهيم الحربى ، وخلق كثير٠ قال أبو عبيد : ماقدم علينا من فتيان خراسان مثل ابن زنجويه ٠قال النسائى :حميد ثقة ٠ مات سنة احدى وخمسين ومائتين ـ رحمه اللّه تعالى ـ ،واسم أبيه مخلد بن قتيبة ٠
انظر تذكرة الحفاظ للذهبى : ٢/ ٥٥٠،

(٢) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم : ٢١/ ١١١،

(٣) مسند الامام أحمد : ٢/ ٨٥،
وانظر سورة لقمان : ٣٤ ٠

وعن الربعى بن حراش(١) قال : حدثنى رجل من بنى عامر أنه قال : يارسول الله هل بقى من العلم شيئ لاتعلمه ؟ قال عليه الصلاة والسلام : "قد علم الله عز وجل خيرا ، وان من العلم مالايعلمه الا الله : (ان الله عنده علم الساعة) الآية • (٢)

وقد صرح بعضهم باستئثار الله تعالى بهن ، أخرج ابن جرير(٣) عن قتادة(٤) أنه قال : فى الآية خمس من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ، ان الله عنده علم الساعة ولا يدرى أحد من الناس متى تقوم الساعة ، فى أى سنة ولا فى أى شهر ، أليلا أم نهارا ؟ وينزل الغيث فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث ، أليلا أم نهارا •

---

(١) هو ربعى بن حراش الغطفانى العبسى الكوفى ، العالم العامل ، سمع عمر ، وكان معه بالجابية ، وعليا ، وحذيفة ، وأبا موسى ، وطائفة • وحدث عنه منصور ، وعبد الملك بن عمير ، وأبو مالك الأشجعى ، • ورد أنه لم يكذب قط ، وكان قد آلى على نفسه أنه لا يضحك حتى يعلم أفى الجنة هو أو فى النار ؟ متفق على ثقته وأمانته والاحتجاج به • توفى سنة احدى ومائة •
انظر تذكرة الحفاظ للذهبى : ١ / ٦٩ ،

(٢) انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نور الدين : ١ / ٤٢ ، وانظر كذلك مسند أحمد : ٥ / ٣٦٨ ، واللفظ له •

(٣) ابن جرير هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ولد سنة أربع وعشرين ومائتين ، بآمو طبرستان ، كان حافظا لكتاب الله تعالى ، عارفا بالقراءات بصيرا بالمعانى ، وكان من المجتهدين ولم يقلد أحدا ، كان فقيها عالما بأقاويل الصحابة والتابعين ، وله كتاب فى التفسير لم يفسر مثله ، وله فى أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة • توفى سنة عشر وثلاثمائة ببغداد •
انظر المختصر فى أخبار البشر تاريخ أبى الفداء : ٢ / ٧١ •

(٤) هو قتادة بن دعامة بن عزيز ، الحافظ العلامة أبو الخطاب السدسى البصرى ، الضرير الأكمه المفسر • حدث عن عبد الله بن سرجس ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، ومعاذة ، وأبى الطفيل ، وخلق • وحدث عنه مسعر ، وابن أبى عروبة ، وشيبان ، وشعبة ، ومعمر وغيرهم • قال معمر : أقام قتادة عند سعيد بن المسيب ثمانية أيام ، فقال فى اليوم الثالث : ارتحل يا أعمى فقد أنزفتنى • قال قتادة ماقلت لمحدث قط أعد علي وماسمعت أذناى قط شيئا الا وعاه قلبى • قال المؤلف : ومع حفظ قتادة وعلمه بالحديث كان رأسا فى العربية واللغة وأيام العرب والنسب • مات بواسط فى الطاعون سنة : عشرة ومائة ، وله سبع وخمسون سنة • وقيل مات سنة سبع عشرة ومائة • وكان يرى القدر •
انظر تذكرة الحفاظ للذهبى : ١ / ١٢٣ ،
وطبقات الفقهاء : ص ٧٢ •

ويعلم مافى الأرحام فلا يعلم أحد مافى الأرحام ، أذكر أم أنثى ، أحمر أو أسود ، ولا تدرى نفس ماذا تكسب غدا ، أخيرا أم شرا ؟ وما تدرى بأى أرض تموت ، ليس أحد من الناس يدرى أين مضجعه من الأرض ، أفى بحر أم فى بر فى سهل أم فى جبل .(١)

قال الألوسى : " والذى ينبغى أن يعلم أنه ليس هناك مايدل على انحصار المغيبات التى استأثر الله بهن فى هذه الخمس ، وانما خصت بالذكر لوقوع السؤال عنها أو لأنها كثيرا ماتشتاق النفوس الى العلم بها ، ثم قال قال القسطلانى : ذكر صلى الله عليه وسلم خمسا وان كان الغيب لايتناهى لأن العدد لاينفى زائدا عليه ، ولأن هذه الخمس هى التى كانوا يدعون علمها .

وفى التعليل الأخير نظر لايخفى ، ويجوز أن يطلع الله تعالى بعض أصفيائه على احدى هذه الخمس ، ويرزقه عز وجل العلم بذلك فى الجملة ، وعلمها الخاص به جل وعلا ما كان على وجه الاحاطة والشمول لأحوال كل منها ، وتفصيله على الوجه الأتم . وفى شرح المناوى الكبير للجامع الصغير فى الكلام على حديث بريدة أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : "خمس لا يعلمهن الا الله ، (ان الله عنده علم الساعة) فالآية على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا ، فلا ينافيه اطلاعه تعالى بعض خواصه على بعض المغيبات حتى من هذه الخمس لأنها جزئيات معدودة .(١)

ويعلم مما ذكرنا وجه الجمع بين الأخبار الدالة على استئثار الله تعالى

---

(١) انظر روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم : ٢١/ ١١٢ .

بعلم ذلك وبين ما يدل على خلافه ، كبعض اخباراته صلى الله عليه وسلم بالمغيبات التى هى من هذا القبيل .

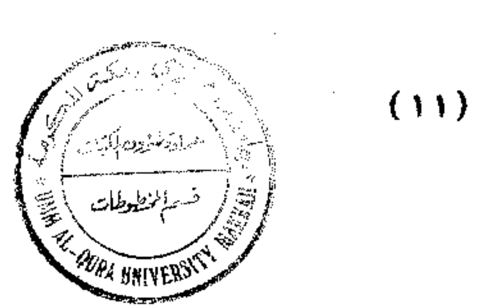
فقد ذكر القسطلانى أنه عز وجل اذا أمر بالغيث وسوقه الى ماشاء من الأماكن علمته الملائكة الموكلون به ومن شاء سبحانه وتعالى من خلقه عز وجل ، وكذلك اذا أراد تبارك وتعالى خلق شخص فى رحم يعلم سبحانه الملك الموكل بالرحم بما يريد جل وعلا ، كما يدل عليه ما أخرجه البخارى عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "ان الله تعالى وكل بالرحم ملكا يقول : يارب نطفة ، يارب علقة ، يارب مضغة ، فاذا أراد الله أن يقضى خلقه قال : أذكر أم أنثى ؟ شقي أم سعيد ؟ فما الرزق ؟ وما الأجل ؟ فيكتب فى بطن أمه ، فحينئذ يعلم بذلك الملك ، ومن شاء الله تعالى من خلقه "(١)

وجه الجمع أن هذا لاينافى الاختصاص ولا استئثار بعلم المذكورات بناء على أن المراد بالعلم الذى استأثر الله تعالى بــه هو العلم الكامل بأحوال كل على التفصيل ، فما يعلم به الملك ويطلع عليه بعض الخواص يجوز أن يكون دون ذلك ، بل هو كذلك فى الواقع بلا شبهة .

وقد يقال فيما يحصل للأولياء من العلم بشيئ مما ذكرنا بأنه ليس بعلم يقينى . قال علي القارى : فى شرح الشفاء : الأولياء وان كانوا ينكشف لهم الأشياء ، لكن علمهم لايكون يقينيا والهامهم لا يفيد

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ،كتاب بدء الخلق ، باب قول الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة) : ٤ / ١٦٢ ، وأبو داود فى سننه كتاب السنة ، باب فى القدر : ٤ / ٢٢٨ ، والترمذى فى سننه كتاب القدر ، باب ماجاء أن الأعمال بالخواتيم : ٤ / ٤٤٦ .



الا أمـرا ظنيا .

قال الالوسي :"ومثل هذا عندي بل هو دونه بمراحل علم النجومي ونحوه بواسطة أمارات عنده بنزول الغيث، وذكورة الحمل أو أنوثته ، أو نحو ذلك ، ولا أرى كفر من ادعى مثل هذا العلم ، فانه ظن عن أمـر عـادي .

وقد نقل العسقلاني في فتح الباري عن القرطبي (١) أنه قال :" من ادعى علم شيئ من الخمس غير مسنده الى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان كاذبا في دعواه . وأما ظن الغيب فقد يجوز من المنجم وغيره اذا كان عن أمـر عادي وليس ذلك بعلم . وعليه فقول القسطلاني : من ادعى علم شيئ منها فقد كفر بالقرآن العظيم ، ينبغي أن يحمل العلم فيه على العلم الذي استأثر اللّه تعالى به دون غيره ، لا على مطلق العلم الشامـل للظن ومـا يشبهـه "(٢)

ويستفاد ممـا مضى أن الغيب الذي استأثر اللّه تعالى به ، والمذكور في الآية السابقة ، قد يطلع اللّه تعالى بعض أصفيائـه على شيئ منـه . كاعلامه سبحانه وتعالى للملك الموكل بالرحم بما فيه من نطفة ثم علقة ثم مضغة ، مخلقة أم غير مخلقة ، ذكر أم أنثى ، سعيد أو شقي ، الى آخر اكتمـال خلقة المخلوق في الرحم .

---

(١) القرطبي هو محمد بن أحمد بن فرح الخزرجي المالكي ، أبو عبد اللّه القرطبي . كان صالحا زاهدا ورعا ، من تصانيفه :شرح التقصي ، وتفسيره :جامع الأحكام ، والتذكار في أفضل الأذكار . توفي سنة إحدى وسبعين وستمائة (٦٧١) انظر طبقات المفسرين للداودي : ٢/ ٦٥ــ٦٦ ، وطبقات المفسرين للسيوطي :ص ٢٨-٢٩

(٢) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ١١٢/٢١ .

والقسم الثانى من الغيب ، وهو الذى عليه دليل ينقسم الى قسمين أيضا : فمنه ماقد يكون دليله عقليا كالبارى جل وعلا ، فانه غيب ولا يتوصل أى مخلوق فى الدنيا الى رؤيته تعالى بالرؤية العادية ، ولا الى معرفة حقيقته ، كما قال تعالى : (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) (١) وجاء فى حديث عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : " من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب ، وهو يقول : لاتدركه الأبصار . ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب ، وهو يقول : لايعلم الغيب الا الله " (٢) ومع هذا فان عدم رؤيتنا له سبحانه وتعالى ، وعدم الوصول الى معرفة حقيقة ذاته لاينفى العلم بوجوده ، وما يجب له من صفات دل العقل عليها وأيدتها الأدلة النقلية .

ومنه - أى الغيب - ما قد يكون دليله نقليا كبعض صفات الله تعالى وأخبار الأمم السابقة ، وما أخبرت به الأنبياء من الأمور الغيبية ، مما كان وما هو كائن الآن وما سيكون فى المستقبل .

ويظهر من هذا أن الغيب الذى استدل عليه بالأدلة النقلية من حيث حدوثه فى الأزمان المختلفة ، قد يكون شهادة بالنسبة لبعض الناس ،

---

(١) سورة الانعام : ١٠٣

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (أنا الرزاق ذو القوة المتين) : ٩/ ١٤٢
وأخرج نحوه الامام مسلم فى صحيحه ، كتاب الايمان ، باب قول الله تعالى : (ولقد رآه نزلة أخرى) ١/ ١١٠ ،

وغيبا بالنسبة لبعض آخر . كإخبار الأنبياء السابقين أتباعهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، فانه كان غيبا بالنسبة لهم ، بينما هو شهاده بالنسبة لأهل هذا الزمان .

وقد يكون بعض الأشياء معلوما بالحس فيقدر الله تعالى أن يصبح غيبا ، كحوادث الأمم السابقة ، فانها كانت مشهودة لأهل ذلك الزمان ثم أصبحت غيبا بالنسبة لنا . وبذلك سماها الله تعالى غيبا في عدة مناسبات . فبعدما ذكر الله جل جلاله قصة مريم وما كان من أمها قال : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) (١)

وهكذا في آخر قصة سيدنا نوح عليه السلام مع قومه قال تعالى : (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين) (٢)

وكذلك سمى قصة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ غيبا فقال : (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون) (٣) فتلك الحوادث كلها كانت مشهودة لأصحابها ومع ذلك فقد سماها الله تعالى غيبا بالنسبة لنا لأننا لم نشاهدها .

---

(١) سورة آل عمران : ٤٤
(٢) سورة هود : ٤٩
(٣) سورة يوسف : ١٠٢

المبحث الثاني في وجوب الايمان بالمغيبات

ان الايمان بالمغيبات أمر واجب قررته الشريعة الاسلامية في غير موضع من الكتاب والسنة ، وله مكانته العظمى في الاسلام ، اذ هو جزء من أجزاء الايمان ولا يكون الايمان بدونه •

والأدلة على وجود المغيبات ، ووجوب الايمان بها كثيرة ، فمنها النقلية ، ومنها العقلية • واليك فيما يلي بيان ذلك مفصلا •

(أ) الأدلة الشرعية على وجود المغيبات ووجوب الايمان بها

ان الأدلة الشرعية على وجود المغيبات ووجوب الايمان بها كثيرة جدا ، فمنها ما ورد في القرآن الكريم ، ومنها ما ورد في السنة النبوية •

فمما ورد في القرآن الكريم : الأمر بالايمان بالله تعالى وبالملائكة وباليوم الآخر •

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله)(١)

وقال تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله والملائكة واليوم الآخر)(٢)

فالأمر بالايمان بما ذكر دليل على وجود مغيبات يجب الايمان بها • وليعلم أن العقل السليم لايستبعد وجود عوالم غيبية ، بل يقربها • واذا كان العقل السليم هكذا فمن باب أولى أن تكون الشريعة المطهرة أكثر وأشد

---

(١) سورة النساء : ١٣٦
(٢) سورة البقرة : ١٧٧

اثباتا لوجود هذه العوالم الغيبية ، ولذا نجد القرآن الكريم يذكر كثيرا منها ، ويحتفى بمن يؤمن بها عناية خاصة ، ويعطيه درجة عليا ، كما يمدحه بالتقوى والايمان والفلاح •

قال الله تعالى : (ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين•الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) (١)

وقد قال معظم المفسرين أن المراد بالغيب فى هذه الآية هو الايمان بالله تعالى ، والايمان بكل ما أخبر به تعالى ، وما أخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم من الأمور الغيبية ، كالايمان بالملائكة ، وعذاب القبر ونعيمه ، والجنة والنار ،وما الى ذلك •

والمؤمن بمثل هذه الأمور يستحق الاعتناء به والتقدير ، ولذا ختم الله تلك الآيات بقوله : (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (٢)

ويدل أيضا على وجود المغيبات ما أخبر به القرآن والرسل من الغيبيات المختلفة ، وهى كثيرة ،

فمنها الماضية كأخبار الأمم السابقة • ومنها مالم تكن حاصلة عند الاخبار بها ثم حصلت • ومنها ماسيكون حصولها مع فناء الدنيا ، ومنها ما سيكون يوم القيامة •

---

(١) سورة البقرة : ٣

(٢) سورة البقرة : ٥

أمـا المغيـبات المـاضية فكثيرة ، منها قصة أبينا آدم عليه السلام، ومـا كان قـبل خلقه ، وبعد خلقه ، وموقف ابليس منه •

قال الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدمـاء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مـالا تعلمون • وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبوؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين • قالوا سبحانك لاعلم لنا الا مـاعلمتنا انك أنت العليم الحكيم • قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلمـا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والأرض وأعلم مـا تبدون ومـا كنتم تكتمون • واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين • وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتمـا ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما ممـا كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين • فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) (١)

فـالمذكور فى هذه القصة من الغيبيات التى مـضت وأخبرنا بها القرآن الكريم • ومـا كنا لنعلم بها لولا أن أخبرنا الله تعالى بها •

---

(١) سورة البقرة : ٣٠ ــ ٣٧ ،

وأمـا المغيبات التى لم تكن حاصلة عند الاخبار بها ثم حصلت فعديدة أيضا ، منها تحقق دخول أبى لهب وامرأته النار بموتهما على الكفر . قال الله تعالى :(تبت يدا أبى لهب وتب.مـا أغنى عنه مـاله ومـاكسب.سيصلى نارا ذات لهب.وامرأته حمالة الحطب.فى جيدها حبل مـن مسد)(١)

ومنها حصول المسلمين على النصر ودخولهم مكة المكرمة معززين مكرمين بعد أن كانوا محرومين منها .قال الله تعالى : (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم مـالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا)(٢)

ومنها مـا أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم فكان كما أخبر به صلى الله عليه وسلم ، كاخباره عليه الصلاة والسلام بأن عمـار بن ياسر ستقـتله الفئة الباغيـة ، وقد حصل بأن قتـل فعلا .

عن أبى سعيد الخدرى(٣) رضى الله تعالى عنه قال : أخبرنى من هو

(١) سـورة المسد .
(٢) سورة الفتح : ٢٧، وانظر الدين والدولة ص: ٧٦، واعجاز القرآن للسيوطى :ص٢٣٩، ومناهل العرفان :ص٢٧١ .
(٣) هو أبو سعيد الخدرى سعد بن مالك بن سنان الأنصارى الخزرجى المدنى ، كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة ، روى حديثا كثيرا ، وأفتى مدة ، وأبوه من شهداء أحد . عاش أبو سعيد ستا وثمانين سنة . حدث عنه ابن عمر ، وجابر بن عبد الله وغيرهما من الصحابة ،كما حدث عنه أيضا : عـامر بن سعد ، وعمرو بن سليم ، وخلق كثير . مات فى أول سنة أربع وسبعين . ويروى أن أبا سعيد كان من أهل الصفـة .
انظـر تذكرة الحفاظ للذهبى : ١/ ٤٤

خير منى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق ، وجعل يمسح رأسه : " بوّسى ابن سمية تقتلك فئة باغية " وفى رواية البخارى : " ويح عمار تقتله الفئة الباغية ، يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار . قال عمار : أعوذ بالله من الفتن "(١)

هذه هى بعض المغيبات التى حصلت كما أخبر بها الشارع . فأما التى لم تحصل يمكن أن يعلم بعض منها مما يأتى :

أشراط الساعة

وقت الساعة غيب لايعلمه الا الله تعالى كما قال فى كتابه : (يسألونك عن الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . الى ربك منتهاها)(٢) ولما كان الأمر كذلك اكتفى الشارع بالكشف عن أشراطها .

قال الله تعالى : (واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لايوقنون)(٣) وقال أيضا : (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . واقترب الوعد الحق فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا ياويلنا قد كنا فى غفلة من هذا بل كنا ظالمين)(٤)

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التعاون فى بناء المسجد : ١ / ١١٥

وأخرجه أحمد فى مسنده : ٥ / ٣٠٦

(٢) سورة النازعات : ٤٤-٤٢

(٣) سورة النمل : ٨٢

(٤) سورة الانبياء : ٩٦-٩٧

وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ثلاث اذا خرجن لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ، أوكسبت فى ايمانها خيرا ، طلوع الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابة الأرض " (١) وقال عليه الصلاة والسلام : (لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة ودعوتهما واحدة . وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله . وحتى يقبض العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان " (٢) وقال النبى صلى الله عليه وسلم : " والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ، حتى لايقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها " (٣)

الحياة البرزخيــة

الحياة البرزخية هى الحياة التى يقضيها الانسان مابين الحياة الدنيا والحياة الآخرة بعد فراقه للدنيا ، وفيها يكون سؤال منكر و نكير فى القبر ، والنعيم للصالح ، والعذاب للطالح .

فاذا مات الانسان ووورى التراب على قبره يأتيه ملكان فيجلسانه ثم يسألانه عن ربه ، ودينه ، ونبيه ، وكتابه ، فان كان صالحا ثبته الله تعالى فينجح فى الجواب ، وان كان فاسقا أو كافرا خذله الله تعالى فيرسب . فمن حسن جوابه فاز بالنعيم ، ومن رسب باء بالعذاب .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الايمان ، باب الزمان الذى لايقبل فيه الايمان : ١ / ٩٥ ،
(٢) صحيح البخارى ، كتاب الفتن ، باب حدثنا مسدد .... ، : ٩ / ٧٤
(٣) صحيح مسلم كتاب الايمان ، باب نزول عيسى بن مريم : ١ / ٩٣ .

والدليل على أن اللّٰه تعالى ينعم على عباده بعد موتهم قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل اللّٰه أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون • فرحين بما آتاهم اللّٰه من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون • يستبشرون بنعمة من اللّٰه وفضل وأن اللّٰه لا يضيع أجر المؤمنين) [١]

فهذه الآية صريحة فى اثبات النعيم لبعض الموتى ، كما أن الآية الآتية واضحة فى اثبات العذاب لبعض الموتى المستحقين له ، كفرعون وأمثاله • قال اللّٰه تعالى : (وحاق بآل فرعون سوء العذاب • النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب)[٢]

قال ابن كثير[٣] عند تفسير هذه الآية : " لما أغرق اللّٰه فرعون وآله فى اليم نقلهم الى الجحيم فجعلهم يعرضون على النار صباحا ومساء الى قيام الساعة • واذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم فى النار ويلقون أشد العذاب • ولا ريب أن هذه الآية أصل كبير فى الاستدلال على عذاب القبر عند أهل السنة "[٤]

---

(١) سورة آل عمران : ١٦٩ـــ١٧١

(٢) سورة الغافر : ٤٥ـــ٤٦

(٣) ابن كثير هو اسماعيل بن عمر بن كثير الحافظ عماد الدين أبو الفداء ، أخذ الكثير عن ابن تيمية واتبعه فى كثير من آرائه ، وناضل ودافع عنه • وهو محدث متقن ، ومفسر نقاد ، امتحن وأوذى بسبب افتائه برأى ابن تيمية فى الطلاق • من تصانيفه : تفسير القرآن العظيم ، البداية والنهاية وغير ذلك • توفى رحمه اللّٰه تعالى سنة أربع وسبعين وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية • انظر طبقات المفسرين للداودى : ١/١١٠

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٤/ ٨١

وعن البراء بن عازب[١] قال : "خرجنا مع رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد ، فجلس رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم وجلسنا حوله كأنما على رؤسنا الطير ، وفى يده عود ينكت به فى الأرض فرفع رأسه فقال : " استعيذوا باللهّ من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ، زاد فى حديث جرير ههنا وقال وانه ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له ياهذا من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ قال هناد : قال ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك ؟ فيقول ربى اللهّ • فيقولان له : مادينك ؟ فيقول : دينى الاسلام • فيقولان له : ماهذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول هو رسول اللهّ • فيقولان له : وما يدريك؟ فيقول : قرأت كتاب اللهّ فآمنت به وصدقت • زاد فى حديث جرير فذلك قول اللهّ تعالى : (يثبت اللهّ الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)[٢] الآية • ثم اتفقا ، قال : فينادى مناد من السماء أن قد صدق عبدى فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة وألبسوه من الجنة • قال فيأتيه من روحها وطيبها • قال ويفتح له فيها مد بصره • قال وان الكافر فذكر موته قال وتعاد روحه فى جسده ، ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان : من ربك؟ فيقول : هاه هاه هاه لا أدرى • فيقولان له : مادينك؟ فيقول : هاه هاه لا أدرى • فيقولان لـه مـا هـــذا

---

(١) هو البراء بن عازب بن حارث بن عدى بن جعشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الحارثى الخزرجى • يكنى أبا عمارة ، وقيل : أبا الطفيل ، وقيل غير ذلك • شهد البراء بن عازب مع علي كرم اللهّ وجهه الجمل وصفين والنهروان ، ثم نزل الكوفة ومات بها أيام مصعب بن الزبير رحمه اللهّ تعالى •

انظر الاستيعاب فى معرفة الصحابة لابن عبد البر : ١ / ١٥٥

(٢) سورة إبراهيم : ٢٧

الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول :هاه هاه • لا أدرى • فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار • قال :فيأتيه من حرها وسمومها ، قال : ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه • زاد فى حديث جرير قال : ثم يقيض له أعمى أبكم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا ، قال :فيضرب بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا • قال : ثم تعاد فيه الروح "(١)

الصراط :

الصراط من المغيبات التى أخبرنا بها الشارع والتى يجب الايمان بها ففى حديث حذيفة : " ••• فيأتون محمدا فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط ، يمينا وشمالا ، فيمر أولكم كالبرق • قال قلت بأبى أنت وأمى ، أى شئ كمر البرق ؟ قال ألم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ؟ ثم كمر الريح • ثم كمر الطير، وشد الرجال (٢) تجرى بهم أعمالهم ، ونبيكم قائم على الصراط يقول : رب سلم سلم • حتى تعجز أعمال العباد ، حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا • قال : وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه ، كتاب السنة ، باب فى المسألة فى القبر وعذاب القبر : ٤/ ٢٣٩ ، والترمذى فى سننه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء فى عذاب القبر : ٣/ ٣٨٣ ، وأحمد فى مسنده : ٤/ ٢٨٧

(٢) الشد :العدو البالغ والجرى • جامع الأصول : ١٠/ ٤٨٦

بـه ، فمخدوش ناج ، ومكدوس (١) فى النار" ـ وفى رواية ـ
والصراط كحد السيف »(٢)

وعن عائشة رضى اللّٰه عنها قالت: " سألت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم من قوله تعالى: (يوم تبدل الارض غير الأرض والسموات)(٣) فأين يكون الناس يومئذ يارسول اللّٰه ؟ فقال على الصراط»(٤)

العـــرض

يجب أن نؤمن بأن الخلائق ستعرض على ربها يوم القيامة • قال اللّٰه تعالى : (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية)(٥) وقال فى الآية الأخرى : (وعرضوا على ربك صفا ...)(٦) وقال صلى اللّٰه عليه وسلم : "يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كتفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا ؟ فيقول نعم • ويقول أعملت كذا وكذا ؟ فيقول نعم • فيقرره ثم يقول انى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»(٧)
وعن عائشة رضى اللّٰه عنها عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال : " ليس أحد يحاسب الا هلك • قلت يارسول اللّٰه أليس اللّٰه يقول : (حسابا يسيرا)(٨) ؟ قال

---

(١) مكدوس: مدفوع ، وتكدس الانسان ، اذا دفع من ورائه فسقط •
(٢) أخرجه مسلم فى صحيحه كتاب الايمان ، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها : ١/ ١٢٩ ، والحاكم فى المستدرك ، كتاب الأهوال : ٤/ ٥٩٠ ،
(٣) سورة ابراهيم : ٤٨
(٤) صحيح مسلم ، كتاب المنافقين وأحكامهم ، باب فى اثبات البعث والنشور: ٨/ ١٢٧ ،
(٥) سورة الحاقة : ١٨
(٦) سورة الكهف : ٤٨
(٧) أخرجه البخارى فى صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب كلام الرب مع الأنبياء وغيرهم : ٩/ ١٨١ ،
(٨) سورة الانشقاق : ٨

صلى الله عليه وسلم: ذاك العرض، ولكن من نوقش الحساب هلك" (١)

كتاب الاعمال :

ويجب أن نؤمن بأن كل انسان يأخذ كتابه ويقرأه، فان كان مؤمنا فبيمينه، وان كان كافرا فبشماله، ومن وراء ظهره، ويدعو ثبورا ويصلى سعيرا.

قال الله تعالى: (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا. وينقلب الى أهله مسرورا. وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا. ويصلى سعيرا) (٢) وقال أيضا: (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (٣)

الحساب:

والحساب من المغيبات الواجب الايمان بها. وهو توقيف الله تعالى عباده يوم القيامة على أعمالهم، سواء كانت خيرا أم شرا، فعلا أو قولا والآيات الواردة فى ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: (ان الينا ايابهم. ثم ان علينا حسابهم) (٤)

---

(١) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب اثبات الحساب: ١٦٤/٨
(٢) سورة الانشقاق : ٨
(٣) سورة الاسراء : ١٣ــ١٤
(٤) سورة الغاشية : ٢٥ــ٢٦ ،

الميزان :

يجب الايمان بالميزان الذى أخبرنا اللّه به فى قوله : (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون • ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) (١)

وفى قوله : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا ، وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حسبين) (٢)

وفى الحديث قال عليه الصلاة والسلام : " ان اللّه سيخلص رجلا من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مثل مد البصر ، ثم يقول : أتنكر من هذا شيئا ؟ أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : أفلك عذر ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول : بلى ان لك عندنا حسنة ، فانه لاظلم عليك اليوم ، فتخرج بطاقة فيها : أشهد أن لاإله إلا اللّه ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، فيقول : احضر وزنك ، فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال : انك لاتظلم ، قال : فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة ، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ، ولا يثقل مع اسم اللّه شيئ " (٣)

---

(١) سورة الأعراف : ٨ـ ٩

(٢) سورة الأنبياء : ٤٧

(٣) أخرجه أحمد فى مسنده : ٢ / ٢١٣ ،
وابن ماجه فى سننه كتاب الزهد باب مايرجى من رحمة اللّه يوم القيامة : ٢ / ١٤٣٧
والترمذى فى سننه ، كتاب الايمان ، باب فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا اللّه : ٥ / ٢٤ ، واللفظ له •

الملائكـــة

الملائكة فى اللغة : الملك من الملائكة واحد وجمع • قال الكسائى(١) : أصله مألك بتقديم الهمزة ، من الألوك ، وهى الرسالة ، ثم قلبت اللام فقيل : ملأك • وأنشد أبو عبيدة(٢) لرجل من عبد القيس جاهلى يمدح بعض الملوك :

فلست لانس ولكن لملأك =xx= تنزل من جو السماء تصـــوب •

ثم حذفت همزته لكثرة الاستعمال فقيل ملك ، فلما جمعوه ردوه اليه فقالوا : ملائكة وملائك •

وقال ابن برى(٣) : ملك من مألك ، ومألك وزنه مفعل فى الأصل من الألوك • قال وحقه أن يذكر فى فصل ألك لا فى فصل ملك • (٤)

---

(١) الكسائى هو علي بن حمزة الامام أبو الحسن الكسائى ، امام الكوفيين فى النحو واللغة ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، صنف معانى القرآن ، والمصادر ، والحروف ، قيل له الكسائى لأنه دخل الكوفة وجاء الى حمزة بن حبيب وهو ملتف بكساء فقيل له صاحب الكساء ، وقيل أحرم فى كساء فنسب اليه • مات سنة مائة وتسع وثمانين ، فى السنة التى مات فيها محمد بن الحسن الفقيه • انظر اللباب : ٩٧/٣ ، وبغية الوعاة : ١٦٢/٢ ،

(٢) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى اللغوى البصرى ، أبو عبيدة • هو أول من صنف فى غريب الحديث • وكان ذا معرفة بأخبار العرب وأيامهم • وكان يبغض العرب ، وألف فى مثالبها كتابا • وكان يرى رأى الخوارج • قال الجاحظ : لم يكن فى الأرض خارجى أعلم بجميع العلوم منه • انظر : المعارف لابن قتيبة ، ص : ٥٤٣ ، وبغية الوعاة : ٢٩٤/٢ ،

(٣) ابن برى هو عبد الله بن برى أبو محمد المقدسى المصرى النحوى اللغوى • شاع ذكره واشتهر ، ولم يكن فى الديار المصرية مثله • صنف : اللباب فى الرد على ابن الخشاب • وحواشى على الصحيح ، ولم يكملها • مات سنة : ٥٨٢ ،

انظر : بغية الوعاة : ٢/ ٣٤ •

(٤) انظر لسان العرب : ١٠ / ٤٩٦ ، ط : ١٣٨٨هـ/١٩٦٧م •

الملائكة في الشرع:

قال الفخر الرازى: " والملائكة أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة، مسكنها السموات. وهذا قول أكثر المسلمين "(١)

وقال الألوسى(٢) نحوه، الا أنه زاد: " وقيل نورانية "(٣)

وجاء في شرح الجوهرة: " الملائكة أجسام نورانية علوية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة، كاملة في العلم والقدرة على الأفعال الشاقة. وشأنها الطاعات، ومسكنها السموات. وهم رسل الله الى أنبيائه، وأمناؤه على وحيه. يسبحون الليل والنهار لايفترون، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لايوصفون بذكورة ولا أنوثة لعدم دليل على ذلك "(٤)

وروى عن سعيد بن المسيب(٥) أنه قال: " الملائكة ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون "(٦)

---

(١) التفسير الكبير: ٢/١٦٠، وتفسير البيضاوى: ١/٤٥، وفتح البارى: ٦/٣٠٦

(٢) الالوسى هو محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى، مفسر وأديب، نسبة الى الاسرة الالوسية، وهى فى جزيرة الألوس فى وسط الفرات. ولد ببغداد وتوفى فيها سنة ألف ومائتين وسبعين. من تصانيفه: روح المعانى، فى التفسير، وغرائب الاغتراب، ونشوة المدام فى العودة الى دار الاسلام. أنظر الاعلام: ٨/ ٥٣ ـ ٥٤

(٣) انظر تعريفه للملائكة فى تفسيره روح المعانى: ١/ ٢١٨،

(٤) انظر شرح الجوهرة: ص ١٨٧ ـ ١٨٨،

(٥) سعيد بن المسيب هو الامام شيخ الاسلام فقيه المدينة، أبو محمد المخزومى، أجل التابعين. ولد لسنتين مضتا على خلافة عمر. سمع من عمر شيئا وهو يخطب، وسمع من عثمان، وزيد بن ثابت، وعائشة، وسعد، وأبى هريرة رضى الله تعالى عنهم. كان واسع العلم متين الديانة، قوالا بالحق، فقيه النفس. قال أحمد بن حنبل وغيره: مراسلات سعيد صحاح. وكان لايقبل جوائز السلطان، وكان له أربعمائة دينار يتجر فيها بالزيت وغيره. اختلف فى وفاته فقيل مات سنة أربع وتسعين وهو الاقوى، وقيل احدى أو اثنتين وتسعين، وقيل تسع وثمانين، وقيل خمس ومائة ـ رحمة الله عليه. انظر تذكرة الحفاظ للذهبى: ١/ ٥٤ ـ ٥٦ باختصار.

(٦) هذه الرواية ذكرها ابن حجر فى فتح البارى: ٦/٣٠٦،

والملائكة عوالم غيبية تقابل الانسان والجن • ويجب الايمان بهم لثبوت وجودهم بقوله تعالى :﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا ﴾ (١) وقوله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) (٢)

فهاتان الآيتان الكريمتان تدلان على وجود عالم غيبي اسمه " الملائكة " وتوجهان على المؤمنين الايمان بهم •

ولقد جاء الحديث عن الملائكة فى القرآن الكريم فى آيات عدة ذكرت فيها أصنافهم وأعمالهم وبعض أسمائهم ، كما جاء فى الحديث النبوى التنصيص على أن الايمان بالملائكة ركن من أركان الايمان •

ففى حديث عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : " كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فألزق ركبته بركبته ، ثم قال : يا محمد ما الايمان ؟ قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره و شره ••• " (٣)

فتلك النصوص بينة الدلالة على وجود المغيبات ووجوب الايمان بها فلا مرية فى ذلك • والله أعلم •

---

(١) سورة النساء : ١٣٦
(٢) سورة البقرة : ٢٨٥
(٣) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الايمان ، باب سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم : ١/ ٢٠ ومسلم فى صحيحه كتاب الايمان ، باب أشراط الساعة = =ج : ١/ ٢٨ ــ ٢٩ • والنسائى فى سننه كتاب الايمان وشرائعه ، باب صفة الايمان والاسلام : ٨/ ١٠١ ، والترمذى فى سننه كتاب الايمان ، باب ما جاء فى وصف جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم الايمان والاسلام : ٥/ ٦ •

(ب) الأدلــة العقلية على وجود المغيبات

ان العقل السليم لا يستبعد وجود عوالم غيبية لاتدركه الحواس، اذ أننا لو أخذنا بمبدئ القول أن مالا ندركها بحواسنا لاوجود لها للزمنا انكار كثير من الحقائق الثابتة الموجودة والتى لايشك أحد فى وجودها ولجاز لنا أن ننكر وجود بلاد كثيرة تواترت الأخبار بوجودها بحجة عدم مشاهدتنا لها[١] والانسان محاط بعدة أشياء لايدركها بحسه مع اعتقاده بوجودها ، ولوأن أحدا حاول نفى شيئ منها ماوجد أذنا واعية ،رغم عدم رؤيته لذلك الشيئ أو الاحساس به •

فالروح والحياة مثلا من غير المنظور ، وكل منا يعترف بوجودها مع أنه لايقوى على مشاهدتها كما يشاهد الخشبة ، الا أن وجودها أثبت وأوضح من وجود الخشبة لتعلقها بنا تعلقا لايقبل الانفكاك "(٢)

والعلم الحديث قد كشف حقائق كثيرة كانت غيبـية بالنسبة لبعض الناس، فأصبحت الآن أمورا واقعية لمعاصرى هذا الزمان •ومثال ذلك دوران الأرض ، فانه ممـا اكتشفه الانسان فى وقت متأخر ، ولا يعنى ذلك أنها لم تكن تدور قبل اثبات العلم لدورانها بحجة عدم وقوع دورانها تحت الحس الانسانى • وكذلك كروية الأرض كانت غيبا ، ثم أصبحت حقيقة علمية ، وليس جهل سلفنا بكرويتها دليلا على أنها لم تكن كروية قبل اكتشاف العلم لذلك •

---

(١) فى ظلال القرآن : ٢/ ١١٢ بتصرف

(٢) التكامل فى الاسلام : ٣/ ١١٣ بتصرف •

وليعلم أن الجهل بوجود الشيئ لايدل على عدم وجوده • فان المرأ اذا ولد أكمه ، يعيش انسانا ويختلط بالجماعة البشرية ، وقد يكون فيه عضوا نافعا أو ضارا ، ولكنه يعيش جاهلا لكثير من المبدعات التى نشاهدها ، فهل يقال : أن قبة السماء الزرقاء غير موجودة لعدم رؤيته لها ؟ وهل يقال أنه لا توجد فى العالم انغام مشجية مثيرة لوجد أرباب الاحساس والعشق لأنه أصم لا يسمع ؟

فكم من مجهولات يكشفها البشر يوما بعد يوم كلما ازداد تطورا ، واتسع ذكاؤه ودقت حواسه ؟ "(١)

" فان الطاقة الكهربائية من الأشياء التى اكتشفها البشر وقابلتها العالم أجمع بكل ترحيب ، وناله منها العديد من المنافع العامة والخاصة ، حتى أصبح كل واحد يعتقد بوجودها ، ولكنها غيب فلا أحد يعلم كنهها ، ولا أحد يستطيع الاحساس بها بالحواس المعتادة : لا بالبصر ، ولا بالذوق أو الشم ، ولا باللمس ، بل قد نصدم بها اذا لمسنا أسلاكها وهى مجردة مما يحيط بها من الغلاف •

وكذلك العلماء الذين اكتشفوا هذه القوى الكهربائية وأثبتوا وجودها قبل غيرهم لم يستطيعوا أن يعرفوا حقائقها ولا كيف ولا من أين وجدت "(٢)

وما ذلك الا لأن الانسان خلق ضعيفا ، كما قال الله تعالى :

---

(١) الدين والعلم ، ص: ٧٤
(٢) التكامل فى الاسلام : ٣ / ١١٣ بتصرف •

(وخلق الانسان ضعيفا) [١] فانه ضعيف فى بصره ضعيف فى سمعه ضعيف فى كل شيئ وفى جميع احساساته ، وبضعفه هذا عجز عن ادراك كثير من الحقائق الثابتة ، لا لعدم وجودها حقيقة بل لعجز حواسه عن ادراك حقيقتها •

فالمسموعات الصادرة بمختلف الأبعاد قد يسمعها بعض الناس دون بعض • وقد لايسمعها أحد • ومع هذا فلا أحد ينفى وجودها نفيا قطعيا ، لأنه ليس كل مالاتسمعه الأذن غير موجود لجواز عجز الأذن عن الاستقبال لمانع ما • والدليل على ذلك ماتسمعه من الأصوات التى تنقلها الموجات الصوتية من المسافات البعيدة عبر الأثير فاننا لانسمعها حالة فقداننا للمذياع • وهكذا الأمر بالنسبة لرؤية التلفيزيون ، فانها تقرب لنا صورا من أماكن بعيدة ، فلولا وجود هذا الجهاز ما رأيناها ، وما صدقنا بوجودها ، فثبت بذلك وجود أشياء كثيرة فى هذا العالم لانعلمها لعدم توفر الامكانيات المسخرة لذلك •

قال محمد رشيد رضا : " ولو كان الاستدلال بعدم رؤية الشيئ على عدم وجوده صحيحا ، وأصلا ينبغى للعقلاء الاعتماد عليه ، لما بحث عاقل فى الدنيا عما فى الوجود من المواد والقوى المجهولة ، ولما كشفت هذه الميكروبات التى ارتقت بها علوم الطب والجراحة الى الدرجة التى وصلت إليها ،

---

(١) سورة النساء : ٢٨ ،

اليها ، ولاتزال قابلةللارتقاء بكشف امثالها . ولما عرفت الكهرباء التى احدث كشفها هذا التأثير العظيم في الحضارة . ولو لم تكشف الميكروبات واخبر امثالهم بها مخبر في القرن الخالي ــ لعدوه مجنونا ، وجزموا باستحالة وجود احياء لاترى ،اذ يوجد فينقطة الماء الأوف منها ،وانها تدخل في الأبدان من خرطوم البعوضة أو البرغوث...الخ ،كما أن ما يجزم به علماء الكهرباء من تأثيرها في تكوين العوالم، وما تعرفه الشعوب الكثيرة الآن من تخاطب الناس بها من البلد البعيد بآلات التلغراف والتلفون اللاسلكية كله مالم يكن يتصوره العقل ، وقد وقع بالفعل ــ » (١)

ويقول أيضا : " ويعجبني قول الدكتور (فانديك) في كلامه على الحواس الخمسة ،اذ يقول : لو كانت لنا حواس أخر فوق الخمس التي لنا ، لربما توصلنا بها الى معرفة أشياء كثيرة لانقدر على ادراكها بالحواس الخمس التي نملكها ، ولو كانت حواسنا الموجودة أحد مما عليه لربما أفادتنا أكثر مما تفيدنا وهي على حالتها الحاضرة ، ولو كان سمعنا أحد لربما سمعنا أصواتا تأتينا من عالم غير هذا الذى نحن فيه » (٢)

وينبغي أن يعلم أن ما ينطبق من الاستدلال على وجود أشياء كثيرة في هذا الكون ــ لايراها الانسان ولكنه يلمس آثارها ــ ينطبق كذلك على اثبات وجود الجن الذين لايراهم البشر في الأحوال العادية، في الوقت الذى ثبت فيه رؤية الرسول عليه الصلاة والسلام لهم وبعض البشر

---

(١) انظر تفسير المنار: ٣٦٦/٨

(٢) انظر فتاوى محمد رشيد رضا :١/ ٢٥٢

الذين شاهدوهم بمختلف الصور التي يتشكلون بها كما سيأتي ان شاء الله تعالى . وليس ببعيد على العقل وجود كائنات أخرى تسكن على هذه الأرض التي يعيش عليها الانسان .

يقول سيد قطب : " فأما أولئك الذين يترسون بالعلم لينكروا ما يقرره الله فيهذا الشأن ، فلا ندري علام يرتكنون ، ان علمهم البشري لايزعم أنه أحاط بكل أجناس الأحياء في هذا الكوكب الأرضي ، كما أن علمهم هذا لا يعلم ما فيالأجرام الأخرى . وكل مايمكن أن يفترضه أن نوع الحياة الموجودة فيالأرض يمكن أو لايمكن أن يوجد في بعض الكواكب ؟ وهذا لايمكن أن ينفي أنواعا أخرى من الحياة ، وأجناسا أخرى من الأحياء يمكن أن تعمر جوانب أخرى فيهذا الكون لايعلم هذا العلم عنها شيئا . فمن التبجح والتحكم أن ينفي أحد باسم العلم وجود هذه العوالم الحية الأخرى "(١)

واذا كانوا يدعون أنهم لايقرون الا بما يقع تحت الحس ، أو بما يقرره العلم التجريبي ، فهل أثبت علمهم هذا أن الجن والملائكة وغير ذلك من المغيبات التي أخبرنا الله تعالى بها أنها غير موجودة؟ وإلاّ فما المانع اذن من الاقرار بوجود مغيبات قد أخبر بها الصادق الذي قام الدليل على صدقه ، مع أن المدرسين والأطباء والمهندسين يتحدثون كل يوم عن حقائق كثيرة فيصدقهم الناس دون اشتراط المشاهدة ؟

---

(١) انظر في ظلال القرآن : ٨ / ١٧

فهلاّ سلك المنكرون للغيب نفس الطريق للايمان بوجود مغيبات خاصة التي طلب الشارع منا الجزم بوجودها ،وذلك بأن يتعرفوا على تلك الحقائق الغيبية من المختصين بها ، وهم الرسل الذين اطلعهم اللّه تعالى على ما يريد أن يطلعهم عليه من العالم الغيبيّ، وقام الدليل على صدقهم وأنّهم رسل من عند اللّه تعالى؟ فليس بعد قيام الدليل على ذلك الاّ الاذعان لكلّ خبر أخبر به الصادق حتى وان لم يكن المخبَر عنه واقعا تحت أيّة حاسة من الحواس، وما مجال العقل حينئذ الآن يتحرى ثبوت الخبر عمن جزم العقل بصدقه وصدق رسالته حتى يقبل ما يحمل الخبر في طياته .

واذ تبين أنّ ما أخبر به الصادق من غيب حقّ ولا مرية فيه فلا بدّ اذن من الايمان بوجود مغيبات في هذا العالم.

المبحث الثالث: في حجية خبر الواحد

يجدر بنا أنْ نتكلّم على خبر الواحد ، مبينين حجيته . وذلك أنّ بعض المسائل التي سنتعرض لها تعتمد على أخبار الآحاد .

انّ علماء السلف يرون أنّ كلّ ما أخبر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ووصل الينا بطريق صحيح يجب الايمان به وتصديقه بدون تفرقة بين الخبر المتواتر وخبر الآحاد (١) اذا صحّ الحديث، بل يثبتون العقائد بهما من غير تفريق . اذ أنّ خبر الواحد اذا صحّ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، ورواه الثقات والأئمة وأسنده خلفهم عن سلفهم الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وتلقته الأمة بالقبول عملا به وتصديقا له ، يفيد العلم اليقينيّ ويوجب العمل به عند جماهير الأمّة ، وهو قول مالك وأحمد بن حنبل والحارث المحاسبيّ ، وعامة أهل الحديث ، وسار على ذلك أتباع السلف كابن قيم الجوزية ، ولم يكن بين سلف الأمّة في ذلك نزاع (٢)

وقد استدلوا على ذلك بالأدلة التي تأمرنا بتصديق اللّه ورسوله فيما أخبرا به وفيما أمرا به مثل قوله تعالى: (وماكان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى اللّه ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) (٣) وقوله تعالى: (أطيعوا اللّه والرسول) (٤) واذا كان تصديق رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم واجبا

---

(١) المتواتر من الحديث: ما رواه جمع غفير يستحيل في العادة اتفاقهم على الكذب وتواطؤهم على الكذب من مبدئ السند الى منتهاه. والآحاد: ما نقص عن درجة التواتر .

(٢) في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد للدكتور محمود خفاجي: ١/ ٢٩ـ ١ وشرح العقيدة الطحاوية ص: ٣٩٩ـ ٤٠٠ بتصرف .

(٣) سورة الاحزاب : ٣٦ .... (٤) سورة آل عمران : ٣٢

فالمدار على ما أخبر به، واذا صحّ السند دلّت صحته على ثبوت ذلك الخبر عنه فيجب تصديقه فيه والأخذ بمقتضاه عملا واعتقادا. هذا من جهة، ومن جهة أخرى استدلوا بعمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم اذ اقتصر على خبر الواحد في ايجاب العلم، فقد ثبت أنّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يبعث رسله آحادا ، ويرسل كتبه مع الآحاد الى الملوك والرؤساء يدعوهم الى الاسلام، واكتفى بذلك في الزام الحجة وتبليغ الدعوة، ولم يكن المرسل اليهم يقولون: لانقبله لانّه خبر واحد.(١)

عن حذيفة: " أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لأهل نجران لأبعثنّ اليكم رجلا أمينا حق أمين فاستشرف لها أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فبعث أبا عبيدة "(٢)

وعن ابن عبّاس " أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعث بكتابه الى كسرى فأمره أن يدفعه (الى) عظيم البحرين ، يدفعه عظيم البحرين الى كسرى، فلمّا قرأه كسرى مزّقه، فحسبت أنّ ابن المسيّب قال: فدعا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أن يمزّقوا كلّ ممزّق "(٣)

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص ٤٠٠ وفي العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد ، ١: ٣٦/١ بتصرف.

(٢) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب الأحكام، باب في اجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام: ١٠٩/٩ .

(٣) أخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب الأحكام ، باب في اجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض ج: ٩ ص: ١١١

وروى عن سلمة بن الاكوع: " أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لرجل من أسْلَمَ أذّن في قومك ،أو في الناس يوم عاشوراء انّ من اكل فليتمّ بقيّــة يومه، ومن لم يكن اكل فليصم "(١)

كما استدلوا بقوله تعالى: (فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلّهم يحذرون) (٢) فالرجل يسمّى طائفة ،لقوله تعالى: (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) (٣) فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآيــة. ذكرالجوهرى فيصحاحه في قوله تعالى: (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) (٤) انّ ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: " الواحد فما فوقه "(٥) .

ومن الأدلة التي استدلوا بها ايضا: ما روى عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه تعالى عنهما انّه قال: " بينا الناس بقباء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قد أنزل عليه اللّيلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة "(٦)

---

(١) أخرجه البخاريّ في صحيحه ،كتاب الأحكام ،باب في اجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام،: ١١١/٩
(٢) سورة التوبة : ١٢٢
(٣) سورة الحجرات : ٩
(٤) سورة النور : ٢
(٥) انظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، : ٤/ ١٣٩٧
(٦) اخرجه البخاريّ في صحيحه كتاب الأحكام، باب في اجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام: ٩/ ١٠٨

وعن البراء قال: " لمّا قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم المدينة ،صلّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ، وكان يحبّ أن يوجه الى الكعبة، فأنزل اللّه تعالى: (قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها) [١] فوجّه نحو الكعبة وصلّى معه رجل العصر ثمّ مرّ على قوم من الانصار فقال هو يشهد انّه صلّى مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وانّه وجّه الى الكعبة ، فانحرفوا وهم ركوع في صلاة العصر » [٢] فقد صدّقوا المخبر في خبره واعتقدوا صحة خبره ولم يردوه بقولهم هذا خبر واحد .

وعن انس بن مالك رضي اللّه عنه قال كنت أسقي ابا طلحة الانصاريّ وابا عبيدة بن الجراح ،وابيّ بن كعب شرابا من فضيخ وهو تمر فجاء آت فقال انّ الخمر قد حرّمت، فقال ابو طلحة : يا انس قم الى هذه الجرار فاكسرها ، قال انس فقمت الى مهراس لنا فضربتها باسفله حتى انكسرت» [٣]

ومن ادلتهم ايضا [٤]: خبر عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه: " انما الأعمال بالنيات » وخبر ابن عمر رضي اللّه عنه : " نهي عن بيع الولاء وهبته » وخبر ابي هريرة رضي اللّه عنه : " لاتنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها »

فهذه كلّها اخبار آحاد ، وقدعملت بها الامة وتلقتها بالقبول .

(١) سورة البقرة: ١٤٤

(٢) اخرجه البخاريّ في صحيحه، كتاب الاحكام، باب في اجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام: ١٠٨/٩

(٣) انظر المرجع السابق .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ، ص: ٤٠٠ .

وبذلك يثبت أنّ خبر الواحد أحد طرق المعرفة، وقد نهج على ذلك السلف الصالح وعامة أهل الحديث.(١)

واستدلوا على صدق خبر الواحد وافادته اليقين في العقائد بأنّ الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم موضح وشارح لدين اللّه، وانّه أوتي القرآن ومثله معه. قال تعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه) (٢) فلا بد أن يحفظ اللّه حججه وبيناته على خلقه لئلاّ تبطل حججه وبيناته. فلو جوزنا على بيان الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم الكذب والغلط والسهوة دون دليل يبين ذلك لأدّى الأمر الى سقوط ضمان اللّه تعالى وكفالته بحفظ دينه، وبطلان حجة اللّه على عباده، اذ في استطاعة كلّ من احتجّ عليه بسنة تبين القرآن وتفسره أن يردّ ذلك بحجة انّه من أخبار الآحاد التي لاتفيد العلم ولا يحتجّ بها.

وليس المراد بذلك دعوى عصمة الرواة، بل المراد أنّ الراوى اذا كذب أو غلط او سها، فلا بدّ من أن يقوم دليل على ذلك، وأن يكون في الأمّة من يعرف كذبه وغلطه، حتى يتمّ اللّه تعالى حفظ حججه وأدلته، ولايلتبس الحقّ بالباطل. ولهذا فضح اللّه تعالى من كذب على رسوله في حياته وبعد وفاته، وبيّن حاله للناس.

قال سفيان بن عيينة: " ما ستر اللّه أحدا يكذب في الحديث". (٣)

---

(١) فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة للدكتور محمود خفاجى: ١/ ٣١
(٢) سورة التوبة : ٣٣
(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص: ٤٠٠ وانظر فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد للدكتور محمود خفاجى: ١/ ٣٢،

وقال عبد الله بن المبارك : " لو همّ رجل في البحر أنْ يكذب في الحديث لأصبح والناس يقولون فلان كذاب ". (1)

وخبر الواحد وان كان يحتمل الصدق والكذب الا أنه ليس كل ما يجوز عقلا واقعا بالفعل ، فانّ العقل قد يجوز أنْ يكون الجبل صار ذهبا ، ومع ذلك فانه يبقى جبلا من احجار ، ونجزم بذلك.

وقد رفض السلفية القول بعدم ايجاب خبر الواحد للعلم ، أو رده ، لمخالفته لظاهر القرآن او العقل. واستدلوا في ذلك بغضب سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه على رجل من أهل الكوفة لما عارضه بالقرآن حين روايته لحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قائلا : " كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أعلم بكتاب الله منك ".

ومن أجل ذلك رفضوا رد المعتزلة لأحاديث رؤية المؤمنين ربّهم يوم القيامة لمخالفتها لظاهر قوله تعالى : (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) (٢) . وأيضا رفضوا ردهم لأحاديث الشفاعة لأنها مخالفة لظاهر قوله تعالى : (ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته) (٣) . كما رفضوا رد الأحاديث الصحيحة في الصفات لمخالفتها ظاهر (٤) قوله تعالى : (ليس كمثله شيئ) (٥) .

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية : ص ٤٠٠
(٢) سورة الأنعام : ١٠٣ ... (٣) سورة آل عمران : ١٩٢ ،
(٤) في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة للدكتور محمود خفاجي : ١ / ٣٢ـ٣٣
(٥) سورة الشورى : ١١

اذا كانت السنة الصحيحة لا ترد لمخالفتها لظاهر القرآن فلا يمكن أن ترد باسم مخالفتها للعقل ، فذلك كله مخالف لنهج السلف رضوان الله تعالى عليهم. هذا بالاضافة الى انه ليس في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يخالف القرآن ولا ما يخالف العقل الصريح ،بل كلامه بيان للقرآن وتفسير له وتفصيل لما أجمله . وكل حديث رده من رده لزعمه أنه يخالف القرآن فهو موافق للقرآن ومطابق له .(١)

ومما تقدم يظهر أن أحاديث الآحاد اذا صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفيد العلم. يقول العلامة السفاريني : " وخبر الآحاد إن كان مستفيضا مشهورا أفاد العلم النظرى " ، كما نقله العلامة ابن مفلح وغيره عن أبي اسحاق وابن فورك ، وقيل يفيد القطع . ثم ذكر قولا : بأن خبر الآحاد غير المستفيض يفيد الظن لاحتمال السهو والخطأ ، ولكنه نقل عن الامام الموفق ،ابن قدامة وابن حمدان ،والطوفي وجمع أنه يفيد العلم بالقرائن. قال العلامة علاء الدين علي بن سليمان المرداوى في شرح التحرير: " وهذا أظهر وأصح "،

واسند الى ابن تيمية انه نقل القطع بالحديث الذى تلقته الأمة بالقبول عن جماعات ، وقال : ــ أى ابن تيمية ــ وهو مذهب أهل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة . (٢)

---

(١) انظر في العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة للدكتور محمود خفاجي : ١ / ٣٤
(٢) لوامع الانوار البهية وسواطع الاسرار الاثرية ، للسفارينى : ١/١٦ــ١٧ ، وانظر شرح العقيدة الطحاوية :ص ٣٩٢ و ــ ٤٠٢ ، وانظر فى العقيدة الاسلامية بين السلفية والمعتزلة تحليل ونقد للدكتور محمود خفاجي : ١ /٣٥ــ٣٦ بتصرف

الباب الأول : فى حقيقة الجـــن

وهذا الباب يشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : فى المقصود بالجن •

الفصل الثانى : فى وصف الجن •

الفصل الثالث : فى علاقة سليمان عليه السلام بالجن واستراقهم للسمع •

الفصل الرابع : فى رسل الله الى الجن •

الفصل الأول: في المقصود بالجن؛

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: في التعريف بالجن.

المبحث الثاني: في المادة التي خلقوا منها.

المبحث الثالث: في خلقهم قبل البشر وافسادهم في الأرض.

المبحث الرابع: في مأكلهم ومشربهم.

المبحث الخامس: في تناكحهم وتناسلهم.

المبحث السادس: في مسكنهم.

المبحث الأول في التعريف بالجن•

الجنّ في اللغة•

" الجنّ بكسر الجيم لغة: اسم جنس جمعي ،و واحده جنيّ• وهو مأخوذ من الاجتنان ، وهو التستر والاستخفاء• والجنّ: ابن الجان ، وهو نوع من العالم سمّوا بذلك لاجتنانهم عن الأبصار فلا يرون " (١)

والجان: أبو الجنّ كما أنّ آدم أبو البشر• والجنّ : خلاف الانس،أو كلّ ما استتر عن الحواس من الملائكة أو الشياطين ، قيل سميت بذلك لأنها تتقى ولا ترى • وقيل بين الجن والملائكة عموم وخصوص، فكلّ ملائكة جنّ، وليس كلّ جنّ ملائكة •

وعرفه الشيخ أبو علي الحسن بن سينا (٢) :بأنه " حيوان يتشكّل بأشكال مختلفة• ثمّ قال : وهذا شرح الاسم "• أى بيان لمدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية سواء كان معدوما في الخارج أم موجودا ، ولم يعلم وجوده فيه •

وقال أبو البقاء: وظاهر كلام الفلاسفة: أنّ الجنّ والشياطين هم

---

(١) لسان العرب : ٩٢/١٣ ،ط: ١٣٨٨هـ

(٢) ابن سينا هو : الشيخ الرئيس أبو الحسن علي بن سينا بن عبد الله بن سينا الطبيب المشهور والفيلسوف الكبير ، كان أبوه من بلخ وانتقل الى بخارى وكان من الولاة على بعض الجهات • تولى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها حرميثنا فولد له الرئيس أبو على الحسن ابن سينا • واسم والدته ستارة • ولد ابن سينا سنة ٣٧٠ وتوفى بهمذان سنة ٤٥٨ • دائرة معارف القرن العشرين: ٣٥٦/٥ ـ ٦٥٧ ، ط:

النفوس البشرية المفارقة عن الأبدان بحسب الخير والشر. والجنّ من الشباب وغيره : أوله وحدثانه، ومن النبات زهره. وجنّ الليل : ظلمته واختلاط ظلامه. وجن الناس : معظمهم . والعرب يقولون : لاجن بهذا الأمر، لاخفاء به . والجِنة : طائفة من الجنّ . يقال : هو من الجنة، أي من طائفة الجنّ. ومنه في سورة الناس: (من الجنة والناس) (١) . الا أنها أخصّ من الجن لدلالة التاء على الوحدة الجنسية . والجنة أيضا : اسم من الجنون، ومنه قوله تعالى : (أم به جنّة) (٢) والجُنة : السترة، وكلّ ما وقّى من السلاح ، وخرقة تلبسها المرأة تغطي من رأسها ما أقبل وما أدبر غير وسطه، وتغطي الوجه وجنبيّ الصدر، وفيها عينان مجوبتان كالبرقع. والجمع جنن . والجنّيّ نسبة الى الجنّ، أو الى الجِنة . وواحد الجن أو الجِنة كالرومي واحد الروم. يقال : رأيت جنيا، أي واحد من الجنّ أو الجنة . والجِنيّة : أنثى الجني. ومنه قول المتنبي :

لجنيةٍ أمْ عادة رُفع السجف ××ــــ×× لوحشية لا ما لوحشية شنف (٣)

والجان : الحية البيضاء ، ومنه قوله تعالى : (تهتزّ كأنها جانّ) (٤)

ويظهر من هذا التعريف أنّ مادة كلمة الجنّ تدلّ على عدة أشياء كما رأينا ، لكنّ المراد به هنا هو ذلك النوع من العالم المخالف للبشر والملائكة، والواردة في قوله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الاّ ليعبدون) (٥)

---

(١) آخر سورة الناس .
(٢) سورة سبأ : ٨
(٣) محيط المحيط ص ١٣٠
(٤) سورة النمل : ١٠ . وانظر : محيط المحيط ص : ١٣٠
(٥) سورة الذاريات : ٥٦ .

الجنّ في الاصطلاح

والجنّ في لسان الشرع بناءً على ماجاء في الكتاب والسنة وقاله المفسرون: عالم غيبيّ مخالف للبشر والملائكة ، خلقهم الله تعالى من نار، وكلفهم بالشرائع، فمنهم العاصي ومنهم المطيع. يأكلون ويشربون، ويتناكحون ويتناسلون، ويتشكلون بصور مختلفة، ويؤثرون في الأجسام. يموتون ويحاسبون ويرون البشر من حيث لايرونهم. (١)

ذكر البيضاوي في تفسيره أنّ الجنّ: " أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية. وقيل نوع من الأرواح المجردة، وقيل نفوس شرية مفارقة عن أبدانها ». (٢)

وفي تفسير الرازي: " أجسام هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ولها عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة ». (٣)

وقال ابن حزم: " هم أجسام رقاق صافية هوائية، لا ألوان لهم وعنصرهم النار كما أنّ عنصرنا التراب ». (٤)

---

(١) انظر: فتح الباري : ٣٤٤/٦ . وانظر الايمان بالملائكة لعبد الله سراج الدين ص: ٣٧ . ط: ١ . وانظر الوسيلة في شرح الفضيلة = ص: ٤٣٥ .

(٢) انظر تفسير البيضاوي: ٢٤٤/٢ ، ط: ١٩٦٦م

(٣) التفسير الكبير: ٧٦/١

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ١٣/٥

المبحث الثاني : في المادة التي خلقوا منها .

الجن عالم مقابل للانس، مخالف له في بعض الصفات ، وموافق له في بعض آخر. فاذا كان الإنسان مخلوقا من طين ، فان الجن مخلوق من نار ، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة .

قال الله تعالى : (خلق الانسان من صلصال كالفخار . وخلق الجان من مارج من نار) (١) وقال تعالى : (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حماء مسنون . والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (٢) وقال أيضا : حكاية عن ابليس (قال ما منعك الا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) (٣)

هذه الآيات صريحة في بيان المادة التي خلق منها الانسان والجن . فبعدما أخبر الله تعالى في الآية الأولى أن الانسان خلق من طين ، أخبر أن الجان ـ وهو أبو الجن ـ خلق من مارج من نار.

وفي الحديث: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم" (٤)

قال ابن جرير الطبري : "في تفسير المارج : " هو ما اختلط بعضه ببعض من بين أحمر وأصفر وأخضر ، من قولهم : مرج أمر القوم اذا اختلط" (٥)

---

(١) سورة الرحمن : ١٥
(٢) سورة الحجر : ٢٦ ـ ٢٧
(٣) سورة الأعراف : ١٢
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب في حديث متفرقة : ٨/٢٢٦
(٥) انظر تفسير الطبري : ٢٧ / ١٢٦

ومن قول النبى صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو بن العاص : " كيف أنت اذا بقيت فى حثالة من الناس ؟ قال قلت يارسول الله كيف ذلك ؟ قال اذا مرجت عهودهم وأماناتهم "(١) وقيل المارج ، اللهب .

وروى عن ابن عباس(٢) أنه قال : " خلق الله الجان من خالص النار " وعنه أيضا : المارج ، اللسان الذى يكون فى طرف النار اذا ألهبت . وعنه : اللهب الذى يعلوا النار .

وقال الليث : المارج ، الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .(٣)

وأما قوله تعالى : (خلقناه من قبل من نار السموم) فالسموم فى اللغة : الريح الحارة تكون بالنهار ، وقد تكون بالليل . وعلى هذا فالريح الحارة فيها نار ولها لفح على ما ورد فى الخبر انها لفح جهنم ، وقيل سميت سموما لأنها بلطفها تدخل فى مسام البدن ، وهى الحروق الخفية تكون فى جلد الانسان يبرز منها عرقه ويخار باطنه .(٤)

وقال ابن مسعود : " هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التى خلق الله منها الجان "(٥)

---

(١) مسند أحمد : ٢/ ١٦٢ ، وسنن ابن ماجه كتاب الفتن باب التثبيت فى الفتنة ج: ٢ص: ١٣٠٧ .

(٢) ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشى الهاشمى ، يكنى أبا العباس ، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وكان ابن ثلاث عشرة سنة اذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد فى الشعب قبل خروج بنى هاشم منه ، ومات بالطائف سنة ثمان وستين فى أيام ابن الزبير . وكان ابن الزبير قد أخرجه من مكة الى الطائف . ومات بها وهو ابن سبعين سنة ، وقيل احدى وسبعين سنة وقيل اربع وسبعين سنة . وصلى عليه محمد بن الحنفية . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم من وجوه أنه قال لعبد الله بن عباس : "اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن ، وفى بعض الروايات : اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل ، وفى حديث : اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين . وفى حديث آخر : اللهم زده علما وفقها انظر الاستيعاب فى معرفة الصحابة : ٣/ ٩٣٣

(٣) تفسير القرطبى : ١٧/ ١٦١ ، ط: ١٣٨٧هـ

(٤) التفسير الكبير : ١٩/ ١٧٨

(٥) أخرجه الحاكم فى المستدرك : ٢/ ٤٧٤ .

وقيل: (من نار السموم) أي الريح الحارة التي تقتل • وروى ذلك عن ابن عباس • واكثر ماتهب في النهار ، وقد تهب ليلا • ويقال: سم يومنا ،ويسم، اذا هبت الريح ،وقيل السموم نار لا دخان لها ومنها تكون الصواعق (١)

قال الامام الفخر الرازى في التوفيق بين قول الله عز وجل: (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (٢) وبين قوله تعالى: (وخلق الجان من مارج من نار) (٣) قال : "كما أن أولنا وهو آدم، خلق من صلصال ومن بعده خلق من صلبه ،كذلك الجن الأول خلق من نار ،ومن بعده من ذريته خلق من مارج من نار • " قال: والمارج : المختلط• ثم فيه وجهان:

الأول: أن المارج هو النار المشوبة بدخان•

والثاني : أن المارج هو النار الصافية •

والثاني أصح من حيث اللفظ والمعنى• أما من حيث اللفظ فلأنه تعالى قال: (من مارج من نار) أي من نار مارجة • وهذا كقول القائل: هو مصوغ من ذهب، فإن قوله "من ذهب" فيه بيان تناسب الأخلاط ،فيكون المعنى: الكل من ذهب غير أنه يكون أنوعا مختلفة مختلطة ، بخلاف ما إذا قال: هذا قمح مختلط، فلك أن تقول: بماذا؟ فيقول: من كذا وكذا ، فلو اقتصر على قوله: "من قمح "،وكان منه ومن غيره أيضا لكان اقتصاره عليه مخلا بما طلب من البيان • (٤)

---

(١) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١٤/ ٣٤• ط: ١٣٩٨هـ
(٢) سورة الحجر : ٢٧
(٣) سورة الرحمن : ١٥
(٤) انظر التفسير الكبير : ٢٩/ ٩٨

واما من حيث المعنى ، فلأنه تعالى كما قال : (خلق الانسان من صلصال) أي من طين حر كذلك بين أن خلق الجان من نار خالصة. فان قيل : فكيف يصح قوله : (مارج) بمعنى مختلط مع أنه خالص؟ نقول : النار اذا قويت التهبت ودخل بعضها في بعض كالشيء الممتزج امتزاجا جيدا لاتميز فيه بين الاجزاء المختلطة وكان من حقيقة واحدة ،كما في الطين المختمر، وذلك يظهر في التنور المسجور ان قرب منه الحطب تحرقه فكذلك مارج بعضها ببعض لايحقل بين اجزائها دخان واجزاء ارضية "(١)

والنار جسم لا يأبى قبول الحياة . قال الفخر الرازى: " فان قيل كيف يعقل خلق الجان من نار؟ قلنا هذا على مذهبنا ظاهر، لأن البنية عندنا ليست شرطا لامكان حصول الحياة ، فالله تعالى قادر على خلق الحياة والعلم في الجوهر الفرد ، فكذلك يكون قادرا على خلق الحياة والعقل في الجسم الحار. وما استدل به بعضهم على أن بعض الكواكب كالشمس يمتنع حصول الحياة فيها ، لأنها فى غاية الحرارة ،وماكان كذلك يمتنع حصول الحياة فيه . فننقضه بقوله تعالى : (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (٢) . بل المعتمد في نفي الحياة عن الكواكب الاجماع" (٣)

---

(١) انظر التفسير الكبير: ٩٨/٢٩
(٢) سـورة الحجر : ٢٧
(٣) انظر : التفسير الكبير : ١٨٠/١٩

وقال الالوسي: " واستشكل الخلق من نار بانه كيف تخلق الحياة منها وهي بسيطة ليست متركبة من اجزاء مختلفة الطبع. والحياة كالمزاج لاتكون الا في المركبات. وقد اشترط الحكماء فيها البنية المركبة ؟ واجيب: بمنع ذلك بانها اذا خلقت في المجردات كالملائكة على قول، والعقول التي اثبتها الفلاسفة فبالطريق الاولى البسائط، بل لامانع ايضا أن تخلق في الأجزاء الفردة، خلافا للمعتزلة حيث اشترطوا البنية المركبة من الجوهر، وليس لهم سوى شبه اوهن من بيت العنكبوت، على أنّ ذلك غير وارد رأسا، لأنّ معنى كون الجنّ مخلوقة من نار انها الجزء الاعظم الغالب عليها كالتراب في الانسان فليست بسيطة "(١)

وملخص ماذكرناه: انّ الجنّ خلقوا من مارج من نار، كما أنّ البشر خلقوا من تراب. وليس هناك مانع من خلق الجن من نار حتى وان لم تكن النار مركبة فانّ اللّه تعالى قادر على أن يخلق منها ما شاء. قال اللّه تعالى في كتابه العزيز: (انما امره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) (٢)

(١) انظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم: ١٤/ ٠٣٤ ط: ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م

(٢) سورة يس: ٨٢

المبحث الثالث: في خلقهم قبل البشر وافسادهم في الأرض

انّ الجن خلقهم اللّه تعالى قبل البشر، وكانوا في الأرض يمرحون فيها فاغتروا بقوتهم وافسدوا فيها، فأرسل اللّه تعالى عليهم جندا من جنود السماء فقضوا عليهم ولم يبق منهم الاّ قليل.

فلماّ أراد اللّه تعالى أن يخلق آدم وأخبر الملائكة انه جاعل في الأرض خليفة، خافت الملائكة أن يكون شأن بني آدم كشأن الجنّ لأنّ الجنّ والانس قد ركبت فيهما الشهوات، فيجوز منهما الافساد. (١)

وهذا واضح في قوله تعالى: (واذ قال ربك للملائكة انّي جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال انّي أعلم ما لا تعلمون) (٢)

ومعنى قوله تعالى: (جاعل في الأرض خليفة) : قوما يخلف بعضهم بعضا، قرنا بعد قرن، وجيلا بعد جيل. (٣) كما قال تعالى: (وهو الذى جعلكم خلائف الأرض) (٤)

وروى عن ابن عباس انّه قال: " انّ أوّل من سكن الأرض الجنّ فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضا، فبعث اللّه اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، ثمّ خلق آدم فأسكنه ايّاها فلذلك قال: (اني جاعل في الأرض خليفة) (٥)

---

(١) انظر الجن العالم الثاني لسيد عبد اللّه حسين ص: ١٤ بتصرف.
(٢) سورة البقرة : ٣٠
(٣) انظر التفسير الكبير للرازي : ٢/ ١٦٥ ، وتفسير ابن كثير: ١/ ٦٩ .
(٤) سورة الأنعام : ١٦٥
(٥) انظر تفسير الطبرى : ١/ ١٥٧

قال بعض المفسرين: انّ المراد بالخليفة هو " آدم عليه السلام • وقال بعضهم: ولد آدم،أو ذريته "(١) وعلى كل حال فانّ اللّه تعالى لما نفى الجنّ من الأرض واسكن فيها آدم ـ عليه السلام ـ كان آدم خليفة لأولئك الجن الذين تقدموه •

وعن عبد اللّه بن عمرو (٢) قال: " كان الجنّ بنو الجان في الأرض قبل أن يخلق آدم بالفي سنة، فأفسدوا في الأرض وسفكوا الدماء فبعث الله جندا من الملائكة فضربوهم حتى الحقوهم بجزائر البحور فقال اللّه للملائكة: (إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) (٣)

وروى عن ابن عباس أنه قال: " كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجنّ خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، قال: وكان اسمه الحرث، قال وكان خازنا من خزان الجنة، قال: وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحيّ، قال: وخلقت الجنّ الذين ذكروا في القرآن من نار

---

(١) انظر التفسير الكبير : ٢/١٦٥

(٢) هو: عبد اللّه بن عمرو بن العاص العالم الرباني رضي اللّه عنهما، أبو محمد القرشي • هاجر هو وأبوه قبل الفتح، وأبوه أسن منه بأحد عشر عاما فقط• وكان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يفضله على والده • كتب عن النبي صلّى اللّه عليه وسلم علما كثيرا وكان يعترف له أبو هريرة رضي اللّه عنه بالاكثار من العلم • حضر الصفين ولم يسل سيفا • وكان أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وادمن النظر فيها ورأى فيها عجائب • خلف له ابوه أموالا عظيمة، وكان له عبيد وخدم وله بستان بالطائف يسمّى الوهط• توفي بمصر سنة خمس وستين• حدث عنه ابن المسيّب،وعكرمة ،وأبوعبدالرحمن الحبلي وغيرهم • انظر تذكرة الحفاظ : ١/ ٤١ باختصار •

(٣) سورة البقرة : ٣٠

(٣) انظر: تفسير ابن كثير: ١/ ٧٠• ط: ٧ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م

وهو لسان النار الذى يكون في طرفها اذا ألهبت، قال: وخلق الانسان من طين • فأول من سكن الأرض الجنّ فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضا، قال: فبعث اللّه ابليس في جند من الملائكة وهم هذا الحيّ الذين يقال لهم الجنّ، فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه، وقال: قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد • قال: فاطلع اللّه على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه •••» (١)

ومن هذه الروايات يتضح أنّ الجنّ سكنوا الأرض قبل آدم وذريته، وأنّهم كانوا يفسدون فيها ويسفك بعضهم دم بعض، وأنّ ابليس ارسل اليهم في جند من الملائكة هم قبيلته الذين يسمون الجنّ فطردوهم الى جزائر البحور وأطراف الجبال، وليعلم أنّ قول اللّه تعالى: (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمإ مسنون • والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (٢) صريح في بيان أسبقية خلق الجنّ على خلق الانسان حيث يقول (والجان خلقناه من قبل) أي من قبل أن يخلق الانسان، فيكون آدم قد خلق بعد أن خلق اللّه الجن • (٣) كما أنّ قوله تعالى: (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين•فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين•فسجد الملائكة كلهم أجمعون•الاّ ابليس استكبر وكان من الكافرين) (٤) يدلّ على أنّ الجن كانوا قبل آدم لأنّ الملائكة الذين اخبروا أنّ اللّه خالق بشرا، وأنّه يلزمهم بعد خلقه ونفخ الروح فيه السجود له، كان من بينهم ابليس، وهو واحد من الجن كما هو في قوله تعالى: (الاّ ابليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربه) (٥)

---

(١) انظر تفسير الطبري: ١/١٥٨ (٢) سورة الحجر: ٢٦ـ٢٧ =

(٣) = التفسير الكبير: ١٩/١٨٠ بتصرف • (٤) سورة ص ٧١ـ٧٤ . (٥) سورة الكهف: ٥٠

المبحث الرابع في مأكلهم ومشربهم

كثير مما خلق الله تعالى جعل من مقومات حياته مأكله ومشربه. فالإنسان مثلا أصله من التراب، ولكي يحافظ على حياته يمدّ جسمه ببعض مقومات من مأكل ومشرب، فان تركهما تدهورت صحته وقد يموت.

ولا يصحّ أن يكون من مقومات الجسم الآدميّ الأبخرة ولا أشياء غير مادته كالأثير، فتعين أن تكون مقوّماته من أصل طبيعة خلقته، فهو يقتات الحب والثمار والفاكهة، وأصله من الأرض نبت وتغذى منها. فما يقومه من أصل طبيعة خلقته.

وكذلك عالم الجنّ لابدّ له من مقومات يحافظ بها على حياته من التلف والضياع، فهو يقتات لا كما يقتات بنو آدم إلاّ إذا كان في صورة مادية فيقتات بما تقتات به مادة جسمه الآدمية مثلا أو الحيوانية. فغذاء الجنّ يتناسب مع أصل خلقتهم (١)

اختلاف العلماء في أكل الجن، وشربهم:

اختلف العلماء في أكل الجن وشربهم على ثلاثة أقوال:

الأوّل: أنّ جميع الجنّ يأكلون ويشربون.

الثاني: أنّ جميع الجنّ لا يأكلون ولا يشربون.

الثالث: أنّ صنفا منهم يأكل ويشرب، وصنفا لا يأكل ولا يشرب.

---

(١) انظر: الجنّ العالم الثاني، ص: ٥٤، ٥٥ بتصرف.

دليل القائلين بالقول الأوّل :

استدلّ القائلون بأنّ جميع الجنّ يأكلون ويشربون بقول النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم للجنّ حين قابلوه وطلبوا منه الزاد : "...لكم كلّ عظم ذكر اسم اللّه عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكلّ بعرة علف لدوابكم ، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم" (١)

فقوله صلّى اللّه عليه وسلم : " فانهما طعام اخوانكم " شامل لجميع الجنّ ، اذ انّه ليس فيه مايدلّ على التخصيص.

دليل القائلين بالقول الثاني :

وأمّا مستند القائلين بأنّ جميع الجنّ لا يأكلون ، ولا يشربون ، فيبدوا انّهم عوّلوا على كون الجنّ أجساما رقيقة ، ولكن لايلزم من لطافة أجسامهم أن لايكونوا في حاجة الى مأكل .

قال القاضي عبد الجبار الشبلي : " وكون الرقيق رقيقا لايمنع أن يكون ممن يأكل ويشرب كما لا يمنع كون اللطيف لطيفا ذلك. ثمّ احترز عن اشكال فقال : وانما قلنا أنّ الملائكة عليهم السلام لا يأكلون ولا يشربون لاجماع أهل الصلاة على ذلك ، وللأخبار المروية في ذلك ، لا انّا نقول

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح : ١ / ٣٦ ٦
والبيهقي في السنن الكبرى ، كتاب الطهارة ، باب الاستنجاء بما يقوم مقام الحجارة دون ماينهى عن الاستنجاء به ، : ١ / ١٠٩
والترمذيّ في سننه ، أبواب الطهارة ، باب ما جاء في كراهية مايستنجى به ، : ١ / ٢٩ .

علتهم في ذلك لا يأكلون ولا يشربون أنهم أجسام رقاق »(١)

ولكن سبق ذكر الدليل على أنهم يأكلون ،وهو قوله عليه الصلاة والسلام: " لكم كلّ عظم ذكر اسم اللّه عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحما »

دليل القائلين بالقول الثالث :

فأمّا القائلون بأنّ صنفا منهم يأكل ويشرب ، وصنفا لايأكل ولا يشرب ،يستدلون بما روى عن وهب ابن منبه أنّه قال: " وسئل عن الجنّ ماهم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون؟ فقال: هم أجناس، فأمّا خالص الجنّ فهم ريح لايأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون ؛ ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتوالدون ويتناكحون ،ومنهم السعالي والقطرب وأشباه ذلك » (٢)

الرأي الراجح :

يبين أنّ الرأي الراجح هو القول بأنّ الجنّ يأكلون ويشربون بدليل تحذير النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم من الأكل بالشمال أو الشرب بها لأنّ الشيطان يأكل ويشرب بالشمال • ومعلوم أنّ الشيطان نوع من الجنّ

---

(١) انظر : آكام المرجان ص: ٣٠، ٣١
(٢) انظر : تفسير الطبرى : ١٤ / ٣١ • ط: ٢

وانظر : آكام المرجان ص: ٢٩

قال رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلمّ : " إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإنّ الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ". (١)

وعن عبد الله بن مسعود (٢) قال : " قدم وفد الجنّ على النبيّ صلىّ اللهّ عليه وسلمّ فقالوا : يامحمد إنه أمتك أن يستنجوا بعظم أو روثة أو حممة (٣) فإنّ اللهّ تعالى جعل لنا فيها رزقا • فنهى النبيّ صلىّ اللهّ عليه وسلم عن ذلك. " (٤)

وكذلك ما ورد من أنّ الشيطان يدخل البيوت التي لا يذكر أهلها اسم اللهّ فيأكل ويبيت معهم • قال رسول اللهّ صلىّ اللهّ عليه وسلمّ : " إذا دخل الرجل بيته فذكر اللهّ عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لامبيت لكم ولا عشاء• وإذا دخل فلم يذكر اللهّ عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر اللهّ عند طعامه قال : أدركتم المبيت والعشاء " (٥)

١٠٩/٣

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما : ٦/ ١٠٩ ومالك في الموطأ كتاب الجامع باب النهي عن الأكل بالشمال
(٢) هو: عبد اللهّ بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي • صحابيّ جليل كان اسلامه قديما في أول الاسلام ، شهد بدرا والحديبية • هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة • مات بالمدينة سنة ٣٢هـ • انظر: الاستيعاب جـ : ٣ ص: ٩٨٧ ــ ٩٩٤ باختصار •
(٣) الحممة: الفحمة، أو ما أحرق من الخشب •
(٤) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة ، باب ماينهى أن يستنجى بــه جـ: ١ ص: ١٠ ،
(٥) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما : ٦/ ١٠٨
وأبو داود فيسننه، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام: ٣٤٦/٣•
والإمام أحمدبن حنبل في مسنده: ٣٨٣/٣

وعن حذيفة رضي اللّه عنه قال : " كنا اذا حضرنا مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم طعاما ، لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم فيضع يده ، وانّا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنّها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم يدها ثمّ جاء أعرابيّ كأنما يدفع فأخذ بيده . فقال : رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : انّ الشيطان يستحلّ الطعام أن لا يذكر اسم اللّه عليه ، وانه جاء بهذه الجارية ليستحلّ بها فأخذت يدها . فجاء بهذا الأعرابيّ ليستحلّ به فأخذت بيده . والذى نفسي بيده انّ يده في يدى مع يدها "(١)

ففي هذا الحديث دلالة على أنّ الشيطان يستحلّ الطعام بالأكل منه مالم يذكر اسم اللّه عليه . وقد كان الشيطان وراء تلك الجارية والأعرابيّ يدفعهما بسرعة الى الطعام بحيث لايذكران اسم اللّه عليه فبذلك يأكل معهما من الطعام ، ولذلك نزع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أيديهما من الطعام .

وفي صحيح البخارىّ عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه : " انّه كان يحمل مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم اداوة لوضوئه وحاجته ، فبينما هو يتبعه بها فقال : من هذا ؟ قال أنا أبو هريرة ، فقال : ابغني أحجارا أستنفض بها ولا تأتني بعظم ولا بروثة . فأتيته بأحجار أحملها في طرف

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما : ٦/ ١٠٧
وأبو داود في سننه كتاب الأطعمة باب التسمية : ٣/ ٣٤٧ .
والحاكم في المستدرك : ٤/ ١٠٨ مع اختلاف اللفظ .

ثوبي حتى وضعتها إلى جنبه ، ثمّ انصرفت حتى إذا فرغ مشيت فقلت: ما بال العظم والروثة ؟ قال : هما من طعام الجنّ ، وانه اتاني وفد نصيبين ونعم الجنّ فسالوني الزاد فدعوت اللهّ انْ لايمروا بعظم ولا بروثة الاّ وجدوا عليها طعاما ،،(١)

كيفية اكل الشيطان•

إختلف الناس في كيفية اكل الشيطان • فقيل : بأنّ اكل الشيطان صحيح ، ولكنه تشمّ واسترواح لامضغ وبلع ، وانما المضغ والبلع لذوى الجثث ويكون استرواحه وتشممه من جهة شماله • (٢)

وقد اعترض على هذا ،ففي فتح الباري : " فقيل بأنّ هذا مردود ـ اعْني كون اكل الشيطان تشمما واسترواحا ـ بما رواه ابُو داود من حديث امُية ابن مخشي ،قال :كان رسول اللهّ صلىّ اللهّ عليه وسلمّ جالسا ورجل ياكل ولم يسم ثمّ سمى في آخره ،(٣) فقال النبي صلىّ اللهّ عليه وسلمّ : " مـا زال الشيطان ياكل معه فلما سمّى استقاء ما في بطنه ،،(٥)

ومعلوم انّ المتشمم المستروح لا يدخله شيئ من الطعام حتى يتقاياه ،

(١) اخُرجه البخارى في صحيحه ،كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الجن وقول اللهّ تعالى : (قل اوُحي إليّ انّه استمع نفر من الجن) ٥ /٥٩•

(٢) انظر المنظومة الشكرية للسيد شكرى باشا : ٥/ ٤/ ٧٥٥

٣٤٨/٣

(٣) انظر فتح البارى : ٦/ ٣٤٥

(٤) اخُرجه ابو داود في سننه ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام: ٣/ ٨

والطبراني في المعجم الكبير : ص ٢٦٨

فاستقاءة الشيطان للطعام دليل على أنّ أكله ليس استرواحا وتشمما كما قيل.

وعن أنس بن مالك [١] رضي اللّه عنه أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال " إنّ وفد الجن نصيبين سألوني الزاد ، فلا تستنجوا بعظم ولا روثة فانهما طعام إخوانكم من الجن، فقالوا : وما يغني ذلك عنهم؟ قال : لايمرون بعظم إلاّ وجدوا عليه عَرقة، [٢] ولا يمرون بروثة إلاّ وجدوا عليها طُعما، [٣]

فلو كان أكلهم تشمما واسترواحا لما سألوه الزاد.

ومع كون أكل الشيطان ليس تشمما ولا استرواحا ، فلم نعثر على مايدلّ على كيفية أكله ، لا من الكتاب ولا من السنة .

---

(١) هو: أنس بن مالك بن النضر ،أبو حمزة الأنصارى النجارى المدني. خدم النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ولازمه منذ هاجر إلى أن مات . له حديث كثير عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم . حدث عنه :الحسن، والزهرى، وقتادة، وأمم سواهم . اختلف في وفاته،فقيل : مات سنة ثلاث وتسعين، وقيل : احدى وتسعين ،وقيل : اثنتين وتسعين، وقيل : مات سنة تسعين ،رضي اللّه تعالى عنه .
انظر تذكرة الحفاظ للذهبي : ١/ ٤٤

(٢) العَرقة بفتح العين : هو العظم إذا أُخذ عنه معظم اللحم .
انظر النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٢٢٠ .

(٣) الطعم : الطعام . أى وجدوا عليه شيئا يأكلونه .
انظر النهاية في غريب الحديث : ٣/١٢٥

المبحث الخامس في تناكحهم وتناسلهم

إنّ الجنّ يتناكحون فيما بينهم ويتوالدون كما هو الحال في بني آدم إلاّ أنّ التناكح عندهم تختلف عن صورة تناكح الإنس.

قال عبد الوهاب الشعراني: "إنّ صورة تناكحهم إلتواء مثل ما يبصر الدخان الخارج من الألوان أو من فرن الفخار، يدخل بعضه في بعض فيلتذّ كل من الشخصين بذلك التداخل ويكون حملهم من ذلك كلقاح النخلة بمجرد الرائحة "(1)

هذا ومما يدل على تناكحهم وجود الذّرية لابليس ـ لعنه اللّه تعالى ـ قال اللّه تعالى: (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) (2) فمعروف أنّ التوالد والتناسل وحصول الذرية في ذوات الأرواح لايأتي غالبا إلاّ عن طريق التناكح.

قال الألوسي: " والظاهر أنّ المراد بالذرية الأولاد، فتكون الآية دالة على أنّ له أولادا. وبذلك قال جماعة.

عن ابن مسعود عن النبي صلّى اللّه عليه وسلم قال: " مامنكم من أحد إلاّ ومعه قرينه من الملائكة ومن الجنّ، قالوا وأنت يارسول اللّه؟ قال: وأنا إلاّ أنّ اللّه أعانني عليه فأسلم ولا يأمرني إلاّ بخير "(4)

(1) انظر اليواقيت والجواهر: 1/138 (2) سورة الكهف: 50،

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان = جـ: 8 ص: 139. وأحمد في مسنده: 1/385. والدارمي في سننه، كتاب الرقاق، باب ما منكم أحد إلاّ ومعه قرينه من الجن: 2/ 415.

ومما يزيد تناكحهم تأكيدا قوله تعالى : (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) (١)

قال ابن كثير: قال أرطاة بن المنذر: سئل ضمرة بن حبيب هل يدخل الجن الجنة؟ قال: نعم وينكحون، للجن جنيات وللإنس إنسيات، وذلك قوله تعالى: (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) (٢)

وفي التفسير الكبير للفخر الرازي: " ما الفائدة في ذكر الجان مع أن الجان لايجامع؟ نقول: ليس كذلك بل الجن لهم أولاد وذريات، وإنما الخلاف في أنهم هل يواقعون الإنس أم لا ... " (٣)

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: " إن الله جزأ الإنس والجن عشرة أجزاء، فتسعة منهم الجن، والإنس جزء واحد، فلا يولد من الإنس ولد إلا ولد من الجن تسعة " (٤)

قال عبد القادر الجيلاني: " إن لابليس أولادا ، مستشهدا بقوله تعالى: "(أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني) (٥) وبالرواية التي نسبها إلى مقاتل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها، قالت:

---

(١) سورة الرحمن : ٥٦
(٢) انظر تفسير ابن كثير: ٤/ ٢٧٨
(٣) انظر التفسير الكبير : ٢٩/ ١٣٠
(٤) أخرجه علاء الدين الهندي في كنز العمال ، : ٦/ ١٧٧ ، ١٧٨ . ونسبه لابن عساكر ولفظه: "عن عبد الله بن عمرو قال: إن الله عز وجل جزأ الخلق عشرة أجزاء، فجعل تسعة أجزاء الملائكة، وجزأ سائر الخلق، الملائكة عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء الكروبيون، الذين يسبحون الليل والنهار لايفترون. وجزأ واحد الذين وكلوا بخزائن كل شيء، والجن والإنس عشرة أجزاء، فتسعة أجزاء الجن، وجزء واحد الإنس، فاذا ولد ولد من الإنس ولد معه تسعة أجزاء من الجن ... "
(٥) سورة الكهف : ٥٠ .

" راح أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذات عشية يريدون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم ،فيهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي" وسلمان وعمار بن ياسر رضي اللّه عنهم أجمعين • فخرج رسول اللّه صلّى الله عليه وسلم وقد أخذته الرحضاء ـ يعني: عرق الحمى ـ يتحدرّ منه مثل الجمّان يعني " اللؤلؤ " ،ثمّ مسح الجبهة وقال: لعن اللّه الملعون ثلاثا ،ثمّ أطرق ، فقال له علي" رضي اللّه عنه: بأبي أنت وأمي من لعنت آنفا ؟ فقال صلّى اللّه عليه وسلم :إبليس الخبيث عدو اللّه أدخل ذنبه في دبره فباض سبع بيضات فهم أولاده الموكلون ببني آدم • أحدهم اسمه: المدحش وكل بالعلماء يردهم إلى الأهواء المختلفة • والثاني: اسمه حديث، وهو صاحب الصلاة ،فينسيهم الذكر ويحبثهم باللحظ،ويطرح عليهم التثاؤب والنعاس حتى ينام أحدهم فيقال له قد نمت ،فيقول لم أنم ،فيدخل في الصلاة بغير وضوء ،والذى نفس محمد بيده ليخرجن" أحدهم من صلاته ما له شطرها ولا ربعها ولا عشرها ،ووزرها أكثر من أجرها • والثالث اسمه: الزلبنون ، وهو صاحب الأسواق يأمرهم بالتطفيف والكذب في الشراء والبيع والتحلية لسلعه ،والمدح لها إذا باعها حتى ينفقها عن نفسه • والرابع اسمه بتر ، وهو صاحب قد" الجيوب وخمش الوجوه والدعاء بالويل والثبور عند نزول المصيبة حتى يحبط أجر صاحبها • والخامس اسمه: منشوط، وهو صاحب أخبار الكذب والنميمة والهمز والغمز حتى يؤثم العباد • والسادس اسمه: واسم ، وهو صاحب الدبر الذى ينفخ في الإحليل

وعجز المرأة حتى يزني كل واحد منهما بصاحبه • والسابع اسمه: الأعور، وهو صاحب السرقة يقول للسارق: تسدّ بها فاقتك ، وتقضي بها دينك، وتستر بها عورتك ثمّ تتوب »(١)

ثمّ أضاف إلى هذا أنّه قيل: إنّ اللّه تعالى لما لعن إبليس خلق منه زوجته الشيطانة من ضلعه الأيسر كما خلقت حواء من آدم عليه السلام، فغشيها فحملت منه إحدى وثلاثين بيضة، فصارت أصلا لذريته فتفرعت الذرية عنها فطبقت البر والبحر حتى قيل فقست كل بيضة عشرة آلاف ذكر وأنثى، يعني تفرعت منها، فسكنوا الجبال والجزائر والخرابات والفلوات والبحار والرمال والأدغال والآجام والعيون ومجامع الطرق والحمامات والكنف والمزابل والهواء ومعارك الحروب والنواقيس والقبور والدور والقصور وخيام الأعراب وجميع البقاع »(١) وقال تعالى: (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) (٢)

التناكح بين الجن والانس

قال السيد شكري باشا: " إنّ نكاح الإنس الجنية وعكسه ممكن• قال اللّه تعالى: (وشاركهم في الأموال والأولاد) (٣) وقال صلّى اللّه عليه وسلم: "إذا جامع الرجل امرأته ولم يسم إنطوى الشيطان إلى إحليله فجامع معه »(٤) وقال ابن عباس: "إذا أتى الرجل امرأته وهي حائض

(١) انظر الغنية لطالبي الحق: ١ / ٩٩
(٢) سورة الكهف؟ ٥٠ (٣) سورة الاسراء: ٦٤
(٤) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره: ٢٧ / ٨٨ ، ط: ١ / ١٣٢٨هـ

حائض سبقه إليها الشيطان فحملت وجاءت بالمخنث ،فالمخنثون أولاد الجن» ،رواه الحافظ ابن جرير (١)

وقول الفقهاء: لا يجوز المناكحة بين الإنس والجن وكراهة من كرهه من التابعين دليل على إمكانه ،لأن غير الممكن لا يحكم عليه بجواز ولا بعدم الجواز في الشرع •

فان قيل : الجن من عنصر النار والإنس من العناصرالأربعة ، وعليه فعنصر النار يمنع من أن تكون النطفة الإنسانية في رحم الجنية لما فيها من رطوبة فتضمحل ثمة لشدة الحرارة النارية ولو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره في حل النكاح بينهم •

والجواب من وجوه :

الأول : أنهم وإن خلقوا من نار فليسوا بباقين على عنصرهم النارى ، بل قد استحالوا عنه كما استحال بنو آدم عن عنصرهم الترابي •

وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه وجد برد لسان الشيطان الذى عرض له في صلاته على يده لما خنقه • فبرد لسان الشيطان ولعابه دليل على أنه انتقل عن العنصر النارى ،إذ لو كان باقيا على حاله من أين جاء البرد ؟

وهذا المصروع يدخل بدنه الجني • ويجرى الشيطان من ابن آدم مجرى الدم ،فلو كان باقيا على حاله لأحرق المصروع ، ومن جرى منه مجرى الدم

وقد سئل مالك بن أنس رضي الله عنه ، فقيل : إن ههنا رجلا من الجن

(١) انظر آكام المرجان ، ص : ٦٦

يخطب إلينا يزعم أنه يريد الحلال فقال ما أرى بذلك بأسا في الدين ، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها من زوجك قالت من الجن ، فيكثر الفساد في الإسلام بذلك . وهذا الذى ذكرناه عن الإمام مالك رضي الله عنه أورده أبو عثمان سعيد بن العباس الرازى في كتابه الإلهام والوسوسة في باب نكاح الجن ، فقال : حدثنا مقاتل حدثني سعيد بن داود الزبيدى قال : كتب قوم من اليمن إلى مالك بن أنس رضي الله عنه يسألونه عن نكاح الجن وقالوا إن ههنا رجلا من الجن ...الخ » (١)

على أنا نقول : أن الذى خلق من نار هو أبو الجن كما خلق آدم أبو البشر من تراب . وأما كل واحد من الجن غير أبيهم فليس مخلوقا من النار كما أن كل واحد من بني آدم ليس مخلوقا من تراب .

الوجه الثاني :

انا لو سلمنا عدم إمكان العلوق فلا يلزم من عدم العلوق عدم إمكان الوطء في نفس الأمر ، ولا يلزم من عدم إمكان العلوق أيضا عدم إمكان النكاح . فان الصغيرة والآيسة والمرأة العقيم لايتصور منهن علوق ، والرجل العقيم لايتصور منه اعلاق ، ومع هذا فالنكاح لهن مشروع وإن كانت حكمة النكاح لتكثير النسل ، ومباهاة الأمم بكثرة الأمة . (٢)

وأما قولكم : لو كان ذلك ممكنا لكان ظهر أثره في حل النكاح . فهذا غير لازم ، فان الشيء قد يكون ممكنا ويتخلف لمانع . فان المجوسيات والوثنيات العلوق فيهن ممكن ولا يحل نكاحهن . وكذلك المحارم ومن يحرم من الرضاع . والمانع في كل موضع بحسبه .

---

(١) انظر روح المعاني ٤ ٢٧/١١٩ والاشباه والنظائر ص ٣٢٨ ،
(٢) انظر آكام المرجان ، ص ٦٧

والمانع من جواز النكاح بين الانس والجن عند من منعه ،
إما باختلاف الجنس عند بعضهم ،أو عدم حصول المقصود على ما نبينه
أو عدم حصول الإذن من الشرع في نكاحهن :

أمّا اختلاف الجنس ،فظاهر مع قطع النظر عن إمكان الوقاع وإمكان الحلوق ،وأمّا عدم حصول المقصود من النكاح فنقول : إنّ اللّه تعالى إمتن علينا بأن خلق لنا من أنفسنا أزواجا لنسكن إليها ،وجعل بيننا مودة ورحمة ،فقال : (ياأيّهـا الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجهـا وبث منهما رجالا كثيرا ونساء) (١) وقال تعالى : هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها) (٢) وقال تعالى : (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيـات لقوم يتفكرون) (٣)

والجن ليسوا من أنفسنا فلم يجعل منهم أزواجا لنا فلا يكونون لنا أزواجا لفوات المقصود من النكاح ،وهو سكون أحد الزوجين إلى الآخر لأن اللّه تعالى أخبر أنه جعل لنا من أنفسنا أزواجا لنسكن إليها ،

فالمانع الشرعي حينئذٍ من النكاح بين الإنس والجنّ عدم سكون أحد الزوجين إلى الآخر إلاّ أن يكون عن عشق وهوى متبع من الإنس والجنّ فيكون إقدام الإنسي على نكاح الجنية للخوف على نفسه ، وكذلك العكس . اذ

---

(١) سـورة النساء : ١
(٢) سـورة الأعراف : ١٨٩
(٣) سـورة الروم : ٢١

لو لم يقدموا على ذلك لآذوهم ، وربما أتلفوهم البتة • ومع هذا فلا يزال الإنسي في قلق وعدم طمئنينة ، وهذا يعود إلى مقصود النكاح بالنقص وأخبر اللهّ تعالى أنه جعل بين الزوجين مودة ورحمة وهذا منتف بين الانس والجن لأنّ العداوة بين الإنس والجن لاتزال بدليل قوله تعالى : (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) (١) وقوله صلى اللهّ عليه وسلم فى الطاعون " وَخْز أعدائكم الجن " (٢) وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعرى قال : " احترق بيت في المدينة على أهله بالليل فحدث النبي صلى اللهّ عليه وسلم بشأنهم فقال : إن هذه النار إنما هي عدو لكم فاذا نمتم = فأطفؤها " (٣) فاذا كانت النار عدوا لنا فما خلق منها فهو تابع لها في العداوة لنا لأنّ الشيء يتبع أصله فإذا انتفى المقصود من النكاح وهو سكون أحدالزوجين إلى الآخر ، وحصول المودة والرحمة بينهما انتفى ما هو وسيلة إليه وهو جواز النكاح •

وأمّا عدم حصول الإذن من الشرع فى نكاحهم ،فإنّ اللهّ تعالى قال : (فانكحوا ماطاب لكم من النسآء) (٤) والنساء إسم للإناث منبنات آدم خاصة ،والرجال إنما أطلق على الجن لأجل مقابلة الرجل في قوله تعالى : (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) (٥)

(١) سورة البقرة : ٣٦
(٢) رواه أحمد في مسنده ٣٩٥/٤
(٣) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب خمس من الدواب فواسق : ٤/ ١٥٧ • ومسلم في صحيحه ، كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الاناء وايكاء السقاء واطفاء السرج والنار عند النوم / ١٠٧/٦ واحمد في مسنده : ٩٠/٢ • وأبوداود في سننه ،كتاب الأدب ،باب ما جاء في اطفاء النار بالليل : ٣٦٣/٤ • وابن ماجه في سننه ، كتاب الأدب ، باب اطفاء النار عند المبيت : ٢/ ١٢٣٩ •
(٤) سورة النساء : ٣ (٥) سورة الجن : ٦

وقال تعالى: (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم) (١)

فأزواج بني آدم من الأزواج المخلوقات لهم من أنفسهم المأذون في نكاحهن وما عداهن فلسن لنا بأزواج ولا مأذون لنا في نكاحهن • (٢)

المبحث السادس في مسكنهم

إن للجن مساكن في هذه الأرض كما أن للإنس مساكن إلا أنهم يسكنون الجحور ، وبيوت الخلاء ، والأماكن النجسة ، كما يسكنون بيوت الناس ، والجلس ، والغور ، والبوادى •

وقد جاء ذلك فيما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين •

فعن عبد الله بن سرجس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لايبولن أحدكم في جحر ، قالوا لقتادة : وما يكره من البول في الجحر؟ قال: يقال: إنها مساكن الجن " (٣)

فهذا الحديث صريح الدلالة على أن الجن يسكنون الجحور •

---

(١) سورة الأحزاب ؟: ٥٠

(٢) انظر المنظومة الشكرية : ٤/ ٧٥٥ ـ ٧٦٢

(٣) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ٥ / ٨٢
والنسائي في سننه ، كتاب الطهارة ، باب كراهية البول في الجحر: ١ /٣٣،
وأبو داود في سننه كتاب الطهارة ، باب النهي عن البول في الجحر: ١ /

ماكن
وأمّا كونهم يسكنون بيوت الخلاء والأ النجسة فقد ثبت بقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم: " إنّ هذه الحشوش محتضرة [(١)] فإذا دخل أحدكم الخلاء فليقل: اللهم إني أعوذ بك من الخبث [(٢)] والخبائث » [(٣)] . وبما روى عن أنس بن مالك قال: " كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم إذا دخل الخلاء قال: أعوذ باللّه من الخبث والخبائث » وبقوله صلّى اللّه عليه وسلم: " ستر مابين الجن وعورات بني آدم إذا دخل الكنيف أن يقول: بسم اللّه » (٥)

وعن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم: " من اكتحل فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن استجمر فليوتر، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أكل فما تخلل فليلفظ، وما لاك بلسانه فليبتلع، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج، ومن أتى الغائط فليستتر فان لم يجد إلا أن يجمع

---

١) الحشوش: الكنف، وأصل الحش جماعة النخل الكثيفة، وكانوا يقضون حوائجهم فيها قبل أن يتخذوا الكنف في البيوت. محتضرة: أي تحضرها الشياطين .

(٢) الخبث: جمع خبيث، والخبائث جمع خبيثة، وهم ذكران الشياطين وإناثهم انظر فتح الباري: ١/ ٢٤٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء: ١/ ١٠٨ ٩٧/١

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب ما يقول عندالخلاء: ١/ وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء = ١/ ١٠٩ . والنسائي في سننه كتاب الطهارة، باب القول عند دخول الخلاء: ١/ ٢٠ .

(٥) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء: ١/ ١٠٩

كثيا من رطل فليستدبره فإن الشيطان يلعب بمقاعد بني آدم ، من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج • » (١)

فهذه الأحاديث تدل على تواجد الجن في الأماكن القذرة ،خاصة بيوت الخلاء ، ولذا أرشدنا رسول الله صلّى اللهّ عليه وسلم إلى ما نتقي به منهم شرهم إذا أتينا هذه الأماكن •

وقد قلنا أنهم يسكنون بيوت الناس لما جاء في قول النبي صلّى اللهّ عليه وسلم: "إذا دخل الرجل بيته فذكر اللهّ عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لامبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر اللهّ عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء » (٢)

هذا ومما يدل أيضا على أن الجن يبيتون في بيوت الناس ، ما جاء في حديث أبي السائب : " أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته ، قال : فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إلي أن اجلس ، فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت؟ فقلت

---

(١) رواه أحمد في مسنده: ٢/ ٣٧١ • وأبو داود في سننه ،كتاب الطهارة باب الاستتار في الخلاء: ١/ ٩ • وابن ماجه في سننه ،كتاب الطهارة باب الارتياد للغائط والبول : ١/١٢١

(٢) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما : ٦/ ١٠٨ • وأحمد في مسنده : ٣/ ٣٨٣ • وأبو داود في سننه ، كتاب الاطعمة باب التسمية على الطعام : ٣/ ٣٤٧

نعم، قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعُرس،قال: فخرجنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلّى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله ،فاستأذن يوما فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة فأخذ الرجل سلاحه ثمّ رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به ،وأصابته غيرة ،فقالت له: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذى أخرجنى• فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش ،فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثمّ خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا، الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك وقلنا: ادْع الله يحييه لنا ،فقال: استغفروا لصاحبكم• ثمّ قال: إنّ بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان ،، (١)

ويدل أيضا على سكناهم بيوت الناس أنهم يبيتون على الخياشيم• فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "إذا استيقظ — أراه أحدكم — من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثا فإن الشيطان يبيت على خيشومه ،، (٢)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب قتل الحيات، ٧/٤٠، ومالك في الموطأ كتاب الجامع، باب ما جاء في قتل الحيات ومايقال في ذلك: ٣/١٤٢• وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب قتل الحيات: ٤/٣٦٥

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده: ٤/١٥٣• ومسلم في صحيحه كتاب الطهارة باب الايتار في الاستنثار والاستجمار: ١/١٤٦• والنسائي في سننه كتاب الطهارة باب الأمر بالاستنثار عند الاستيقاظ من النوم = = ج: ١ ص: ٦٧• وأحمد في مسنده: ٢/٣٥٢•

وأما كون الجلس والغور من مساكن الجن فقد ورد ذكره في حديث بلال بن الحارث حيث قال: " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فخرج لحاجته، وكان اذا خرج لحاجته يبعد، فأتيته بأداوة من ماء فانطلق، فسمعت عنده خصومة رجال ولغطا لم أسمع مثلها، فجاء فقال بلال؟ فقلت بلال، قال أمعك ماء؟ قلت: نعم، قال أصبت، فأخذه فتوضأ، قلت: يارسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطا ما سمعت أحد من ألسنتهم، قال: اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون فسالوني أن أسكنهم، فأسكنت المسلمين الجلس (١) وأسكنت المشركين الغور » (٢)

كما أن كونهم يتواجدون في البوادي ورد ذكره في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، وغيره من عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري عن ابيه انه أخبره أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: اني أراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك فانه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيئ الا شهدله يوم القيامة • قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم » (٣)

---

(١) الجلس: كل مرتفع من الأرض• والغور: ما انخفض منها • انظر النهاية في غريب الحديث: ٣٩٣/٣ •

(٢) اخرجه علاء الدين الهندي في كنز العمال: ١٦٧/٦ • ونسبه للطبراني•

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الجن: ١٥٤/٤• وأحمد في مسنده: ٣٥/٣• والنسائي في سننه، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالأذان: ١٢/٢• وابن ماجه في سننه، كتاب الأذان، باب ما يقال اذا اذن المؤذن: ٢٣٩/١• والامام مالك في الموطأ، باب ما جاء في النداء للصلاة: ٨٨/١، ٨٩•

الفصل الثاني يشتمل على ثمانية مباحث .

المبحث الأول : في صفاتهم وأصنافهم .

المبحث الثاني : في الحكمة في وجودهم .

المبحث الثالث : في موقفهم من بني آدم بصفة عامة

المبحث الرابع : الجنس الذى منه إبليس .

المبحث الخامس : في موقف إبليس من آدم

المبحث السادس: في دور إبليس وجنوده في تضليل البشر .

المبحث السابع : الحكمة في خلق إبليس .

المبحث الثامن : في إنظاره إلى يوم القيامة والحكمة في ذلك .

المبحث الأول : في صفاتهم وأصنافهم

(أ) صفاتهم :

الجن لهم صفات كثيرة ، وهم يشاركون الإنس في بعض الصفات، كصفة الحياة والموت،والحدوث،والتدين بالأديان ،والايمان والكفر، ويخالفونهم في صفات أخرى كعدم ظهورهم للبشر علي صورهم الأصلية وظهورهم في صور شتى • واليك فيما يلي بعض صفاتهم:

(١) الجن يموتون

الجن يموتون لقوله تعالى : (كل نفس ذائقة الموت) (١)
وقوله تعالى : (كل من عليها فان•ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام) (٢)

وروى عن ابن عباس : " ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول : أعوذ بعزتك الذى لااله الا أنت الذى لاتموت، والجن والانس يموتون " (٣)

(٢) الجن يحشرون بعد الموت:

قال الله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم

---

(١) سورة آل عمران: ١٨٥• (٢) سورة الرحمن: ٢٦ ،٢٧ •

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه ،كتاب التوحيد ،باب قول الله تعالى : (وهو العزيز الحكيم) : ١٤٣/٩ وأحمد في مسنده: ٣٠٢/١ • ومسلم في صحيحه ،كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر مالم يعمل : ٨٠/٨

من الإنس وقال أو لياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثـواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله• إن ربك حكيم عليم) (١)

فالآية صريحة الدلالة على أنهم يبعثون يوم القيامة •

(٣) الجن لهم القدرة على سرعة الحركة:

قال الله تعالى حكاية عن عفريت في قصة سيدنا سليمان عليه السلام: (قال يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين • قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوى أمين • قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي•••) (٢)

(٤) الجريان في بدن الانسان:

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم ••• " (٣) ولا بد من كون الشيطان المذكور في الحديث من الجن إذ يستحيل كونه من الانس، فإن الانسان لايدخل في جسم إنسان آخر

---

(١) سورة الانعام : ١٢٨
(٢) سورة النمل : ٣٨ ـ ٤٠
(٣) اخرجه البخارى في صحيحه كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده : ٤ / ١٥٠
وسلم في صحيحه كتاب السلام باب بيان انه يستحب لمن رئى خاليا بامرأة : ٧ / ٨
وأبو داود في سننه كتاب الصوم باب المعتكف يدخل البيت لحاجته : ٢ / ٣٤٣
وابن ماجه في سننه كتاب الصيام باب في المعتكف يزور أهله في المسجد : ١ / ٥٦٦
وأحمد في مسنده : ٣ / ١٥٦

(٥) صعودهم الى السماء:

قال اللهّ تعالى حكاية عن الجن : (وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا • وانّا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) [(١)] وسيأتي تفصيل ذلك ان شاء اللهّ تعالى •

(٦) الجن عقلاء فاهمون:

يدل لذلك قوله تعالى : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين) [(٢)] فانهم لو لم يكونوا عقلاء لم يصرفهم اللهّ تعالى الى استماع القرآن ، ولما ولوا الى قومهم منذرين • فان الداعي يكون على وعي تام وادراك لما يدعو اليه •

(٧) قادرون على العمل الشاق:

بدليل عملهم لسليمان عليه السلام الجفان كالجواب ، والقدور الراسيات ، قال اللهّ تعالى : (ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير • يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور) [(٣)]

(٨) التشكل بمختلف الأشكال:

ان اللهّ سبحانه وتعالى أعطى الجن القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، فانهم قادرون على التشكل بصور الناس•

---

(١) سورة الجن: ٨ ، ٩ (٢) سورة الأحقاف: ٢٩ (٣) سورة سبأ: ١٢

روى الطبري في تفسيره عن ابن عباس قال: " جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايته ، في صورة رجل من بني مدلج ــ سراقة بن جعشم ــ فقال للمشركين: لاغالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ،، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين ، وأقبل جبريل إلى ابليس ، فلما رآه ــ وكانت يده في يد رجل من المشركين ــ انتزع ابليس يده فولى مدبرا هو وشيعته ، فقال الرجل يا سراقة تزعم أنك جار لنا ؟ قال: (إني أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب) (١) وذلك حين رأى جبريل وغيره من الملائكة .

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: " صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح في مسجد المدينة ، فلما انصرف قال: أيكم يتبعني إلى وفد الجن؟ فسكت القوم فلم يتكلم منهم أحد ، قال ذلك ثلاثا ، فمرّبي يمشي ، فأخذ بيدي ، فجعلت أمشي معه حتى خنست عنا جبال المدينة كلها وأفضينا إلى أرض براز ، فإذا رجال طوال كأنهم الرماح مستذفري ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة حتى ماتمسكني رجلاي من الفرق (٢) ... " (٣)

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: " لقي رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجلا من الجن فصارعه ، فصرعه الانسي" فقال له الإنسي": إني

---

(١) سورة الأنفال: ٤٨
(٢) الفرق: الخوف والفزع ، انظر النهاية في غريب الحديث: ٣ / ٤٣٨
(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١ / ٨٥٠ وانظر مجمع الزوائد: ١ / ٢١٠ .

لأراك ضئيلا شخيتا كأنّ ذريعتيك ذريعتي كلب فكذاك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك ؟ قال : لا والله إني منهم لضليع ، ولكن عاودني الثانية فإن صرعتني علمتك شيئا ينفعك ، قال نعم ، قال تقرأ : " الله لا إله إلا هو الحي القيوم؟ » قال نعم ، قال فإنك لا تقرأها في بيت إلا خرج منه الشيطان له خبج كخبج الحمار ثم لا يدخله حتى يصبح » قال أبو محمد :الضئيل ـ الدقيق ، والشخيت: المهزول ،والضليع: جيد الأضلاع ، والخبج :الريح »(١)

وقد يتشكلون في صورة حية :

فمن صفوان بن المعطل السلمي أنّه قال : " خرجنا حجاجا فلما كنا بالعرج(٢) إذا نحن بحية تضطرب ،فلم تلبث أن ماتت . فأخرج لها رجل منا خرقة فلفّها ثم حفر لها في الأرض، ثم قدمنا مكة فأتينا المسجد الحرام فوقف علينا رجل فقال : أيكم صاحب عمرو بن جابر ؟ قلنا ما نعرفه. قال : أيّكم صاحب الجان ؟ قالوا هذا ، قال جزاك الله عنا خيرا ، أما انه كان اخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبي صلّى الله عليه وسلّم » (٣)

وقد سبق ذكر حديث أبي السائب الدال على تمثل الجن بصورة الحية . أنظر ص ٧٢

وقد يتمثلون بصور كلاب :

عن جابر بن عبد الله قال : " أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقتل الكلاب، حتّى ان المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله ، ثم نهى النبي

---

(١) انظر سنن الدارمي كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة البقرة وآية الكرسي: ٤٤٨/٢
(٢) العرج قرية على بعد أميال من المدينة . انظر النهاية في غريب الحديث: ٢٠٤/٣
(٣) أخرجه أحمد في مسنده: ٣١٢/٥، والحاكم في المستدرك في ترجمة صفوان ابن المعطل : ٥١٩/٣ .

صلى الله عليه وسلم من قتلها وقال : عليكم بالأسود البهيم ذى النقطتين »(١)
فـانه شيطان »(٢)

هذا وقد يتشكلون فى صور بعض الحيوانات الأخـرى : " حكى
أن الله تعالى لما سخر الجن لسليمـان عليه السلام ، حشروا اليه
طائعين وهم يومئذ أربعمـائة وعشرون فرقة ، فوقفوا بين يديه فجعل
ينظر الى خلقتهم وعجائب صورهم ، وهم بيض وسود وصفر وشقر وبلق ، على
صور الخيل والبغال والسباع ، ولهم خراطيم وأذناب وحوافر وقرون .
فسجد سليمـان لله تعالى ... »(٣)

(٩) الجن لا يرون على أصلهم الاّ للأنبياء .

قال الله تعالى :(انه يراكم هو وقبيله من حيث لاترونهم)(٤)

أقول انهم لايرون على أصلهم الا للأنبياء ، لأن
كثيرا من الناس رأوهم على غير صورهم ، فثبت بذلك انهم يرون اذا تشكلوا
بصور أخرى . وقلت : الا للأنبياء ، لأن ظاهر الحديث الآتى يدل على
أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى الجن الذى تعرض له فىصلاته على
أصل خلقته اذ لم يتمكن أحد مـن

---

(١) الأسود البهيم : الخالص السواد . ذى النقطتين : نقطتان بيضاوان فوق عينيه . انظر شرح النووى لصحيح مسلم : ١٠ / ٢٣٧
(٢) رواه مسلم فىصحيحه كتاب المساقاة باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه : ٥ /٣٦
والدارمى فى سننه ، كتاب الصيد ، باب قتل الكلاب : ٢ /٩٠
وأحمد فى مسنده : ٦ /١٥٧
(٣) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات لزكريا القزوينى ، ص ٣٩٣ـ٣٩٤ بتصرف ،
(٤) سورة الأعـراف : ٢٧ .

الصحابة الذين كانوا معه فى صلاته من رؤية ذلك العفريت ، فلو كان مستشكلا بصورة محسوسة للعامة لراه الصحابة . وهذا الحديث هو :

ان عفريتا من الجن تفلّت عليّ البارحة ليقطع على الصلاة فأمكننى الله منه ، وأردت أن أربطه الى سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم ، فذكرت قول أخى سليمان : " رب هب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى ، قال روح فرده الله خاسئا "(١)

وروى البيهقى فى مناقب الشافعى بسنده عن الربيع ، سمعت الشافعى يقول : " من زعم أنه يرى الجن أبطلنا شهادته ، الا أن يكون نبيا "(٢)

(١٠) الجن لهم أجسام

قال ابن حزم عند الكلام على الجن : " وهم أجسام رقاق صافية هوائية ، لا ألوان لهم وعنصرهم النار ، كما أن عنصرنا التراب ، وبذلك جاء القرآن . قال تعالى : (والجان خلقناه من قبل من نار السموم)(٣) والنار والهواء عنصران لا ألوان لهما ، وانما حدث اللون فى النار لامتزاجها برطوبات ماتشتعل فيه من الحطب والكتان والأدهان وغير ذلك . ولو كانت لهم ألوان لرأيناهم بحاسة البصر ، ولو لم يكونوا أجساما صافية رقاقا هوائية لأدركناهم بحاسة اللمس "(٤)

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه كتاب التفسير باب هب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى : ٦/ ١٥٥ ، ومسلم فى صحيحه كتاب المساجد باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة : ٢/ ٧٢

(٢) انظر فتح البارى : ٦/ ٣٤٤ .

(٣) سورة الحجر : ٢٧

(٤) الفصل فى الملل والأهواء والنحل : ٥/ ١٣ .

وقال القاضي أبويعلى الحنبلي: " الجن أجسام مؤلفة وأشخاص ممثلة، ويجوز أن تكون رقيقة، ويجوز أن تكون كثيفة خلافا للمعتزلة فيقولهم: إنها أجسام رقيقة ولرقتها لا نراها " (١)

(ب) أصنافهم

الجن أصناف مختلفة كما هو الحال في سائر أجناس مخلوقات الله تعالى من الإنس والوحوش والدواب والطير، وما إلى ذلك.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلق الله الجن ثلاثة أصناف، صنف حيات وعقارب وحشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب " (٢)
وفي رواية أخرى: "الجن على ثلاثة أصناف، صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء، وصنف حيات وعقارب، وصنف يحلون ويظعنون " (٣)
وعن ابن عباس: " والجن هم ثلاثة أنواع: نوع في الهواء، ونوع ينزلون ويصعدون حيثما يشاؤون، ونوع مثل الكلاب والحيات " (٤)
وروى ابن عبد البر عن وهب ابن منبه: " أن الجن أصناف، فخالصهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا يتوالدون، وجنس منهم يقع منهم ذلك

(١) كتاب المعتمد في أصول الدين: ص ١٧٢
(٢) انظر آكام المرجان في غرائب الأخبار وأحكام الجان، ص: ١٨ . وانظر حياة الحيوان الكبرى: ١ / ١٨٥،
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: ٢/٤٥٦ . وذكر في فتح الباري: ٦/٣٤٥،
(٤) أنظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ـ صححه وحققه محمد الصادق القمحاوي، وعبد الحفيظ محمد عيسى، ص: ٤٨٨

ومنهم السّعالي والغول والقطرب " (١)

وبالإضافة إلى ذلك فإنه من الجن من يسمّى بالعفريت، والغول ، والسعلاة ، وغير ذلك .

العفريت :

ومن الجن من هو شديد الدهاء والمكر ويسمون بالعفاريت ، قال اللّه تعالى : (قال عفريت من الجن أنا اتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين . قال الذى عنده علم من الكتاب أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلمّا راَه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربّي) (٢)

ومعنى العفريت في اللغة : هو الداهية الخبيث الشرير . (٣)

الغول :

قيل إن الغول ساحر الجنّ، قال رسول اللّه صلّى الله عليه وسلّم : "إذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالأذان" (٤) ـ أى : إذا ضلّوا وشبهت عليهم الغول الطريق فليؤذنوا . ومعنى تغولت : أى صارت غولا . وذلك لأنها تتصور بصور كثيرة ، فمرة تتصوّر في صورة امرأة جميلة ، وأخرى في صورة امرأة قبيحة ، ومرة قصيرة ، وأخرى طويلة ، ومرة كالإنس وأخرى كالدواب ، وهكذا ... ، وذلك لتفزع الناس.

قال كعب بن زهير:

فما تدوم على حال تكون بها ×× كما تلوّن في أثوابها الغول .

---

(١) انظر فتح البارى : ٣٤٥/٦ (٢) سورة النمل : ٣٩ ، ٤٠

(٣) انظر لسان العرب : ٤ / ٥٨٦ باختصار

(٤) أخرجه الامام أحمد بن حنبل في مسنده : ٣٠٥/٣

ويقال : غاله الدهر : غير حاله كما يتغير الغول فيتغير في كلّ صورة . (١)

وقد جاء ذكر الغول أيضا في حديث أبي أيوب الأنصاريّ أنه كانت له سهوة فيها تمر ، فكانت تجيئ الغول فتأخذ منه ... » (٢)

وفي عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات : " أنّ الغول حيوان شاذ مشوه ،وأنّه خرج مفردا ولم يستأنس وتوحش وطلب القفار ، وهو يناسب الانسان والبهيمة ، وأنّه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات فيتوهمون أنّه إنسان ،فيصدّ المسافر عن الطريق » (٣)

السعلاة :

قال في لسان العرب: السعلاة الغول ، وقيل : هي سحرة الجنّ ... وقيل : السعلاة أخبث الغيلان ...وقيل : هي الأنثي من الغيلان . وفي الحديث أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال : " لا صفر ولا هامة ولا غول ، ولكن السعالى » (٤) وهي جمع سعلاة ، وهم سحرة الجن ، يعني أنّ الغول لا تقدر أن تغول أحدا وتضلّه ولكن في الجن سحرة كسحرة الانس لهم تلبيس وتخييل » (

وقال زكريا القزويني :بعد أن ذكر السعلاة : "وهي نوع من المتشيطنة مغايرة للغول . وأكثر ماتوجد السعلاة بالغياض ، اذا ظفرت بانسان ترقصه وتلعب به كما تلعب الهرة بالفأرة... » (٦)

---

(١) انظر كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية... : ١٨٢/٢ ، ١٨٣ بتصرف .
(٢) رواه الترمذى في سننه كتاب فضائل القرآن الباب الثالث ،الحديث رقم ٢٨٨٠ جـ٥ صـ١٨
(٣) انظر عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني : ص ٣٩١ ،بتصرف.
(٤) اخرجه أحمد في مسنده ولم يذكر: " ولكن السعالي ": ٣٨٢/٣
(٥) انظر لسان العرب : ٣٣٦/١١ ، ط: ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.
(٦) انظرعجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ص ٣٩٢

المبحث الثاني في الحكمة في وجودهم

إنّ لله سبحانه وتعالى حكماً في مخلوقاته ، فلم يخلق شيئاً إلاّ لحكمة جليلة ، تبارك الله وتعالى عن العبث • قال الله تعالى : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا) (١) وقال تعالى : (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين) (٢) •

إلاّ أنّ هذه الحكم في مخلوقاته منها ما أخبر بها ، ومنها مالم يخبر بها ، ولايعني عدم إخباره تعالى بعض الحكم في بعض خلائقه عدم وجود حكم فيها •

ومما أخبرنا به سبحانه وتعالى من الحكم في خلقه ،الحكمة في خلق الجنّ • فقد خلقهم الله تعالى لعبادته كما خلق الانس لذلك • قال اللّه تعالى : (وماخلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون) (٣) •

وإذا كان سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذه الحكمة صراحة فلا مانع من وجود حكم أخر لم يخبر بها جل وعلا ، بل ترك لعباده التفكير فيها •

قال تعالى : (إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب• الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار) (٤)

---

(١) سورة المؤمنين : ١١٥
(٢) سورة الدخان : ٣٨
(٣) سورة الذاريات : ٥٦
(٤) سورة آل عمران : ١٩٠ - ١٩١

إذن فقد يكون هناك حكم إلى الحكم التي أخبرنا الله تعالى بها ٠

وإليك فيما يلي بعض ما يبدو أنه من الحكم التي من أجلها خلق الله الجن:

(١) إن الله عز وجل خلق الخلق أصنافا ، فجعل منهم صنفا طاهرا لايتأتى منه إلا الخير ــ وهم الملائكة ــ فإنهم لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ٠ وجعل منهم صنفا آخرا لايتأتى منه إلا الشر ــ وهم شياطين الجن ٠ وجعل منهم صنفا يصدر عنهم الخير والشر ــ وهم البشر وما عدا الشياطين من الجن ٠

(٢) إذا كان الجن عابدين طائعين لله تعالى ، وهم من أشد الخلق قوة وأعظمهم تمردا ، وكان لهم القدرة على الصعود إلى السماء ، فمن باب أولى أن يقبل الإنسان على العمل الصالح نظرا إلى ضعفه وقلة حيلته ٠

(٣) عندما يعلم الإنسان وجود الجن وهم أكثر منه قوة ، ويأتونه من حيث لا يحتسب ، وقد يؤذونه ، يزداد من الله تقربا بالطاعة حتى يحفظه من شرور الجن ٠

(٤) إن في خلق الجن ابتلاء من الله سبحانه وتعالى للانسان بالإيمان بوجودهم ، وما أثبت لهم الشارع من صفات وأحوال ، وإن كانوا من المغيبات التي لا يراها ٠

(٥) إذا كانت جهنم تؤثر في الجن وهم مخلوقون من نار ، فهي أشد تأثيرا فيمن خلق من طين ، الأمر الذى يدعو الإنسان إلى أن يتقي هذه النار بالإيمان بربه وامتثال أوامره ٠

(٦) إقتضت حكمة اللّه ان يكون السلف عبرة للخلف ،وكان الجن أسبق من البشر في تعمير الأرض وعاثوا فيها فسادا ، فجعل اللّه من بعدهم البشر خلفاء ،ليكون ذلك عبرة لهم أنهم لو فعلوا مثل سلفهم فقد يفعل اللّه تعالى بهم مثل ما فعل بالأولين .

(٧) إنّ وجود الجن وكونهم ممن كانوا يخدمون نبيّ اللّه سليمان عليه السلام، ويعملون له الأعمال الشاقة التي لا طاقة للإنسان بها ـ مع عدم ظهورهم لنا ـ لخير دليل على أنّ عدم رؤية الشيء لا يدلّ على عدمه ،بل يكفي في ثبوت وجود الشيء دلالة آثاره عليه ، فيكون ذلك بالتالي دليلا على وجود خالق لهذا الكون .

(٨) إظهار اللّه تعالى تكريمه للبشر وتفضيلهم على الجنّ ،فقد أمر أبا الجن إبليس بالسجود لآدم ،ولم يأمر واحدا من البشر بالسجود لواحد من الجنّ .

(٩) تحقق صدق قول اللّه عزّوجلّ : (قل اللهمّ مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء بيدك الخير إنك على كلّ شيء قدير) [١] فإنه سبحانه وتعالى أعطى الملك والسلطان لنبيّه سليمان عليه السلام على الجن مع كونه ضعيفا وهم أقوياء. كما أعزّ آدم حيث جعله اللّه تعالى نبيا ، وأذلّ إبليس حيث جعله شيطانا مريدا ،بعد أن كان خازنا للجنان .

(١٠) إظهاره تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه ، فهؤلاء الجنّ المعروفون

---

(١) سورة آل عمران : ٢٦

بالتمرد خاضعون لأمره يصيبهم ماشاءه من حكمه ويجرى فيهم قضاؤه دون أن يكون لواحد منهم قدرة على رد شيء مما قضاه الله تعالى : (يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان) (١)

---

(١) سورة الرحمن : ٣٣

المبحث الثالث في موقفهم من بني آدم بصفة عامة

وفيه النقاط التالية :

(١) نظرة في نشأة الجنّ والإنس.

(٢) موقف الجنّ المعادى للإنس ،

ويتضح فيما يأتي :

(أ) صرع الجنّ للإنس.

(ب) عداوة الجنّ للأنبياء وتعديهم عليهم .

(جـ) إختطاف الجنّ لبني آدم .

(د) قتلهم لبعض الناس.

(٣) موقفهم الخير من الإنس ،

وفيه مايلي :

(أ) تعليم الجنّ الطب للإنس.

(ب) دعوة الجن الناس للحقّ .

(١) نظرة في نشأة الجن والانس.

من المعروف أنّ للناس علاقات مختلفة فيما بينهم على حسب الأوضاع والظروف التي تحيط بهم . فقد تكون إيجابية إذا وجدت الدوافع سواء كانت ترجع إلى النسب كالعلاقة التي تربط بين الوالدين وأولادهم ،أو عقدية كحبّ الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم لأصحابه وسائر اتّباعه ،وحبّ المسلم لأخيه المسلم . أو سياسية مثل العلاقة التي تقوم بين الدول المتماثلة المذاهب فنجد فلانا محبا لفلان لانتسابه لحزب ينتسب إليه . وما إلى ذلك .

وقد تكون العلاقة سلبية حسب الظروف أيضا ، فيكون كل شيئ بالعكس ، مثل ما حدث بين النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وبين مخالفيه في العقيدة ، كأبي جهل ـ لعنه اللّه تعالى ـ وغيره فإنه كان قريبا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ولكنه بمعاداته للرسول صلّى اللّه عليه وسلم بسبب الإسلام إنعكس الأمر فأصبحوا أعداء .

وإذا كان الأمر هكذا بالنسبة للعلاقات البشرية فيما بينهم ، وهم من جنس واحد وأصل واحد ، وطبيعة واحدة ، كان علينا أن نسأل عن العلاقة القائمة بين الجن والانس وهم مختلفون في معظم الأشياء ، مختلفون في الأصل والطبيعة ، ولون الحياة التي يحياها كل منهم ، فلا يربط بينهم إلاّ أشياء معدودة ، كالتوافق في المعتقدات ونحو ذلك .

ولكي نوضح هذه العلاقة وموقف كل منهما من الآخر يحتاج إلى النظرة في نشأة كلّ منهما .

(١) نشأةُ الجنّ

الجنّ أوّل من سكن هذه الأرض قبل البشر بأمد طويل ، وكان لابليس ملك السماء الدنيا والأرض وما بينهما ، وكان من أشراف الملائكة وخازنا على الجنان .

روى الطبرى بسنده عن ابن عباس رضي اللهّ عنهما أنّه قال : " كان إبليس من حيّ من أحياء الملائكة يقال لهم الجنّ خلقوا من نار السموم من بين الملائكة ، قال : وكان اسمه الحارث، قال : وكان خازنا من خزان الجنة ، قال : وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحيّ،قال : وخلقت الجنّ الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار، وهو لسان النار الذى يكو ن في طرفها إذا التهبت ، قال : وخلق الإنسان من طين ، فأوّل من سكن الأرض الجنّ ، فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا ، قال : فبعث اللهّ إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحيّ الذين يقال لهم الجنّ ، فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ، فلما فعل إبليس ذلك اغترّ في نفسه وقال : قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد ، قال : فاطلع اللهّ على ذلك من قلبه ، ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه " (١)

وفي رواية : " قال لمزية لي على الملائكة ، فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع اللهّ عزّ وجلّ على ذلك منه فقال للملائكة : (إنّي جاعل في الأرض خليفة) (٢)

---

(١) تفسير الطبرى : ١ / ١٥٨ ، و تاريخ الطبرى : ١ / ٨٤ ، ط : ٢

(٢) تفسير الطبرى : ١ / ١٦٠

وعن الربيع بن أنس قال: " إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء، وخلق الجن يوم الخميس، وخلق آدم يوم الجمعة، قال: فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الأرض" (١)

ومن هذه الروايات يتضح أن الجن سكنوا الأرض قبل آدم وذريته، وأنهم كانوا يفسدون فيها ويسفك بعضهم دم بعض، وأن إبليس أرسل إليهم في جند من الملائكة هم قبيلته الذين يسمون الجن فطردوهم إلى جزائر البحور وأطراف الجبال، وكان يرى لنفسه مزية على غيره.

وبعد أن ذكرنا شيئا عن نشأة الجن، نذكر نبذة عن نشأة البشر والمتمثلة في أبيهم آدم عليه الصلاة والسلام.

نشأة البشر

خلق الله تعالى بيده آدم عليه الصلاة والسلام من طين كما قال جل ثناؤه: (ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون • والجان خلقناه من قبل من نار السموم • وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون • فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين • فسجد الملائكة كلهم أجمعون • إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين) (٢)

وفي سورة الأعراف: (قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه

---

(١) انظر تفسير الطبري: ١ / ١٥٧
(٢) سورة الحجر: ٢٦ ـ ٣١

خلقتني من نار وخلقته من طين • قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) (١)

وفي الحديث قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم : " إنّ اللّه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ،فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض ، وبين ذلك • والسهل والحزن ، والخبيث، والطيب " » (٢)

(ضرب إبليس آدم وهو جسد بلا روح واستكبار إبليس عن السجود)

روى الطبري بسنده عن ابن عباس قال : " أمر اللّه تبارك وتعالى بتربة آدم فرفعت، فخلق آدم من طين لازب من حماء مسنون • قال وإنما كان حمأ مسنونا بعد التراب، قال : فخلق منه آدم بيده ، قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى ، فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوّت، قال :فهو قول اللّه تبارك وتعالى : (من صلصال كالفخار) يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بمصمت ، قال : ثمّ يدخل في فيه ويخرج من دبره ،ويدخل من دبره ويخرج من فيه ، ثمّ يقول : لست للصلصلة ، ولشيءٍ مّا خلقت ، ولئن سلطت عليك لأهلكنك ، ولئن سلطت عليّ لأعصينك » (٣)

---

(١) سورة الأعراف : ١٢ ،١٣
(٢) رواه أحمد في مسنده : ٤ /٤٠٠ • وأبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر : ٤/ ٢٢٢ • والترمذي في سننه ،كتاب التفسير ،باب : ٥/ ٢٠٤ •
(٣) انظر تاريخ الطبري : ١/ ٩٢• ط: ٢

وعن محمد بن إسحاق قال : فيقال : ـ والله أعلم ـ أنه لما انتهى الروح إلى رأسه عطس فقال : الحمد لله ، قال فقال له ربه : يرحمك ربك ، ووقعت الملائكة حين استوى سجودا له ، حفظا لعهد الله الذى عليهم ، وطاعة لأمره الذى أمرهم به ، وقام عدو الله إبليس من بينهم فلم يسجد متكبرا متعظما بغيا وحسدا ، فقال الله لإبليس : (ما منعك أن تسجدلما خلقت بيدى) إلى قوله : (لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين) قال : فلما فرغ الله من إبليس ومعاتبته وأبى إلا المعصية أوقع الله عليه اللعنة وأخرجه من الجنة » (١)

((ـ إسكان الله آدم وزوجته الجنة ووسوسة إبليس لهما))

قال الله تعالى : (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) (٢)

وعن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لما قال الله عز وجل لآدم : (إسكن أنت وزوجك الجنة) أراد إبليس أن يدخل عليهما الجنة فمنعه الخزنة ، فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير ، وهي كأحسن الدواب فكلمها أن يدخل في فمها حتى تدخل به إلى آدم ، فأدخلته في فمها ، فمرت الحية على الخزنة فدخلت وهم لا يعلمون ، لما أراد الله عز وجل من الأمر فكلمه من فمها فلم يبال كلامه فخرج إليه فقال : "يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى " (٣)

(١) انظر تاريخ الطبرى : ١/٩٥، ٩٦ . (٢) سورة البقرة : ٣٥
(٣) سورة طه : ١٢٠

يقول: هل أدلك على شجرة إن أكلتما منها كنتما ملكا مثل الله تبارك وتعالى، أو تكونان من الخالدين فلا تموتان أبدا. وحلف لهما بالله إني لكما لمن الناصحين. وإنما أراد بذلك أن يبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما بهتك لباسهما، وكان قد علم أن لهما سوءة لما كان يقرأ من كتب الملائكة، ولم يكن آدم يعلم ذلك، وكان لباسهما الظفر، فأبى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت، ثم قالت: ياآدم كل، فإني قد أكلت فلم يضرني، فلما أكل بدت لهما سوءاتهما، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة» (١)

يظهر مما تقدم أن موقف الجن من البشر والمتمثل في موقف إبليس من آدم، إنه موقف عدائي، وعداوة إبليس للبشر عداوة قديمة بدأها وآدم لم يزل جسدا ملقى لم ينفخ الروح فيه حيث جعل يضربه برجله ولم يقتصر على ذلك بل أخذ يعمل جاهدا على إغواء الناس، حتى إنه ليعمل على أن يخرج آدم وزوجه من الجنة بباطل يفتريه يصدقه فيه آدم عليه السلام وهو أنه إن أكل هو وزوجته من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها كانا مخلدين في الجنة أو كانا ملكين.

وإذا كانت الطبيعة البشرية تميل إلى أن تبقى في النعيم فقد استجاب آدم لوسوسة إبليس سيما وقد أقسم الملعون أنه ناصح لهما يريد خيرهما وظن آدم أن أحدا لايحلف بالله كذبا، وعصى ربه فغوى.

---

(١) انظر تاريخ الطبري: ١/ ١٠٦، ١٠٧، ط: ٢

نعم عصى آدم ربه ولكنه رجع لنفسه وعرف ذنبه فتاب هو وزوجته بعد أن بدت لهما سوآتهما ، وبعد أن ظهرت لهما مكيدة إبليس فقالا : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (١)

ولا يزال ابليس وجنوده يعملون على إضلال الناس بشتى الوسائل حتى يكون أكثر الناس كافرين ،كما قال الله تعالى : (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) (٢) وقال تعالى : (قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم • ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) (٣)

بل في الآثار مايدل صراحة على عداوة إبليس لآدم قبل أن ينفخ في آدم الروح • وقد حذر الله تعالى آدم من هذه العداوة فقال لآدم (إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) (٤) كما حذر بني آدم من هذه العداوة فقال تعالى : (يابني آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) (٥) وقال أيضا : (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) (٦)

هذا وقد ظل آدم وزوجه في الجنة يأكلان مما شاءا من ثمارها

---

(١) سورة الأعراف : ٢٣ .
(٢) سورة يوسف : ١٠٣
(٣) سورة الأعراف : ١٦ ، ١٧
(٤) سورة طه : ١١٧
(٥) سورة الأعراف : ٢٧
(٦) سورة الكهف : ٥٠

وينعمان بما فيهما إلى أن أكلا من الشجرة التي نهيا عن الأكل منها فـ (بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) [(١)]. وأهبطا منها إلى الأرض يكدان في سبيل العيش غير مخلدين، فلكلّ واحد منهما ومن ذريتهما أجل مقدر: (ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) [(٢)]

وبناءً على هذا كيف لا يعادي إبليس من يجعله اللّه في الأرض خليفة، والأرض وطنه ووطن أولاد جنسه؟ وكيف لا يحسد مع خبث نفسه أولاد من كرمه اللّه تعالى عليه حتى كان إباؤه عن السجود له ذلّة وخروجه من الجنة ملعونا مدحورا؟

ثمّ إنّ بني الانسان كيف يستطيع إقامة المودّة والمحبة بينهم وبين من عاداهم وأظهر عداوته لهم باغوائه اباهم، وحلفه أن يضلهم إلاّ قليلا منهم؟ كيف يحبون من تسبب في إخراج أبويهم من الجنة بوسوسته وكذبه لهما؟

وإذا كان بين الإنس وبين الجنّ هذا العداء، إلاّ أنّ ذلك لم يمنع كثيرا من البشر أن يتولوا الشيطان وذريته فاستجابوا لدعوتهم، وهم إنما يدعونهم إلى النار وإلى ما فيه هلاكهم وسخط ربهم دون حجة تكون معهم، قال تعالى عن خطبة

---

(١) سورة الأعراف: ٢٢
(٢) سورة البقرة: ٣٦

إبليس بعد إدخال أهل الجنةِ الجنةَ ، وإسكان الكافرين جهنّم خالدين فيها : (وقال الشيطان لما قضي الأمر إنّ اللهّ وعدكم وعد الحقّ ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلاّ أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخيّ إنّي كفرت بما أشركتمون من قبل إنّ الظالمين لهم عذاب أليم) (١)

وإذا كانت العلاقة بين الإنس وبين الشياطين تتمثل فيما ذكرنا من إغواء الشياطين لبني آدم واستجابة الكثيرين لهم ، فإنّ الجنّ منهم المسلمون الصالحون ، كما قال تعالى : (وأنّا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) (٢) وقال تعالى : (وأنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحرّوا رشدا) (٣)

ومن الطبيعي أن تكون العلاقة بين مسلمي الجنّ وبين الإنس غير هذه العلاقة السابقة فتكون علاقة مؤمني الجنّ بالمؤمنين من الإنس مودة ، وعلاقتهم بكافري الإنس

---

(١) سورة إبراهيم : ٢٢
(٢) سورة الجنّ : ١١
(٣) سورة الجنّ : ١٤

سخطا عليهم وبغضا لهم ، أي أنهم يحبونهم في اللّه ويبغضونهم في اللّه.

ويظهر مما تقدم أنّ التوافق بين الجنّ والإنس في أمور محدودة ، وهو إن وجد كان فيما يعود بالنفع على كل منهما ، كالتعاون بين مسلمي الجنّ مع مسلمي الانس على سبيل المثال ، فإنه لو حصل كان مبنيا على أساس ابتغاء مرضاة اللّه تعالى وَجَنَّتِه . كما أنّ التعاون بين مشركي الجنّ ومشركي الإنس قائم أيضا على جلب المصلحة ، فكافرو الجنّيرون مصلحتهم في ذلك إغراء الانس حتّى يكونوا لهم تبعا وشركاء في الكفر والطغيان ، بل ومما يكون من تعظيم الناس لهم . بينما الإنس يستفيدون من الجنّ من جهة كونهم يسرقون لهم بعض المال ، ويعملون لهم بعض الأعمال الشاقة ، وقد يحملونهم في الهواء ، أو يمكنونهم من المشي على سطح الماء ، فينال الإنسان بذلك الشرف والتقدير بين أمثاله من الكفرة . قال اللّه تعالى : (ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجنّ قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلاّ ما شاء اللّه إنّ ربك حكيم عليم) (١)

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٨

(٢) موقف الجنّ المعادي للإنس

ويتضح فيما يأتي :

(أ) صرع الجنّ للإنس •

(ب) عداوة الجنّ للأنبياء وتعدّيهم عليهم •

(جـ) إختطاف الجنّ لبني آدم •

(د) قتلهم لبعض الناس •

(أ) صرع الجنّ للإنس

التعريف بالصرع :

" الصرع بالفتح وسكون الراء في اللغة : السقوط • وعند الأطبّاء: عبارة عن مرض يحدث بسبب سدة دماغية غير تامة تمنع الروح النفساني عن النفوذ فتتشنّج بها جميع الأعصاب لانقباض مبدئها ، وتمنع الحس والحركة والانتصاب • " (١)

وقيل: " هو داء عصبي يعترى المصابين به فيفقدهم حسهم وشعورهم ويصرعهم إلى الأرض ويجعلهم يتخبّطون • وفي بدء الأمر حصوله يكون الجسم متوترا والوجه شاحبا ثمّ تحدث ارتجافات شديدة وانطباق في الكفين وخروج زبد ممزوج بدم من الفم وينضمّ اليدان إحداهما على الأخرى ، وبعد مضيّ دقائق يعود المريض إلى حالته الأولى

(١) انظر اصطلاحات العلوم الاسلامية ، المعروف " بكشاف اصطلاحات الفنون " للتهانوى : ٣/ ٨٣٣ •

فيميل للنوم فينام ثمّ يستيقظ كأنّه لم يطرأ عليه شيء " (١)

وفي لسان العرب : " الصرع : داء يشبه الجنون " (٢)

فالصرع إذن : " عبارة عن اختلال يصيب الإنسان في عقله فيفقده الذاكرة نتيجة مس الشيطان له ، واختلال في أعصاب المخ " ، فيتخبط المصاب في الحديث فلا يعي ما يقول ولا يستطيع أن يربط بين ما قاله وما يقوله وما يجب أن يقوله بعد ذلك ، ويصاحب هذا الاختلال العقلي الحيرة والقلق والإرهاق والارتباك ، فيتخبط المريض في الحركات فلا يتحكم في سيره ، فيسير كأنّه يترنح من دور ، ودوخة ، ويحس بأنّ الأرض تميد به ، ويفقده القدرة على تقدير الخطوة المتزنة لقدميه ، وحساب المسافة الصحيحة لهما " (٣)

أسباب الصرع

إنّ عالم الجنّ له علاقة بعالم الإنس ، لكنّ هذه العلاقة تختلف عن علاقة الإنس بعضهم ببعض ، وذلك لاختلاف طبائع كل من الإنس والجنّ .

وهذه العلاقة قد تكون قائمة على المحبة والمودة والتعاون كالتي تكون بين الجنيّ المؤمن والإنسان المؤمن . فإن الله تعالى قد يسخر الجنّ المؤمن لعبده المؤمن من الإنس فيساعده .

---

(١) انظر دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي : ٥/٤٦٨ . ط: ٣

(٢) انظر لسان العرب : ٨/ ١٩٧ . ط: ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م .

(٣) انظر عالم الجن والملائكة لعبد الرزاق نوفل ص: ٧٦ ، ٧٧ بتصرف .

وقد تكون قائمة على أساس من البغض والكراهية فينشأ عنها إعتداء الجن على الإنس حتى وإن لم يكن السبب مستوجبا لذلك . لأن الجن أعظم شيطنة وأقل عقلا .

والجني قد يحب الإنسان كما يحب الإنسي الانسي ،وكما يحب الرجل المرأة ، وكما تحب المرأة الرجل ، ويغار عليه ويخدمه بأشياء . وإذا صار مع غيره فقد يعاقبه بالقتل وغيره .

والأكثر ما يكون سببا في صرع الجني الإنسي : بغض من الجن ومجازاة للإنسان مثل أن يؤذيهم بعض الإنس ، أو يظنوا أنهم تعمدوا إيذاءهم، إما ببول على بعضهم ، وإما بصب ماء حار عليهم ، وإما بقتل بعضهم ،وإن كان الإنسي لايعرف ذلك ، فإن في الجن ظلما وجهلا ، فيعاقبون بأكثر مما يستحقه الجاني عليهم .

وقد يكون سبب الصرع عن عبث من الجن مثل ما يحصل من سفهاء الإنس ضد بعضهم .

وقد يكون عن شهوة وهوى وعشق ،وهذا من الفواحش التي حرمها الله تعالى عليهم كما حرمها على الإنس وإن كان برضى الآخر، فكيف إذا كان مع كراهته ؟ فإنه فاحشة محرمة وظلم . وحينئذ يخاطب الجن بذلك ويعرفون أن هذا فاحشة محرمة لتقوم عليهم الحجة بذلك ويعلموا أنه يحكم فيهم بحكم الله تعالى ورسوله " (١)

---

(١) انظر النبوات لابن تيمية ص: ٢٧٩ بتصرف .
بتصرف .

وفي دائرة معارف القرن العشرين : " هو داء وراثي غالبا ، ويحدث من الاستمناء ومن الإفراط في الجماع ، ويحدث من الخوف من الصرع إذا رأى مصروعا أمامه ، ويحدث من الأحزان الكبرى ، والآلام الحادة ، واضطرابات الهضم ، وملء المعدة ، والإفراط من اللحم واستعمال الأشربة الكحولية في الصبا ... " (١)

بعض أقوال المثبتين للصرع

وصرع الجن للانس مما تنازع فيه الناس ، فأثبته قوم وأنكره الآخرون . وممن قال بثبوت الصرع الإمام ابن حزم ، وهذا نصّ قوله : " وصحّ أنّ الشيطان يمسّ الانسان الذى سلطه اللّه عليه كما جاء في القرآن ، يثير به من طبائعه السوداء والأبخرة المتصاعدة إلى الدماغ كما يخبر به عن نفسه كل مصروع بلا خلاف منهم فيحدث اللّه عزّ وجلّ له الصرع والتخبط حينئذ كما نشاهده ، وهذا هو نص القرآن وما توجبه المشاهدة ، وما زاد على هذا فخرافات من توليد العزامين والكذابين " (٢)

وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول : "وجود الجنّ ثابت بالكتاب والسنة ، واتفاق سلف الأمة ، وكذلك دخول الجنيّ في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره ، يدخل في المصروع ويتكلّم بكلام لايعرفه ، بل ولا يدرى به ، بل

---

(١) دائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى : ٤٦٨/٥ ، ط: ٣
(٢) انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١٣/٥ ، ١٤ .

يضرب ضربا لو ضرب به جمل لمات ، ولايحسّ به المصروع ، وقوله تعالى : (الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) (١) وقوله صلّى اللّه عليه وسلّم : " إنّ الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم " (٢) وغير ذلك يصدقه .

وقال في موضع آخر: " وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره ، ومن أنكر ذلك وادعى أنّ الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع ، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك " (٣)

وقال عبد اللّه بن أحمد بن حنبل : " قلت لأبي : إنّ قوما يزعمون أنّ الجني لايدخل في بدن الإنسي" ،فقال : يابني"يكذبون هو يتكلم على لسانه " (٤)

وقال بدر الدين الشبلي : " إذا صحّ ما دللنا عليه من رقة أجسامهم وأنهم كالهواء ،لم يمتنع دخولهم في أبداننا كما يدخل الريح والنفس المتردد الذى هو الروح في أبداننا من التخرق والتخلخل ، ولا يؤدى ذلك إلى اجتماع الجواهر في حيز واحد ،لأنها لاتجتمع إلاّ على طريق المجاورة ، لا علىسبيل الحلول وإنما تدخل

---

(١) سورة البقرة : ٢٧٥
(٢) هذا الحديث خرجته في صفحة : ٧٧ من هذه الرسالة .
(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية : ٢٧٧/٢٤
(٤) انظر إيضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية ، ص : ١٢

في أجسامنا كما يدخل الجسم الرقيق في الظروف ، فإن قيل : إنّ دخول الجنّ في أجسامنا في هذه المواضع يوجب تقطعها أو تقطيع الشياطين ، لأنّ المواضع الضيقة لايدخلها الجسم إلاّ ويتقطع الجسم الداخل فيها ، قيل إنما يكون ما ذكرته إذا كانت الأجسام التي تدخل في الأجسام كثيفة كالحديد والخشب ، فأما إذا كانت كالهواء فالأمر بخلاف ما ذكرته ، وكذلك القول في الشياطين أنهم لايتقطعون بدخولهم ، لأنهم إما أن يدخلوا بكليتهم فبعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون ، وإما أن يدخلوا بعض أجسامهم ، إلاّ أنّ بعضهم متصل ببعض فلا يتقطعون أيضا ، وهذا مثل أن تدخل الحية في جحرها كلها أو يدخل بعضها ، وبعضها يبقى خارج الجحر لأنّ ذلك لايوجب تقطعها . وليس لأحد أن يقول : ما أنكرتم إذا حصل الجني في المعدة أن يكون قد أكلناه كما إذا حصل الطعام فيها كنا آكلين له ، وذلك لأنّ الأكل هو معالجة ما يوصل بالمضغ والبلع وليس كل ما يحصل في المعدة نكون له آكلين ، ولايكون الماء بحصوله في المعدة مأكولا . فإن قيل : يجوز أن يدخلوا في الأحجار ؟ قيل : نعم ، إذا كانت مخلخلة كما يجوز دخول الهواء فيها . فإن قيل : فيجب على ما ذكرتم دخول الشيطان وزوجته في جوف الآدمي فينكحها فتحبل وتلد فيكون لهم في جوف الواحد منا أولاد . قيل : قد أجاب أبو هاشم عن هذا السؤال بأنّ ذلك لايمتنع في الأجسام الرقاق ، كما لايمتنع ذلك في الأجسام اللطاف ، ألا ترى أنه ربما قد يجتمع في الجوف

من الدود ونحوها شيء عظيم كثير ، وكذلك الرقيق من الأجسام غير ممتنع هذا منه ، قال : إلا أنه لاينقطع بالولادة عليهم لأنهم مختارون فربما لم يختاروا أن يتوالدوا في أجواف الانس كما لانختار نحن أن نتوالد في الأسواق والمساجد بل نختار فعل ذلك في مواضع مخصوصة فلا يمتنع أن تكون هذه حالهم وإذا صح ماذكرناه سقط الإعتراض " (١)

ثم قال القاضي بدر الدين الشبلي : " ولشهرة هذه الأخبار عند العلماء ــ أي الأخبار الدالة على دخول الجني في بدن المصروع ــ قال أبو عثمان عمرو بن عبيد : إن المنكر لدخول الجن في أبدان الانس دهري ، أو يجيء منه دهري . قال القاضي عبد الجبار : وانما ذلك لأنها صارت في الشهرة والظهور كشهرة الأخبار في الصلاة والصيام والحج والزكاة ، ومن أنكر هذه الأخبار كان رادا ، والراد على الرسول ما لا سبيل إلى علمه الا من جهته كافر " (٢)

الأدلة على إثبات الصرع

إستدل المثبتون للصرع بقول الله تعالى : (الذين يأكلون الربوا لايقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) (٣)

قال القرطبي : " في هذه الآية دليل على فساد قول من أنكر

---

(١) انظر آكام المرجان ، ص : ١٠٨
(٢) نفس المرجع ص : ١٠٨
(٣) سورة البقرة ٢٧٥

الصرع من جهة الجن ، وزعم أنه من فعل الطبائع ، وأن الشيطان لايسلك في الإنسان ولايكون منه مس " (١)

وقال ابن كثير في هذه الآية : "أى لايقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه ، وتخبط الشيطان له وذلك أنه يقوم قياما منكرا " (٢)

وقال الألوسي : " إن الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم المصروع في الدنيا . والتخبط : ضربات متوالية على أنحاء مختلفة وقوله تعالى : (من المس) أى الجنون ، يقال : مس الرجل فهو ممسوس ، إذا جن . وأصله اللمس باليد ، وسمي به لأن الشيطان قد يمس الرجل فيفسد عقله ويحدث الجنون " (٣)

وقال الطبرى عند تفسير هذه الآية : " حدثني بشر ، قال حدثنا يزيد ، قال حدثنا سعيد ، عن قتادة : أن ربا الجاهلية بيع الرجل البيع إلى أجل مسمى ، فإذا وصل الأجل ولم يكن قد صاحبه قضاؤه زاده وأخر عنه ، فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذين وصفنا صفتهم في الدنيا لايقومون من قبورهم إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ، يعني الجنون " (٤)

---

(١) انظر تفسير القرطبي : ٣/ ٣٥٠

(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١/ ٣٢٦

(٣) انظر روح المعاني في تفسير القرآن : ٣/ ٤٩ بتصرف

(٤) انظر تفسير الطبرى : ٣/١٠١ ، ط: ٢

واستدلوا بما رواه مطرف بن عبد الرحمن عن الأعنق قال :

"حدثني أم ابان بنت الوازع عن أبيها أن جدها الوازع إنطلق إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فانطلق معه بابن له مجنون - أو بابن أخت له - قال جدي : فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قلت : يا رسول الله إن معي ابن لي - أو ابن أخت لي - مجنون أتيتك به فتدعو الله عزّ وجلّ له ، قال : إئتني به ، فانطلقت إليه وهو في الركاب ، فأطلقت عنه ، وألقيت عليه ثياب السفر ، وألبسته ثوبين حسنين وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال : ادنه مني واجعل ظهره مما يليني ، قال : فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطيه ، ويقول : أخرج عدو الله ، أخرج عدو الله ، فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول ، ثمّ أقعده رسول الله صلّى الله عليه وسلم بين يديه فدعا له ، فمسح وجهه ،فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله صلّى الله عليه وسلم يفضل عليه " (١)

وعن يعلى بن مرة قال : رأيت من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلي ولا رآها أحد بعدي : لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبيّ لها ، فقالت : يارسول الله هذا صبيّ أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء يؤخذ في اليوم

انظر مجمع الزوائد : ٩/ ٢، ٣

مـا أدرى كم مـرة ، قال : ناولنيه ، فرفعته إليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ثمّ فغر فاه فنفث فيه ثلاثا ، وقال : بسـم اللهّ أنا عبد اللهّ إخسأ . عدو اللهّ ، ثمّ ناولها إياه فقال : القينا في الرجعة في هذا المكان وأخبرينا مـا فعل ، قال : فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياه ثلاث ، فقال : مـا فعل صبيك : فقالت : والذى بعثك بالحق مـا حسسنا منه شيئا حتّى الساعة ، فاجتزر هذه الغنم ، قال : إنزل فخذ منها واحدة ورد البقيـة »(١)

وفي رواية : " ... ثمّ سرنا فمررنا بمـاء ، فأتته امـرأةٌ بابن لها به جنة ، فأخذ النبيّ صلّى اللهّ عليه وسلم بمنخره فقال : أخرج إنّي مـحمـد رسول اللهّ ، قال : ثمّ سرنا ، فلما رجعنا مـن سفرنا مـررنا بذلك الماء فأتته المرأةُ بجزر ولبن فأمرها أن ترد الجزر وأمـر أصحابه فشرب من اللبن فسألها عن الصبيّ ، فقالت : والذى بعثك بالحق مـا رأينا منه ريبا بعدك »(٢)

وفي لفظ آخر : " إنّ امـرأةً جاءت إلى النبيّ صلّى اللهّ عليه وسلم معها صبيّ لها به لمـم (٣) ، فقال النبيّ صلّى اللهّ عليه وسلمّ : أخرج ، أنا رسول اللهّ ، قال : فبرأ فأهدت إليه كبشين وشيئا مـن أقط(٤) وشيئا من سمن ، قال : فقال رسول اللهّ صلّى اللهّ عليه وسلمّ : خذ الأقط والسمن وأحد الكبشين ورد عليها الآخر » (٥)

---

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ٤/١٧٠
(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ٤/١٧٣
(٣) اللمم : طرف من الجنون يلمّ بانسان ، أى يقرب منه ويعتريه ، انظر النهاية في غريب الحديث : ٤/ ٢٧٢
(٤) الأقط : لبن مجفف يابس مستحجر . انظر النهاية في غريب الحديث : ١/ ٥٧
(٥) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ٤/١٧١

وفي الصحيحين عن عطاء بن أبي الرباح قال : قال لي ابن عباس: " ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت :إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك ؛ قالت : أصبر ،قالت فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف ، فدعا لها ،، (١)

فهذه الأحاديث تدل على أن الشيطان يصرع الإنسان حتى يصبح مجنونا ، ولذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ، كما كان يستعيذ بالله من الجان وعين الانس ، ويأمر الناس أن يستعيذوا بالله من ذلك •

فعن أبي سعيد ، قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ،، (٢)

وعن ابن مسعود قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل في الصلاة يقول :اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم ،وهمزه ونفخه ونفثه • قال : فهمزه الموتة ،ونفثه الشعر ،ونفخه الكبرياء ،، (٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب فضل من يصرع من الريح :٧ / ١٥٠ ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب ثواب المؤمنين فيما يصيبه المريض: ٨ /١٦ وأحمد في مسنده : ١ /٣٤٦ •

(٢) أخرجه أحمد في مسنده:٣ /٥٠ ، والترمذي في سننه كتاب الصلاة ، باب ما يقال عند افتتاح الصلاة : ٢/ ٩-١٠

(٣) أخرجه أبوداود في سننه كتاب الصلاة باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك :١ /٢٠٦ ، وابن ماجه في سننه كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب الاستعاذة في الصلاة:١ /٢٦٥ ، والدارمي في سننه كتاب الصلاة باب ما يقال في استفتاح الصلاة :١ /٢٨٢ • والحاكم في المستدرك كتاب الصلاة ، باب الإقامة وصلاة الجماعة : ١ /٢٠٧

وعن أبي سلمة قال : "كان رسول صلّى اللّه عليه وسلم إذا قام من الليل يقول :اللهم إنّي أعوذ بك من الشسيطان الرجيم ، من همزه ونفثه ونفخه ، قال : وكان رسول اللّه صلّى الله عليه وسلم يقول : إستعيذوا باللّه من الشيطان الرجيم ، من همزه ونفخه ونفثه ، قالوا يارسول اللّه وما همزه ونفخه ونفثه ؟ قال : أمّا همزه فهذه الموتة التي تأخذ بني آدم. وأمّـا نفخه فالكبر . وأمّـا نفثه فالشعر» (١)

المنكرون للصرع وأدلتهم

ذهب بعض الناس إلى إنكار الصرع ، منهم الجبائي ، وابُوبكرالرازى والقفال من الشافعية (٢) والبيضاوى في تفسيره . (٣)

قالت طائفة من المعتزلة ، والقفال من الشافعية : "إنّ كون الصرع والجنون من الشيطان باطل ، لأنّه لايقدر على ذلك » (٤)

وقال الجبائي : " الناس يقولون : المصروع إنمـا حدثت به تلك الحالة لأنّ الشيطان يمسه ويصرعه ، وهذا باطل لأنّ الشيطان ضعيف لايقدر على صرع الناس وقتلهم » (٥)

وقال ابن تيمية : " وقد أنكرت طائفة من المعتزلة ، كالجبائي

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ٦ / ١٥٦

(٢) انظر التفسير الكبير للرازى : ٧/٨٨، ٨٩ .

(٣)انظر تفسير البيضاوى : ١ / ٢٦٧ ،

(٤) ذكره الألوسي في تفسيره روح المعاني : ٣/ ٤٩ ،

(٥) التفسير الكبيرللفخر الرازى : ٧/ ٨٩

وأبي بكر الرازى وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ،ولم ينكروا وجود الجن ،إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا وإن كانوا مخطئين في ذلك » (١)

هذا وقد استدلوا على إنكارهم هذا بما يأتي :

(١) بقول الله تعالى : (وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي ٠٠٠) (٢)

قال الفخر الرازى في بيان وجه الدلالة : " وهذا صريح في أنه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء » (٣)

(٢) الشيطان إما أن يقال إنه كثيف الجسم ،أو يقال إنه من الأجسام اللطيفة ، فإن كان الأول وجب أن يرى ويشاهد ،إذ لو جاز أن يكون كثيفة وبحضرتنا ثم لايرى ، لجاز أن يكون بحضرتنا شموس ورعود وبروق وجبال ونحن لا نراها ، وذلك جهالة عظيمة • ولأنه لو كان جسما كثيفا فكيف يمكنه أن يدخل في باطن بدن الإنسان؟ وأما أن يكون جسما لطيفا كالهواء ، فمثل هذا يمتنع أن يكون فيه صلابة وقوة ، فيمتنع أن يكون قادرا على أن يصرع الإنسان ويقتله " •

(٣) لو كان الشيطان يقدر على أن يصرع ويقتل ، لصح أن يفعل مثل معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وذلك يجر إلى الطعن في النبوة •

---

(١) ايضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية ، ص: ٦

(٢) سورة ابراهيم : ٢٢

(٣) التفسير الكبير : ٧ / ٨٨

(٤) إنّ الشيطان لو قدر على ذلك ،فلم لا يصرع جميع المؤمنين ؟ ولم لا يخبّطهم مع شدة عداوته لأهل الإيمان ؟ ولم لا يغصب أموالهم ويفسد أحوالهم ويفشي أسرارهم ، ويزيل عقولهم ،؟ وكل ذلك ظاهر الفساد •

وإن احتجّ القائلون بأنّ الشيطان قادر على هذه الأشياء بوجهين:

الوجه الأول :

ما روى أنّ الشياطين في زمن سليمان بن داود عليهما السلام كانوا يعملون الأعمال الشاقة ،على ما حكى اللّه عنهم : أنّهم كانوا يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات •

فالجواب عنه : أنّه تعالى كلفهم في زمن سليمان ، فعند ذلك قدروا على هذه الأفعال وكان ذلك من معجزات سليمان عليه السلام •

الوجه الثاني :

إنّ هذه الآية وهي قوله تعالى : (يتخبطه الشيطان) صريح في أنّ الإنسان يتخبطه الشيطان بسبب مسه •

والجواب عنه : إنّ الشيطان يمسه بوسوسته المؤذية التي يحدث عندها الصرع ، وهو كقول أيّوب عليه السلام : (إني مسني الشيطان بنصب وعذاب) (١) وإنما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة ، لأنّ اللّه تعالى خلقه من ضعف الطباع وغلبة السوداء عليه بحيث يخاف عند الوسوسة ، فلا يجترئ فيصرع عند ذلك كما يصرع الجبان من الموضع الخالي •ولهذا

---

(١) سورة ص : ٤١ •

المعنى لايوجد هذا الخبط عند العقلاء الكاملين ، وأهل الحزم والعقل ، وإنما يوجد عند من به نقص في المزاج ، وخلل في الدماغ »

قال الفخر الرازي: " فهذه جملة كلام الجبائي في هذا الباب» (١)

وذكر الفخر الرازي وجها آخر عن القفال في تأويل الآية فقال : " إن الناس يضيفون الصرع إلى الشيطان وإلى الجن فخوطبوا على ما تعارفوه من هذا . وأيضا من عادة الناس أنهم إذا أرادوا تقبيح شيء أن يضيفوه إلى الشيطان كما هو في قوله تعالى: (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) (٢)

الرد على المنكرين

وبعد أن ذكرنا أدلة المنكرين للصرع نرد عليهم بالآتي :

(١) قولهم : ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والإيذاء ،لقوله تعالى ؟ (وما كان لي عليكم من سلطان...) فليس صحيحا ، لأن السلطان المنفي هنا هو القدرة علي إجبار الناس علي فعل المعاصي. فالشيطان ليس له إلا أن يزين المعاصي للانسان ، فلا يجبره على فعلها بدليل صريح الآية : (وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) (٣) أو السلطان المنفي في الآية ،بمعنى الحجة . فالشيطان ينفي أن يكون له دليل على ما دعاهم إليه من كفر وضلال ويذكر أنه لم يكن له إلا مجرد دعوته

---

(١) هذه الأدلة ذكرها الفخر الرازي في تفسيره الكبير : ٧/٨٨، ٨٩ . و ١٩/١٩٠ ، و ٢١/٨ ، و ٢٥/٢٤٨ .

(٢) سورة الصافات : ٦٥ . وانظر التفسير الكبير: ٧/٨٩

(٣) سورة ابراهيم : ٢٢

وتزيينه للمعاصي فاستجابوا لدعوته فهم الملُومُون. فليس في الآية ما يدل على نفي الصرع.

(٢) أمـا قولهم: لو كان جسما لطيفـا كالهواء، لامتنع أن يكـون قـادرا على أن يصرع لعدم صلابة جسمـه.

فـالجواب عنه: أنّ الصرع لايختصّ بالأجسام الكثيفـة، بل قد تكون الأجسام اللطيفـة أقوى وأشد تأثيرا من الأجسام الكثيفـة. فـانّ الرياح والعواصف مع لطافـة جسمها تلقي بالأشياء الثقيلة، وتقلع الأشجار الضخمة، وتهدم بعض البيوت. ثمّ إنّ سمّ الحية وهي مـادة رقيقة لزجة تنتقل من جلد الإنسان فتسرى عبر جسمه الكثيف حتّى تصل إلى القلب فتؤثر على الملدوغ في وقت يسير.

(٣) أمـا قولهم: لو قدر على ذلك لصحّ أن يفعل مثل معجزات الأنبياء وذلك يجر إلى الطعن في النبوة.

فهذا لاحجـة فيه، لأنّ الصرع والقتل ليس أمرا خارقا للعادة، فقد يتسلط بعض الناس بقوة شخصية على آخر فيفقده وعيه. وقد حدث الآف من غرائب الأمور على أيدى الناس ومع ذلك لم يعدها أحد من علماء الإسلام معجزة، لأنّ المعجزة تكون خارقة للعادة، على أنّ الصرع لو كان خارقا للعادة مـا أشبه المعجزة ولاَ التبست به، ذلك أنّ المعجزة لاتكون إلاّ على أيدى مدعي النبوة، والأنبياء صالحون بخلاف الشيطان فانه ليس صالحا فضلا عن أن يكون نبيا، فأنّى

يكون فعله معجزة ؟

(٤) أمّا قولهم : لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ؟ ولم لا يغصب أموالهم ، ويفسد أحوالهم ، ويفشي أسرارهم ؟

فالجواب على هذا نقول : إنّ قدرة الشيطان محدودة فلا يقدر إلاّ على ما مكنه اللّه منه . وقد قال اللّه تعالى : (يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلاّ بسلطان) أي لا تستطيعون هربا من أمر اللّه وقدره ، بل هو محيط بكم لا تقدرون على التخلص من حكمه ولا النفوذ عن حكمه فيكم أينما ذهبتم أحيط بكم،[1] فلا قدرة للجنّ ولا للإنس إلاّ على ما قدره اللّه تعالى عليه . وقد كانت الشياطين قبل مبعث نبينا محمد صلّى اللّه عليه وسلم تصعد إلى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع ، بدليل قوله تعالى : (وأنّا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا)[2] فلم لا تقعد الشياطين الآن في السماء؟ فإن قلتم لأنّ اللّه لا يمكنهم من القعود منها كما كانوا من قبل ، قلنا وكذلك الأمر في حقّ جميع المؤمنين ، فإنّ اللّه تعالى وكل بهم ملائكته تحفظهم من أمر اللّه إلاّ من أمر مقدور، فإنها تتخلّى عنهم .

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٧٤
(٢) سورة الجن : ٩

وإذن فمـا يكون من صرع بعض الناس ،فذاك أمر قضاه اللّه تعالى في حق هذا البعض ولم يقدره على غيره •

ومن المعلوم أنّ الشيطان ليس له سلطان على عباد اللّه المخلصين ، قال اللّه تعالى : (إنّ عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلا) (١)

وقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم : " إنّ المؤمن لينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر " (٢)

أمـا كونه لايفشي أسرار المؤمنين فلأنّ اللّه لم يقدره على ذلك ،والشيطان لايعلم الغيب ،وليس كل سر يحضره الشيطان أو يعلم به حتّى يفشيه •

(٥) أمـا قولكم في تسخير اللّه الجنّ لسليمـان عليه السلام بأنّهم كانوا قادرين على الأعمـال الشاقة ، لأنّهم كانوا مكلفين •

فجوابه : أنّه من أين لكم أنّهم لا يقدرون على الأفعال الشاقة إلاّ ، إذا كلفوا بها ؟ إنّ المستقيم في التعميم أن يقال أنّهم لا يقدرون على فعل شاق إلاّ إذا أقدرهم اللّه عليه ، وقد يقدرهم اللّه على الأفعال الشاقة دون أن يأمرهم بها أمرا دينيا شرعيا • ثمّ إنّ الآثار الصحيحة التي ذكرناها صريحة في نقض مزاعمكم لأنّها تدلّ على أنّ الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم كان يقر بصرع الجن للإنس ،وقد دعا لبعض الناس ممن أصيبوا بمسّ الشيطان فشفاهم اللّه تعالى •

---

(١) سـورة الإسراء : ٦٥
(٢) أخـرجه أحمـد في مسنده : ٢ / ٣٨٠

علاج المصروع

إنّ علاج المصروع من أفضل الأعمال ، وهو من أعمال الأنبياء والصالحين فإنه ما زال الأنبياء والصالحون يدفعون الشياطين عن بني آدم ، وكذلك نبينا محمد صلّى اللهّ عليه وسلّم كان يفعل ذلك .(١)

فالدفاع عن المصروع جائز بل مستحبّ ، وقد يكون واجبا ، لأنّ الذب عن المظلوم ونصره مأمور به بحسب الإمكان .(٢) لأنّ الصائل المعتدى يستحق دفعه سواء كان مسلما أو كافرا . وقد قال النبيّ صلّى اللهّ عليه وسلّم : " من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد "(٣)

فإذا كان المظلوم له أن يدافع عن ماله ولو بقتل المعتدى فكيف لايدافع عن عقله وبدنه وحرمته ؟ فإنّ الشيطان يفسد عقله ويصيبه في بدنه وقد يفعل معه فاحشة إنسيّ بإنسيّ ، وإن لم يندفع إلاّ بالقتل جاز قتله.(٤)

وإذا كان المصروع عاجزا عن الذود عن نفسه كان على المسلم القادر أن يذب عنه وينصره لأنّ نصر المظلوم واجب .

فقد روى البراء بن عازب قال : " أمرنا رسول اللهّ صلّى اللهّ

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ٥٦ بتصرف .
(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ /٤٩ بتصرف .
(٣) أخرجه أحمد في مسنده : ١ / ١٩٠ ، وأبوداود في سننه ، كتاب السنة ، باب في قتال اللصوص : ٤ /٢٤٦ . والترمذى في سننه كتاب الديات ، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد : ٤ / ٢٨ - ٣٠ والنسائي في سننه كتاب التحريم ، باب من قاتل دون دينه : ٧ /١١٦ .
(٤) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ /٥٧ بتصرف.

عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز وعيادة المريض وإجابة الداعي ونصر المظلوم وإبرار القسم ورد السلام وتشميت العاطس ... » (١)

وعن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما ، قلت يارسول الله أنصره مظلوما ، فكيف أنصره ظالما ؟ قال: تمنعه من الظلم فذلك نصرك أخاك » (٢)

لكن المظلوم ينصر بالعدل كما أمر الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلم ، فيستعان بالأدعية والأذكار ، وقراءة بعض الآيات من القرآن ، إذ هو شفاء ورحمة • قال تعالى: (وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلاّ خسارا) (٣)

وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن » (٤)

ولا يعتدى المعالج على الجنّ كما يعتدى عليهم كثير من أهل العزائم فيأمرون بقتل من لا يجوز قتله ، وقد يحبسون من لا يحتاج إلى حبسه ، ولهذا قد تقاتلهم الجنّ على ذلك ، ففيهم من تقتله الجنّ أو تمرضه ، وفيهم من يفعل ذلك بأهله وأولاده أو دابته • (٥)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز: ٣ / ٨٦ ، والترمذي في سننه ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في كراهية لبس المعصفر للرجل والقسي: ٥ / ١١٧ ، والنسائي في سننه ، كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز : ٤ / ٥٤ •

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب المظالم ، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما : ٣ / ١٥٩

(٣) سورة الاسراء : ٨٢

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه ، كتاب الطبّ ، باب العسل : ٢ / ١١٤٢

(٥) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ٤٩ ـ ٥٥ بتصرف •

هـذا ويستنصر للمظلوم على الشيطان المعتدى بالآتي :

(١) الإستعاذة بالله مـن الشيطان كما قال الله تعالى : (وإما ينزغنك مـن الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) (١) وكما فعل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذ هاجمه الشيطان بشعلة مـن النار يريد أن يحرق وجهه الشريف ، حيث جعل صلّى الله عليه وسلّم يقول : " أعوذ بالله منك ، ثلاثا ، ثم قال : ألعنك بلعنة الله ثلاثا " (٢)

وعن يحي بن سعيد أنه قال : أسري برسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرأى عفريتا من الجنّ يطلبه بشعلة من نار كلما إلتفت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم راه ، فقال له جبريل : أفلا أعلمك كلمات تقولهنّ إذا قلتهنّ طفئت شعلته وخرّ لفيه ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : بلى ، فقال جبريل : فقل أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات اللاتي لايجاوزهنّ برّ ولا فاجر مـن شرّ ما ينزل مـن السماء وشر ما يعرج فيها وشرّ ما ذرأ في الأرض وشرّ ما يخرج منها ومـن فتنة الليل والنهار ومـن طوارق الليل والنهار إلاّ طارقا يطرق بخير يا رحمـن " (٣)

(٢) يرقى المصروع بقراءة آية الكرسي ، فإنها من أعظم ما يطرد به مردة الجنّ والشياطين ، ولها مـن التأثير في دفعهم وإبطال أحوالهم

---

(١) سـورة الأعراف : ٢٠٠

(٢) من حديث أخرجه النسائي في سننه كتاب السهو باب لعن إبليس والتعوذ بالله منه في الصلاة : ١٣/٣

(٣) رواه مالك في الموطأ ، كتاب الجامع باب ما يؤمر به من التعوذ : ١٢٦/٣

مـا لا ينضبط من كثرته وقوته ، ولها تأثير عظيم في دفع الشياطين عن نفس الإنسان وعن المصروع وعمن تعينه الشياطين ، مثل أهل الظلم ،وتبطل مـا عند إخوان الشياطين مـن مكاشفـة شيطانية وتصرف شيطاني »(١)

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمـضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فـأخذته وقلت والله لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : إني مـحتاج وعليّ عيال ولي حاجة شديدة ، قال فخليت عنه فأصبحت فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة ما فعل أسيرك البارحة ؟ قال :قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمتـه فخليت سبيله . قال أمـا أنه قد كذبك وسيعـود . فعرفت أنه سيعـود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعـود ، فرصدته فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : دعني فإني محتاج وعليّ عيال لا أعود فرحمته فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة ما فعل أسيرك ؟ قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالا فرحمته فخليت سبيله ، قال : أما انه قد كذبك وسيعـود فرصدته الثالثة ، فجاء يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا آخر ثلاث مرات أنك تزعم لاتعـود ثم تعود . قال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها قلت ما هو ؟ قال : إذا أويت

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيميـة : ١٩ / ٥٥ بتصرف .

إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي اللّٰه لا إلـٰه إلاّ هو الحيّ القيوم حتّى تختم الآيــة ، فإنك لن يزال عليك من اللّٰه حافظ ولا يقربنك شيطان حتّى تصبح • فخليت سبيله فأصبحت فقال لي رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلم: ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت يارسول اللّٰه زعم أنه يعلّمني كلمات ينفعني اللّٰه بها فخليت سبيله ، قال ما هي ؟ قلت قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيّ من أولها حتّى تختم اللّٰه لا إلـٰه إلاّ هو الحيّ القيوم وقال لي لن يزال عليك من اللّٰه حافظ ولا يقربك شيطان حتّى تصبح • وكانوا أحرص شيئ على الخير فقال النبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلم : أما إنه قد صدقك وهو كذوب • تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال ياأبا هريرة ؟ قال : لا ، قال ذاك شيطان » (١)

(٣) ويقرأ له فاتحة الكتاب ، فإنها رقية نافعة جدا •

ففي سنن أبي داود عن خارجة بن الصلت التيمي ، عن عمّـه ، أنه أتى رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم فـأسلم ، ثمّ أقبل راجعا من عنده ، فمرّ على قوم عندهم رجل مـجنون موثوق بالحديد ، فقال أهله : إنا حُدثنا أنّ صاحبكم هذا قد جاء بخير ، فهل عندك شيئ تداويه ؟ فرقيته بفاتحة الكتاب ، فبرأ ، فأعطوني مـائة شاة ، فأتيت رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلم فأخبرته ، فقال : "هل إلاّ هذا » وقال مسدد في موضع آخر: "هل قلت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل : ١٢٥/٣ •

غير هذا »؟ قلت: لا، قال: " خذ ها فلعمري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلت برقيــة حق" »(١)

وفي رواية أخرى، عن عبد الله بن أبي السفر، عن الشعبي عن خارجة بن الصلت التميمي، عن عمه، قال: أقبلنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتينا على حي من العرب، فقالوا: إنا أنبئنا أنكم جئتم من عند هذا الرجل بخير، فهل عندكم من دواء أو رقية فإن عندنا معتوها في القيود • قال: قلنا نعم، قال: فجاؤا بمعتوه في القيود، قال: فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشيــة كلما ختمتها أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال، قال: فأعطوني جعلا، فقلت لا حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " كل فلعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق» (٢)

(٤) ويقرأ عليه المعوذتان •

عن أبي سعيد قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانس حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما» (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ في نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الطب، باب كيف الرقى : ٤/ ١٣
(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب كيف الرقى: ٤/ ١٤، ١٥
(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطب، باب ماجاء في الرقية بالمعوذتين: ٤/ ٣٩٥ والنسائي في سننه، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من عين الجان : ٨/ ٢٧١ وابن ماجــه في سننه، كتاب الطب، باب من استرقى من العين : ٢/ ١١٦١ •

اقرأ عليه وامسح عليه بيده رجاء بركتـه » (١) .

(٥) قال الشيخ ابن تيميـة : " ينصر بالعدل ـ أي المصروع ـ كما أمر الله ورسولـه ، مثل الأدعية ، والأذكار الشرعية ، ومثل أمر الجني ونهيه كما يؤمر الانسي وينهى ، ويجوز من ذلك ما يجوز في حق الانسي ، مثل أن يحتاج إلى إنتهار الجني وتهديده ولعنه وسبه » (٢)

وقال في موضع آخر : ويجوز أن يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيئا من الرقى اذا كانت من كتاب الله ، وذكره ، بالمداد المباح ويغسل ويسقى كما نص على ذلك أحمـد وغيره » (٣)

ويدل على جواز الرقى ما روى عن عوف بن مالك الأشجعي ، قال : " كنا نرقي في الجاهلية ، فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك ؟ فقال : اعرضوا علي رقاكم ... قال لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك »

وعن جابر قال : " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرقي فجاء آل عمـرو بن حزم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله انه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب وانك نهيت عن الرقى ، قال : فعرضوها عليه فقال : ما أرى بأسا ، من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعـه » (٤)

---

(١) رواه أبوداود في سننه ، كتاب الطب ، باب كيف الرقى : ٤/ ١٥
(٢) انظر مـجمـوع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩/ ٤٩ ، ٥٠
(٣) نفس المرجع " " : ١٩/ ٦٤ ، ٦٥ .
(٤) أخرجه احمـد في مسنده : ٣/ ٣١٥

(٦) قال الشيخ ابن تيمية: " وقد يحتاج في إبراء المصروع الى الضرب، فيضرب ضربات كثيرة جدا ، والضرب انما يقع على الجني" فلا يؤثر في بدن المصروع، ولايحس به حتىيفيق ويخبر أنه لم يحس بشيء من ذلك. وقد يضرب بعصا قوية على رجليه نحو ثلاثمائة أو أربعمائة ضربة أو أكثر بحيث لو كان على الانسي" لقتله ، وانما هو على الجني ، والجني يصيح ويصرخ ، ويحدث الحاضرين بأمور متعددة » (١)

هذا وقد سبق أن علمنا كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج المصروعين الذين رفعوا اليه .

ففي حديث أم ابان : " ... فقال ادنه مني واجعل ظهره مما يليني ، قال :فأخذ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض ابطيه ...ويقول: أخرج عدو الله ،

وفي حديث يعلى بن مرة: " ...قال: ناولنيه ، فرفعته اليه فجعلته بينه وبين واسطة الرحل ، ثم فغر فاه فنفث فيه ثلاثا وقال: بسم الله أنا عبد الله إخسأ عدو الله ...»

فظهر أن المصروع يعالج باحد هذه الطرق أو بهن جميعا . فيجعل ظهر المصروع مما يلي المعالج ،ثم يفتح فاه فينفث فيه ثلاثا ،ويقول: بسم الله أنا عبد الله أخرج عدو الله أو اخسأ عدو الله . أو يأخذ بمجامع ثياب المصروع من أعلاها وأسفلها ويضرب ظهره حتى ينهزم عدو الله .

---

(١) انظر : مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ٦٠

ويقرأ أثناء ذلك ما سبق ذكره من الآيات القرآنية ، والأدعية الشرعية ، كما يستحسن أن يضاف الى ذلك الأدعية التي كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم عند الكرب .

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : " كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش العظيم » وفي رواية : " لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ،لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ، ورب العرش الكريم » (١)

وليعلم أن التأثير في الجن والشياطين بطرده عن المصروع يظهر حسب قوة إيمان المعالج وثقته بالله تعالى وإخلاصه للنية أثناء المعالجة . فقد يكون إيمان المعالج قويا جدا بحيث يخرج الشيطان من بدن المصروع لأول وهلة . فلا يحتاج الى تكرار ما به يرقى المصروع . وقد يكون الايمان ضعيا بحيث لا يؤثر الراقي في الجن الصارع الا بعد بعد تكرار العلاج . و قد يعجز المعالج عن طرد الشيطان اذا كان غير واثق من نفسه أنه يقوى على طرد الجن ، اذ كان على المؤمن أن يدعو الله تعالى واثقا بالاجابة .

ويتضح ما قلناه من أن ايمان الشخص وثقته بربه له أثر كبير في دفع الشيطان عن المصروع ، مما ذكر في آكام المرجان ، وهو :

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الدعوات ،باب الدعاء عند الكرب : ٩٣/٨

" أنّ المتوكل أنفذ صاحبا له إلى أحمـد بن حنبل ، يعلمه ان له جارية لها صرع وسأله أن يدعو اللهّ لها بالعافية فأخرج له أحمد نعلي خشب بشراك من خوص للوضوء فدفعه الى صاحب له وقال له : تمضي الى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس هذه الجارية وتقول له - يعني الجن - قال لك أحمد أيما أحب اليك تخرج من هذه الجارية أو تصفع بهذه النعل سبعين ؟ فمضي اليه وقال له مثل ما قال الامام أحمد ، فقال له المارد على لسان الجارية : السمع والطاعة ، لو أمرنا أحمد أن لا نقيم بالعراق ما أقمنا به ، انه أطاع اللهّ ومن أطاع اللهّ أطاعه كل شيء ، وخرج مـن الجارية وهدت ورزقت أولادا ، فلما مـات أحمد عـاودها المـارد فـأنفـذ المتوكل الى صاحبه أبي بكر المروزي وعرفه الحال ، فأخذ المروزي النعل ومضى الى الجارية فكلمه العفريت على لسانها لا أخرج مـن هذه الجارية ولا أطيعك ولا أقبل منك ، أحمد بن حنبل أطاع اللهّ فأمرنا بطاعـــتــه ، (١)

والله أعلم .

---

(١) انظر آكام المرجان ص: ١١٤ ، ١١٥ .

عـداوة الجن للأنبـياء وتحديهم عليهم

من مواقف الجن من الانس ، التحدى على الأنبياء . قال اللّه تعالى :
(وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا . ولو شاءّ ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) (١) يقول اللّه تعالى : وكما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويعادونك ،جعلنا لكل نبي من قبلك أيضا أعداء فلا يحزنك ذلك ، (٢) . فان عداوة الشيطان لاتختص بغير الأنبياء ، بل هو عدو للأنبياء أيضا . فهو يحطى بشتى الطرق على صرف الناس عن النبيّ ،وصدهم عن اتباعه . وقد يأمربشر غير أن الأنبياء معصومون فلا يقعون في شر أراده .

قال صلى اللّه عليه وسلم : " ما منكم من أحد إلاّ ومعه قرينه من الملائكة ومن الجنّ ،قالوا وأنت يا رسول اللّه ؟ قال: وأنا ، إلاّ أنّ اللّه أعانني عليه فأسلم ولا يأمرني إلاّ بخير ،، (٣)

بل إنّ الشيطان ليكيد للنبيّ بشتّى الطرق ، ودور إبليس في التآمر على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم معروف ، حينما تمثل إبليس في صورة رجل نجدى ــ يوم اجتمع أشراف قريش ليتشاوروا في أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ودخل معهم دار الندوة ، وشاركهم في مشورتهم وجعل يعلق ويعقب على المقترحات .

---

(١) سـورة الأنعام : ١١٢
(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٢/ ١٦٦
(٣)أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان :١٣٩/٨ . وأحمد في مسنده : ١/ ٣٨٥ .

قال ابن كثير : " لما اجتمع من لا يعد من قريش ، قال بعضهم لبعض: إنّ هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم ، واننا والله ما نأمنه على الوثب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا ، قال فتشاوروا ، ثمّ قال قائل منهم ... احبسوه في الحديد ثمّ أغلقوا عليه بابا ثمّ تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله ، كزهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم . فقال الشيخ النجدى: لا والله ما هذا لكم برأى ، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجنّ أمره من وراء الباب هذا الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ، ما هذا لكم برأى . فتشاوروا ، ثمّ قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا ، فاذا خرج عنا فوالله لا نبالي أين ذهب ولا حيث وقع، اذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت . قال الشيخ النجدى : لا والله ماهذا لكم برأى ، الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به ؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ، ثمّ يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ، ثمّ يفعل بكم ما أراد ، أديروا فيه رأيا غير هذا . فقال أبوجهل بن هشام ـ لعنه الله ـ : والله انّ لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد ، قالوا وما هو يا أبا الحكم؟ قال : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا ،

ثمّ نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثمّ يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعها ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا ، فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم ، قال الشيخ النجدىّ : القول ماقال الرجل هذا هو الرأى ولا أرى غيره . فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له » (١)

فالشيخ النجدى في هذه الرواية هو إبليس الذى تمثل في صورة شيخ نجدى بدليل ما روى عن ابن عباس : " أنّ نفرا من قريش من أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا الندوة فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل ،فلما رأوه قالوا له : من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت أنكم اجتمعتم فأردت أن أحضر معكم ولن يعدمكم رأيي ونصحي ، قالوا : أجل أدخل ، فدخل معهم فقال : انظروا في شأن هذا الرجل ... الخ » (٢)

ويوضح هذه العداوة أيضا وتعديهم على الانبياء ، تعرض أحدهم للنبيّ صلى اللّه عليه وسلم وهو في صلاته يريد أن يقطعها عليه .

فعن أبي هريرة رضي اللّه عنه عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : " انّ عفريتا من الجن تفلت عليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة ، فأمكنني اللّه منه فدعتّه (٣) وأردت أن أربطه الى جنب سارية من سوارى المسجد حتى تصبحوا فتنظروا اليه كلكم أجمعون ، قال : فذكرت دعوة أخي سليمان : "رب هب لي

---

(١) أنظر البداية والنهاية لابن كثير : ٣/١٧٥، ١٧٦ طة ١
وانظر سيرة ابن هشام : ٢/ ٩٣ـ ٩٥
(٢) انظر مختصر تفسير ابن كثير : ٢/ ٩٩
(٣) فدعتّه : أى خنقته ، والدعت، والذعت بالذال المعجمة :الدفع العنيف .

ملكا لاينبغي لأحد من بعدى » قال : فرده اللّه خاسئا » (١)

وعن أبي الدرداء قال : " قام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول : أعوذ باللّه منك ، ألعنك بلعنة اللّه ثلاثا ، وبسط يده كأنه يتناول شيئا ، فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول اللّه قد سمعناك تقول في الصلاة شيئا لم نسمعك تقوله قبل ذلك ، ورأيناك بسطت يدك ، قال : أن عدو اللّه ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ باللّه منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة اللّه فلم يستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه واللّه لولا دعوة أخينا سليمان لأصبح موثوقا يلعب به ولدان أهل المدينة » (٢)

وروى الامام مالك في الموطأ عن يحى بن سعيد أنه قال : " أسرى برسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فرأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم رآه فقال له جبريل : أفلا أعلمك كلمات تقولهن اذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه ؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بلى ، فقال جبريل : فقل أعوذ بوجه اللّه الكريم وبكلمات اللّه التامات اللاتي لايجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها ومن فتنة الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار الا طارق يطرق بخير يا رحمن » (٣)

---

(١) رواه مسلم في صحيحه ،كتاب الصلاة ،باب جواز لعن الشيطان أثناء الصلاة : ٢ / ٧٢
والبخاري في صحيحه ،كتاب التفسير ،باب تفسير سورة ص : ٦ / ١٥٦
وأحمد في مسنده : ٢ / ٢٩٨

(٢) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب السهو ، باب لعن ابليس والتعوذ باللّه منه في الصلاة : ٣ / ١٣

(٣) انظر موطأ مالك ، كتاب الجامع ، باب ما يؤمر من التعوذ : ٣ / ١٢٦

وقد يلقي الشيطان في أسماع من يسمع الوحي من النبي كلاما ليس هو من الوحي حتى يظن بعض الناس أن الذى سمعه من كلام اللّه تعالى وليس منه •

روى ابن كثير بسنده عن سعيد بن جبير قال : " قرأ رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بمكة (النجم) فلما بلغ هذا الموضع : (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) (١) ، ألقى الشيطان على لسانه : " تلك الغرانيق العلى وانّ شفاعتهنّ ترتجى » قالوا ما ذكر آلهتنا بخير قبل هذا اليوم فسجدوا وسجدوا • فأنزل اللّه عزّ وجل هذه الآية : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ الاّ اذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ اللّه ما يلقي الشيطان ثم يحكم اللّه آياته واللّه عليم حكيم) (٢) •

قال ابن عباس في قوله تعالى : (في أمنيته) اذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيبطل اللّه ما يلقي الشيطان ويحكم آياته » (٣)

وعن عكرمة عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : " سجد النبي صلى اللّه عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس» (٤)

واذا كان الشيطان حريصا كل الحرص على اضلال الناس ، وكان الرسول صلى اللّه عليه وسلم حريصا على هدايتهم ، لم يكن بد أن يكون بينهما عداء ، فيعمل الشيطان بشتى الوسائل على تأليب الناس على النبي صلى اللّه عليه وسلم حتى يكون منهم من يريد قتله وقتل أتباعه • والحروب التى قامت بين النبيّ صلى اللّه عليه وسلم وبين الكفار شاهدة على ذلك •

---

(١) سورة النجم :
(٢) انظر تفسير ابن كثير : ٣/ ٢٢٩ • ط: ١٣٨٨هـ ، والآية في سورة الحج : ٥٢ •
(٣) رواه البخارى في صحيحه كتاب التفسير باب سورة الحج : ٦/ ١٢٢
(٤) رواه البخارى في صحيحه كتاب التفسير باب سورة النجم : ٦/ ١٧٧

(ج) اختطاف الجن لبني آدم

من مواقف الجن من الانس العدائية ، اختطافهم لبني آدم ، رجالا ونساء وأطفالا .

ففي صحيح البخاري : عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم وأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لايفتح بابا مغلقا " (١)

وفي الرواية الأخرى : " خمروا الآنية وأوكوا الأسقية وأجيفوا الأبواب واكفتوا صبيانكم عند العشاء فان للجن انتشارا وخطفة ، وأطفوا المصابيح عند الرقاد فان الفويسقة ربما اجترت الفتيلة فأحرقت أهل البيت " (٢)

فان ظاهر هذا الحديث يدل على أن الجن يختطفون الصبيان عند العشاء ، ولذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نضم صبياننا الينا وأن نمنعهم من الحركة من عندنا خشية أن يخطفهم الجن .

وروى الامام أحمد بن حنبل عن عائشة رضي الله عنها قالت : " حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء ذات ليلة حديثا فقالت امرأة منهن يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة فقال أتدرون ما خرافة ؟ ان خرافة كان رجل من عذرة أسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهن دهرا طويلا ثم ردوه الى الانس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب ، فقال

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم : ٤/١٥٥

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب خمس من الدواب فواسق : ٤/١٥٧

الناس حديث خـرافـة » (١)

وروى البيهقي : " أن رجلا من الأنصار رضي اللّه عنهم خرج يصلي العشاء فسبته الجن وفقد أعواما ، وتزوجت زوجته ، ثم أتى المدينة فسأله عمر رضي اللّه عنه عن ذلك فقال : اختطفني الجن فلبثت فيهم زمنا طويلا ، فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم اللّه عليهم ،وسبوا منهم سبايا وسبوني معهم . فقالوا :نراك رجلا مسلما ولا يحل لنا سباؤك فخيروني بين المقام معهم والقفول الى أهلي فأتوا بي الى المدينة . فقال له عمر رضي اللّه عنه: ما كان طعامهم ؟ قال الفول ، وكل ما لم يذكر اسم اللّه عليه ، قال :ما كان شرابهم؟ قال : الجدف ، وهو الرغوة ، لأنها تجدف على الماء ، وقيل نبات يقطع ويؤكل » (٢)

وروى ابن أبي الدنيا عن زياد بن النضر الحارثي قال : " كنا في غدير لنا في الجاهلية ومعنا رجل من الحي يقال له عمرو بن مالك ومعه ابنة له شابة رود فقال : أى أبنية خذى هذه الصحفة ــ وفي رواية الصحيفة ــ فأتي الغدير فأتيني من مائه ، فوافاها عليه جان فاختطفها فذهب بها ، فافتقدها أبوها فنادى في الحي" فخرجنا على كل صعب وذلول وسلكنا كل شعب ونقب وطريق فلم نجد لها أثرا فلما كان في زمن عمر بن الخطاب اذا هي قد جاءت قد عفا شعرها وأظفارها ،فقام اليها أبوها يلثمها ، ويقول أى ابنية أين كنت ؟ وأين نبت بك الأرض ؟ فقالت : أتذكر ليلة الغدير ؟

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده : ١٥٧/٦

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ،كتاب العدد ،باب من قال بتخيير المفقود اذا قدم بينها وبين الصداق ومن أنكره : ٧ / ٤٤٦

قال نعم ، قالت : فانه واقاني عليه جان فاختطفني فذهب بي فلم أزل فيهم ، والله ما نال مني محرما حتى اذا جاء الاسلام غزوا قوما مشركين منهم أوغزاهم قوم مشركون منهم فجعل لله عليه ان ظفر هو وأصحابه أن يردني على أهلي فظفر هو وأصحابه فحملني فأصبحت وأنا أنظر اليكم ، وجعل بيني وبينه أمارة اذا احتجت اليه أن أولول بصوتي • قال فأخذوا من شعرها وأظفارها ثم زوجها أبوها شابا من الحي ... »(١)

فهذه الآثار تفيد أن الجن يعتدون على الناس ويختطفون منهم من استطاعوا سبأه •

ومما يدل على عداوتهم للناس وارادتهم بالناس سوءا ما رواه أحمد بسنده عن ابن عباس رضي الله عنه قال : " خرج رجل من خيبر فاتبعه رجلان وآخر يتلوهما يقول : اربعا اربعا ، وفي رواية – ارجعا ارجعا – حتى ردهما ثم لحق الأول فقال ان هذين شيطانان ، واني لم أزل بهما حتى رددتهما فاذا أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرئه السلام وأخبره انا ههنا في جمع صدقاتنا ولو كانت تصلح له لبعثنا بها اليه • قال فلما قدم الرجل المدينة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فعند ذلك نهى رسول الله صلى الله عليه عن الخلوة •(٢)

فالظاهر من هذا الحديث أن هذين الشيطانين كانا يريدان بالانسان سوءاً ولذا نهاهما المسلم منهم عن الاقتفاء لذلك الرجل ، ولم يكن من الصعب عليهما سباؤه واختطافه أو اغتياله • وعلى هذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخلوة في السفر • والله أعلم •

(١) انظر الهواتف – مخطوط لابن أبي الدنيا القرشي – الورقة : ٣٢
(٢) مسند أحمد : ١ /٢٩٩ ، ٢٧٨

(د) قتلهم لبعض الناس

قال الدميري: " ومما اشتهر أن سعد بن عبادة رضي الله عنه لما لم يبايعه الناس وبايعوا أبابكر رضي الله عنه سار الى الشام فنزل حوران وأقام بها حتى مات بها سنة خمس عشرة ، ولم يختلف أنه وجد ميتا في مغتسله بحوران . وأنهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلا يقول في بئر :

قد قتلنا سيد الخزرج .....xxxx..... سعد بن عباده

فرميناه بسهمين ولم نخط فؤاده .

فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه اليوم الذى مات فيه "(١)

وفي صحيح مسلم : " أن أبا السائب دخل على أبي سعيد الخدرى في بيته قال فوجدته يصلي ، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته ، فسمعت تحريكا في عراجين(٢) في ناحية البيت ،فالتفت فاذا حية ، فوثبت لأقتلها ، فأشار الي أن اجلس فجلست، فلما انصرف أشار الى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت ؟ فقلت نعم ، قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس ،قال : فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق ، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع الى أهله ، فاستأذن يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة "، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى اليها بالرمح ليطعنها به وأصابته غيرة ، فقالت له : اكفف عليك رمحك وادخل

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك : ٣/٢٥٣.
(٢) العراجين : العيدان التى تكون في سقف البيت .

البيت حتى تنظر مالذى اخرجني ،فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى اليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتا ، الحية أم الفتى ؟ فجئنا الى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فذكرنا ذلك له وقلنا : ادع اللّه يحييه لنا ، فقال : استغفروا لصاحبكم ،ثم قال : ان بالمدينة جنا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام ،فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان» (١)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب بيان قتل الحيات : ٤٠/٧
وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، باب في قتل الحيات : ٣٦٥/٤
ومالك في الموطأ ، كتاب الجامع ، باب ماجاء في قتل الحيات : ١٤٢/٣
و ١٤٣ .

(٣) موقف الجن الخير

وفيه ما يلي :

(أ) تعليم الجن الطب للانس •

(ب) دعوة الجن الناس للحق •

(أ) تعليم الجن الطب للانس

ان الثقلين يتماثلان أحيانا في بعض الصفات ، فمن المعلوم أن من الانس الطيب والخبيث ، والصالح والفاجر ، والحليم والقاسي • فكذلك بالنسبة للجن فمنهم الطيبون والخبيثون ومنهم الرحماء والقاسون ، قال تعالى : (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) (١)

واذا كنا قد ذكرنا شيئا عن عدائهم للانس ، كان علينا أن نذكر شيئا من محاسنهم لكي لا نتهم بالظلم • ولذا نذكر بعض مواقفهم الحسنة من الانس ، ومن بينها تعليمهم الطب للانس •

---

(١) سورة الجن : ١١ •

ورُوى عن ابْي ياسين ، قال : " كنا مع الحسن قعودا في المسجد فقام فانصرف الى أهله وقعدنا بعده نتحدث في اصحابه ، قال : ودخل بدوى من بعض اعْراب بنى سليم المسجد فجعل يسألُ عن الحسن البصرى فقلت له : اقْعد ، فقلت ما حاجتك ؟ قال : اني رجل من أهل البادية وكان لي أخ من أشد قومه فعرض له بلاء فنزل به حتى شددناه في الحديد فبينما نحن نتحدث في نادينا اذا هاتف يقول : السلام عليكم ولا نرى أحدًا قال فرددنا عليهم فقالوا : ياهؤلاء انا جاورناكم فلم نر بجواركم بأسًا وان سفيها لنا تعرض لصاحبكم هذا فأردناه على تركه فأبى ، فلما رأينا ذلك أحببنا أن نعذر اليكم . يافلان ، لأخيه ، اذا كان يوم كذا وكذا فاجمع قومك وشدوه واستوثقوا منه ان يغلبكم لن تقدروا عليه أبدا ، ثم احمله على بعير فأت وادى كذا ثمّ خذ من بقلة الوادى فدقه ثم أوجره . واياه واياك أن ينفلت منكم فانه ان ينفلت لن تقدروا عليه أبدا ، فاستوثقوا منه فقلت : رحمك اللّه من يدلني على الوادى وعلى هذا البقل ؟ قال اذا كان ذلك اليوم فانك تسمع صوتا فاتبع الصوت . فلما كان ذلك اليوم جمعت قومي فاذا أخي ليس بالذى كان شدة وقوة ، فلم نزل نعالجه حتى استوثقنا

منه ثم حطته على بعير، فاذا الصوت أمامي : الي فلم نزل نتبع الصوت وهو يقول اليّ اليّ ، فلان استوثقوا منه فانه ان ينفلت منكم لن تقدروا عليه ابداً . ثم قال : اهبط هذا الوادى ، وقالوا الإنخ واستوثقوا منه ،فاذا صاحبنا ليس بالذى كان شدة وقوة فاستوثقنا منه فقال يا فلان قم فخذ من هذا البقل فافعل كذا وكذا ، حتى فعلنا وهو يقول استوثقوا منه فانه ان يفلت لن تقدروا عليه ، قال: فاذا نحن لا نطيق صاحبنا فجعل ينادينا استوثقوا منه حتى اوثقناه، فلما وقع في جوفه جلا عنا وعن نفسه وفتح عينيه فاقبل الينا فقال: يا أخي أخبرني ماالذي بلغ من أمري حتى صرت الى ما أرى ؟ قال قلت: يا أخي لا تسألنا ،قال خلوا سبيله ،فأطلقوه من الحديد الذى هو فيه ،قال فقلت له قد رأيت الذى لقينا منه وأخاف أن يذهب على وجهه ، قال : واللهّ لايعود اليه الى يوم القيامة ، قال فأطلقناه ، فاقبل عليّ بعدما أطلقناه فقال : يا أخي ما كان من أمري حتى بلغ بي ما أرى؟ قلت لا تسألني ، قال خلوا عنه ، قال قلت رحمك اللهّ أحسنت الينا ولكن بقي شيء فأخبرنا به ،قال ماهو ؟ قلت انك حين قلت لنا نذرت للهّ تعالى ان عافى أخي أن أحجّ ماشيا مزموما ، قال واللهّ انّ هذا الشيء ما لنا به علم ، ولكن اهبط هذا الوادى فأت البصرة فاسأل عن الحسن بن أبي الحسن فاسأله عن هذا فانه رجل صالح ، قال أبو ياسين : فجئنا الى باب الحسن فاستأذنت فخرجت الجارية ثم رجعت اليه فقالت هذا أبو ياسين بالباب ، قال : قولي له فليدخل ، فاذا هو في غرفة أظنها من قصب ، واذا في الغرفة سرير مرمول بالشريط واذا الحسن قاعد عليه فسلمت عليه فرد عليّ السلام

فقال : يا ابًا ياسين انما عهدى بك من ساعة فما حاجتك ؟ قلت يا ابًا سعيد معي غيرى أتأذن له ؟ قال نعم ، فقال للخادم ائذن له ، فدخل اليه ثم سلم وقعد معه فقلت أعد حديثك كما حدثتني ، فأخذ في أوله والحسن مستقبله ، الى قوله : ائته فاسأله فانه رجل صالح . فبكى الحسن وقال : أمًا الزمام من طاعة الشيطان فلا تزم نفسك وكفر عن يمينك . وأمًا المشي فامش الى بيت اللّه تعالى وأوف بنذرك » (١)

هذا وقد سبق أن ذكرنا ماجاء من حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه من تعليم الشيطان له لما ينفعه اللّه به . وهو : " وكلني رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك الى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي ، فانه لن يزال عليك من اللّه حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم صدقك وهو كذوب ، ذاك شيطان » (٢)

(ب) دعـوة الجن الناس للحق

قال ابن ابي الدنيا : حدثنا محمد بن الحسين حدثنا داود المحبر حدثنا سوادة بن أبي الأسود ، سمعت ابًا خليفة العبدى قال : " مات ابن لي صغير فوجدت عليه وارتفع عني النوم فواللّه اني ذات ليلة لفي بيتي على

---

(١) انظر الهواتف ـ مخطوط لابن أبي الدنيا ـ الورقة : ٤٠ ، ٤١

(٢) أخرجه البخارى في صحيحه ،كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده : ٤/ ١٤٩

سريري وليس في البيت أحد وإني لمفكر في ابني اذ ناداني مناد من ناحية البيت : السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته يا أبا الخليفة ، قلت: وعليكم السلام ورحمة اللّه . فرعبت رعبا شديدا . قال فتعوذ ثم قرأ آيات من آخر سورة آل عمران حتى انتهى الى هذه الآية : (وما عند اللّه خير للأبرار) ثم قال : يا أبا خليفة قلت لبيك قال : ماذا تريد ؟ تريد أن تخص بالحياة في ولدك دون الناس ،أنت أكرم على اللّه أم محمد صلى اللّه عليه وسلم قد مات ابراهيم فقال : " تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب» أم تريد أن يدفع الموت عن ولدك وقد كتب على جميع الخلق ؟ أم تريد أن تسخط على اللّه في تدبير خلقه ؟ واللّه لولا الموت ما وسعتهم الأرض ولولا الأسى ما انتفع المخلوقون بعيش. ثم قال ألك حاجة ؟ قلت من أنت اللّه يرحمك ؟ قال امرء من جيرانك من الجن » (١)

وعن عبد اللّه بن عمر قال ماسمعت عمر لشيء قط يقول اني لأظنه كذا الا كان كما يظن. بينما عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال لقد أخطأ ظني أو ان هذا على دينه في الجاهلية ، أو لقد كان كاهنهم علي الرجل ، فدعي له فقال له ذلك فقال مارأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال فاني أعزم عليك الا ما أخبرتنى ، قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما أعجب ما جاءتك به جنيتك ؟ قال بينما أنا يوما في السوق فجاءتني أعرف فيها الفزع ، فقالت الم تر الجن وابلاسها ويأسها من بعد انكاسها ولحوقها بالقلاص وأحلاسها قال عمر صدق بينما أنا عند آلهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه

(١) انظر الهواتف ــ مخطوط لابن أبي الدنيا ــ الورقة : ١٠ ، ١١

فصرخ به صارخ لم أسمع صارخا قط أشد صوتا منه يقول : يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول لا إله إلا أنت/ وقيل لا إله إلا الله / فوثب القوم قلت لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ، ثم نادى يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول : لا إله إلا الله ، فقمت فما نشبنا أن قيل هذا نبي "(١)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار ، باب إسلام عمر : ٥ / ٦١

المبحث الرابع في الجنس الذى منه ابليس

ويشتمل على النقاط التالية :

(١) التعريف بابليس والشيطان .

(٢) ذكر بعض صفات ابليس.

(٣) بيان الجنس الذى منه ابليس

(أ) التعريف بابليس والشيطان

ابليس لغة :

" ابليس في اللغة ، من بلس . وابْلس الرجل قطع به ، عن ثعلب . وابْلس :سكت. وابْلس من رحمة اللّه : اي يئس وندم ، ومنه سمّي ابليس إبليسا ، وكان اسمه عزازيل . وفي التنزيل : (يومئذ يبلس المجرمون) وابليس ـ لعنه اللّه ـ مشتق منه لأنه ابْلس من رحمة اللّه ، اي : أويس . وقال أبواسحاق : " لم يصرف لأنه أعجمي معرفة " (١)

الشيطان لغة :

" الشيطان في اللغة : من شطن ، والشطن : الحبل الطويل الشديد الفتل يسقى به . وفي حديث البراء : " وعنده فرس مربوط بشطنين " وشطنه شطنا : شد به . وشطن صاحبه : خالفه عن نيته ووجهه . وشطن في الأرض شطونا : دخل اما راسخا واما واغلا . وبئر شطون بعيدة القعر . وغزوة شطون : بعيدة . والشاطن : الخبيث . قال أمية بن صلت يذكر سليمان عليه السلام

أيما شاطن عصاه عكاه(٢) . . . xxxxxx . . . ثم يلقى في السجون والأغلال

والشيطان : مفرد معروف ، فيقال : من شطن اذا بعد ، فيمن جعل النون أصلا ، وقولهم : الشياطين دليل على ذلك . وقيل : من شاط يشيط : اذا احترق غضبا . قال الأزهري : والأول أكثر . وقال أبو عبيد : الشيطان كل عات متمرد من انس أو جن أو دابة .

قال جرير :

أيام يدعونني من غزل . . . . . . xxx . . . . . . وهن يهوينني اذا كنت شيطانا .

---

(١) انظر لسان العرب : ٦ / ٢٩ ، ٣٠ . باختصار . ط: ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م

(٢) عكاه :اي حبسه ، وعككته: حبسته .انظر الصحاح للجوهري : ٤ / ١٦٠٠ ، ط: ١

ويدل على ذلك قوله تعالى : (شياطين الانس والجن) • وشيطن وتشيطن : صار كالشيطان • قال رؤبة : " شاف لبغي الكلب المشيطن " • والشيطان : الحية • وقيل نوع من الحيات له عرف قبيح المنظر • وقيل : حية رقيقة خفيفة • وفي الحديث: " الحيات حرجوا عليه فان امتنع ، والا فاقتلوه فانه شيطان " والشيطان : سمة للابل في أعلى الورك منتصبا على الفخذ الى العرقوب • والمشاطن بالضم : من ينزع الدلو من البئر •

قال الطرماح :

أخو قنص يهفو كأن سراته ــــ xxx ــــ ورجليه سليم بين حبلي مشاطن •

وقوله تعالى : (وطلعها كأنه رؤس الشيطين) قيل : نبت معروف قبيح • قال الصاغاني : هو السفلح ينبت على سوق يسمى بذلك • شبه به طلع ذلك الشجرة • وقيل أراد به هام الجن فشبه به لقبح صورته • وقال الزجاج في تفسير وجهه : ان الشيء اذا استقبح شبه بالشيطان • فقال : كأنه وجه شيطان وكأنه رأس شيطان •

والشيطان لايرى ولكنه يستشعر به انه اقبح ما يكون من الأشياء ولو رئي لرئي في اقبح صورة • كأنه رؤس حيات • فان العرب تسمي بعض الحيات شيطانا •

وأنشد الرجل يذم امرأة له :

عنجرد[1] تحلف حين أحلف • • • • • xxx • • • • • كمثل شيطان الحماط[2] أعرف " (٣)

---

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٥٣/٩ ، ٣٥٤ •
(١) امرأة عنجرد : أي خبيثة سيئة الخلق • لسان العرب: ٣١١/٣ ط: ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م
(٢) الحماط: يبيس الأفاني تألفه الحيات ،يقال شيطان حماط ،كما تقول : ذئب غضى وتيس حلب ،والواحد : حماطة • الصحاح للجوهري : ١١٢٠/٣ ط: = ١

إبليس والشيطان في الشرع :

إبليس جني خلقه اللّه تعالى من نار ، وجعله من سكان السماء ، وأمره بالسجود لآدم فأبى واستكبر وكان من الكافرين ، فلعنه اللّه تعالى وأبلسه من رحمته وسماه شيطانا رجيما • وهو رئيس الشياطين •

أمّا الشيطان : فكل عات متمرد طاغ داع للشر ، فهو شيطان ، سواء كان من الجن أو من الانس • ومنه قوله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) (١)

وما رواه الامام أحمد من حديث أبي ذر رضي اللّه عنه قال : " أتيت النبيّ صلى اللّه عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال ياأبا ذر هل صليت ؟ قلت لا ، قال قم فصل ، فقمت فصليت ثم جلست فقال : يا أباذر تعوذ باللّه من شر شياطين الانس والجن • قال قلت يا رسول اللّه ، وللانس شياطين ؟ قال نعم » (٢)

فشياطين الجن من ذرية إبليس ـ لعنه اللّه ـ ، لقوله تعالى : (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه • أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) (٣) • وشياطين الانس من ذرية آدم عليه السلام •

---

(١) سورة الأنعام : ١١٢

(٢) أخرجه أحمد في مسنده : ٥/١٧٨ • ٧٥/٨
والنسائي في سننه ، كتاب الاستعاذة ، باب الاستعاذة من شر شياطين الانس : ٨/٥
وانظر تفسير ابن كثير : ٢/ ١٦٦

(٣) سورة الكهف : ٥٠

هذا وقد أُطلق لفظ الشيطان على ابليس في بعض الآيات من القرآن • ففي سورة الاعراف : قال اللّه تعالى (يا بني آدم لايفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة •••) (١) وقال في الآية الأخرى : (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه) (٢) • ومعروف أن ابليس هو الذى وسوس لهما وقادهما الى المعصية حتى أخرجا من الجنة • فالشيطان المعنيّ به في الآيتين هو ابليس•

وقد يطلق لفظ الشيطان فيراد به ابليس وذريته معا ، وذلك كقوله تعالى : (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) (٣)

وقد يذكر لفظ الشيطان فيراد به ابليس وذريته ، ومردة بني آدم ، كقوله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا شياطين الانس والجن) (٤) وقوله تعالى : (من شر الوسواس الخناس•الذى يوسوس في صدور الناس• من الجنة والناس) (٥)

وليعلم أن ابليس هو أبو شياطين الجن ، ورئيس شياطين الجن والانس • فكل داع الى طريق الشر فهو من جنود ابليس•

---

(١) سورة الاعراف : ٢٧
(٢) سورة البقرة : ٣٦
(٣) سورة البقرة : ٢٧٥
(٤) سورة الانعام : ١٢٢
(٥) سورة الناس : ٤ ـ ٦

(٢) ذكر بعض صفات ابليس

ان ابليس لعنه اللهّ ، له صفات كثيرة منها : الرجيم ، والكافر ، والوسواس الخناس ، والطارد ، والمذؤوم المدحور . وقد ورد ذكر هذه الصفات في آيات مختلفة ، وهي كما يأتي :

(١) الرجيم :

لما عصى ابليس أمر ربه بالسجود لآدم عليه السلام ، لعنه اللهّ تعالى وأخرجه من الجنة وقال له : (فاخرج منها فانك رجيم) (٢) ومن هنا أصبح " الرجيم " صفة لازمة لابليس . وقد ورد ذكرها في عدة آيات مثل قوله تعالى : (واني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) (٣) وقوله تعالى : (فاذا قرأت القرآن فاستعذ باللهّ من الشيطان الرجيم) (٤) وغير ذلك .

(٢) الكافر :

وردت هذه الصفة في قوله تعالى : (الاّ ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (٥)

(٣) الوسواس الخناس :

قال اللهّ تعالى : (قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . اله الناس . من شر الوسواس الخناس) (٦)

---

(٢) سورة الحجر : ٣٤
(٣) سورة آل عمران : ٣٦
(٤) سورة النحل : ٩٨
(٥) سورة البقرة : ٣٤
(٦) سورة الناس : ١ ــ ٤

(٤) المارد والمريد :

قال الله تعالى : (وحفظا من كل شيطان مارد) [١] وقال في الآية الأخرى : (ويتبع كل شيطان مريد) .[٢] ومعنى المارد : المتمرد العاتي [٣] الشديد العتو . والمريد : فعيل بمعنى مارد ، من مرد ، وهو المتجرد للفساد .[٤]

(٥) المذؤوم المدحور:

لقوله تعالى : (قال اخرج منها مذؤما مدحورا) [٥] ومعنى المذؤوم: من ذأمه ذأما ، حقره وضعف شأنه وعابه وطرده . [٦] ومعنى المدحور: من دحره دحرا ودحورا ، أي طرده ودفعه بعنف وأبعده . [٧]

---

(١) سورة الصافات : ٧
(٢) سورة الحج : ٣
(٣) انظر تفسير ابن كثير : ٤/ ٣
(٤) انظر معجم متن اللغة العربية للشيخ أحمد رضا : ٢/ ٢٧٣
(٥) سورة الأعراف : ١٨
(٦) انظر معجم اللغة العربية : ٢/٤٨٥
(٧) انظر معجم اللغة العربية : ٢/ ٣٨٢

(٣) بيان الجنس الذى منه ابليس

اختلف العلماء في ابليس هل كان من الملائكة أم من الجن ؟

فقال فريق من العلماء أن ابليس كان من الجن • وقال آخرون أن ابليس كان من الملائكة •

حجة الفريق الأول :

احتج الفريق الأول والقائل بأن ابليس كان من الجن بوجوه :

أحدها : انه كان من الجن فوجب أن لايكون من الملائكة(١) وانما قلنا انه كان من الجن لقوله تعالى : (الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه) (٢) وهذا صريح في أن ابليس كان من الجن ولم يكن من الملائكة ،والجن غير الملائكة ،ولا يجوز أن ينسب الى ما لم ينسبه الله تعالى اليه • وروى الطبرى عن قتادة قال : " كان الحسن يقول في قوله تعالى : (الا ابليس كان من الجن) (٢) ألجأ الى نسبه ، وما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط ، وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس" (٣)

جواب:

لكن أجيب على هذا الدليل بأنه غير تام • اذ [illegible] لا يلزم من انه كان من الجن أن لايكون من الملائكة ، فهذا مبني على أن الجن جنس مخالف للملك وهذا ضعيف ، لأن الجن مأخوذ من الاجتنان وهو التستر

---

(١) انظر التفسير الكبير للرازى : ٢/ ٢١٣ ، وروح المعاني في تفسير القرآن : ١/ ٢٩
(٢) سورة الكهف : ٥٠
(٣) انظر تفسير الطبرى : ١/ ٢٢٦

ولهذا سمي الجنين جنينا لاجتنانه ، ومنه الجُنة لكونها ساترة ، والجنة لكونها مستترة بالأغصان • ومنه الجنون لاستتار العقل فيه • ولما ثبت هذا والملائكة مستورون عن العيون وجب اطلاق لفظ الجن عليهم بحسب اللغة ، فثبت أن هذا القدر لايفيد المقصود من أن كونه من الجن يستلزم أن لايكون من الملائكة •

ويؤيد اطلاق لفظ الجن على الملائكة قوله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) (١) وذلك أن قريشا قالت : الملائكة بنات الله • فهذه الآية تدل على أن الملك يسمى جنا • (٢)

واطلاق لفظ الجن على الملائكة هو ما دلت عليه لغة العرب ، فقد قال أعشي بن قيس يصف ما أعطاه الله تعالى لنبيه سليمان عليه السلام :

وسخر من جن الملائك تسعة ••• xxx قياما لديه يعملون بلا أجر •

وقال الطبري : " فأبت العرب في لغتها الا أن الجن كل ما اجتن ، وما سمى الله الجن الا لأنهم اجتنوا فلم يروا ، وما سمي بنى آدم الانس الا لأنهم ظهروا فلم يجتنوا ، فما ظهر فهو انس ، وما اجتن فهو جن " (٣)

فان قيل : قوله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن) (٤) صريح في الفرق بين الجن والملائكة ، وأن الجن عالم آخر غير الملائكة ، وأن الكفار ماعبدوا الملائكة بل عبدوا الجن •

---

(١) سورة الصافات : ١٥٨
(٢) انظر التفسير الكبير : ٢ / ٢١٣ ، وروح المعاني للألوسي : ١ / ٢٢٩
(٣) تفسير الطبري : ١ / ٢٢٥ ، وانظر أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : ٤ / ١٢٠ •
(٤) سورة سباء : ٤١ •

قيل : يجوز أنْ يكون اللّه خاطب الملائكة الذين لايسمون جنا ، أمّا هؤلاء فسموا بذلك لأنهم كانوا خزان الجنة • وابليس كان خازنا على الجنان ثمّ ان الاستشهاد بقوله تعالى : (كان من الجن)على انّه لم يكن ملكا غير تام ، اذ يجوز أنْ تكون (كان) في الآية بمعنى : صار ، فالمعنى : انّ ابليس بإبائه واستكباره عن السجود لآدم صار من الجن • نظير ذلك قوله تعالى : (وكان من الكافرين) (١) فابليس لم يكن كافرا قبل الامتناع عن السجود لآدم • والمعنى : صار من الكافرين » (٢)

اعتراض على الرد :

أجـاب من قال انه كان من الجن ولم يكن من الملائكة :بأنّه لايجوز أنْ يكون المراد من قوله تعالى : (كان من الجن) أنّه كان خازن الجنة ، لأنّ قوله : (الا ابليس كان من الجن) يشعر بتعليل تركه للسجود لكونه جنيا ، ولا يمكن تعليل ترك السجود بكونه خازنا للجنة ، فبطل ذلك • وأمّـا قولكم : (كان) أيْ صار من الجن فهذا خلاف الظاهر فلا يصار اليه الاّ عند الضرورة » (٣)

قال الزمخشري : في قوله تعالى : (كان من الجن ففسق عن أمر ربه) (كان من الجن) كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين ، كأنّ قائلا قال : ماله لم يسجد ؟ فقيل : كان من الجن ، (ففسق

---

(١) سورة البقرة : ٣٤

(٢) انظر التفسير الكبير : ٢ / ٢١٣

وانظر روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١ / ٢٢٩ •

(٣) انظر التفسير الكبير : ٢/ ٢١٣ ـ ٢١٤ •

عن أمر ربه) والفاء للتسبيب . أيضا فقد جعل كونه من الجن سببا في فسقه ، لأنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر ربه ، لأن الملائكة معصومون البتة ، لايجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس (١)

وقال الشيخ الشنقيطي : " ظاهر في أن سبب فسقه عن أمر ربه كونه من الجن ، وقد تقرر في الأصول في مسلك النص وفي مسلك الايماء والتنبيه أن الفاء من الحروف الدالة على التعليل ، كقولهم : سرق فقطعت يده ، أى لأجل سرقته . سها فسجد ، أى لأجل سهوه . ومن هذا القبيل قوله هنا (كان من الجن ففسق) أى لعلة كينونته من الجن ، لأن هذا الوصف فرق بينه وبين الملائكة ، لأنهم امتثلوا الأمر وعصا هو " (٢)

وأما قوله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) فلا يعارض ما قلنا من أن الملائكة غير الجن ، اذ يحتمل أن بعض الكفار اثبت ذلك النسب في الجن كما اثبته في الملائكة . وأيضا فقد بينا أن الملك يسمّى جنا بحسب أصل اللغة ، لكن لفظ الجن بحسب العرف اختص بغيرهم كما أن لفظ الدابة وان كان بحسب اللغة الأصلية يتناول كل ما يدب ، لكنه بحسب العرف اختص ببعض ما يدب على الأرض ، فتحمل هذه الآية على اللغة الأصلية ، والآية التي ذكرناها على العرف الحادث . " (٣)

ثانيها :

ويدل أيضا على ان ابليس لم يكن من الملائكة اخبار الله جل وعلا

---

(١) تفسير الكشاف : ٢/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨

(٢) أضواء البيان في تفسير القرآن ٤/ ١١٩

(٣) التفسير الكبير : ٢/ ٢١٤

بأن ابليس له ذرية ، والملائكة لاذرية لهم.وانما قلنا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى : (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني)[١] وهذا صريح في اثبات الذرية له ، وانما قلنا ان الملائكة لاذرية لهم ، لأن الذرية تحصل من الذكر والأنثى ، والملائكة لاأنثى فيهم لقوله تعالى :(وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم)[٢] فأنكر على من حكم عليهم بالأنوثة ، فاذا انتفت الأنوثة انتفى التوالد لامحالة فانتفت الذرية .[٣] وقد ذكر الطبري عن الحسن نحو هذا . [٤]

جـواب :

أجاب القائلون بأن ابليس من الملائكة على هذا وقالوا : ان اخبار الله عن ابليس بأن له نسلا وذرية ، والملائكة ليست كذلك ، فان هذا غير مخرج ابليس أن يكون من الملائكة ، لما ركب الله فيه من الشهوة واللذة التي نزعت من سائر الملائكة ، لما أراد الله به من المعصية .[٥] فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما : " ان من الملائكة ضربا يتوالدون ويقال لهم الجن ومنهم ابليس" [٦]

وثالثها : ان الملائكة لا يستكبرون وهوقد استكبر .[٧] والدليل على انهم لايستكبرون قوله تعالى : (ولله يسجد مافي السموات ومافي الأرض من

---

(١) سورة الكهف : ٥٠
(٢) سورة الزخرف : ١٩
(٣) التفسير الكبير : ٢ / ٢١٤
(٤) تفسير الطبري : ١ / ٥٢٦
(٥) تفسير الطبري : ١ / ٢٢٧
(٦) تفسير البيضاوي " أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١ / ١٤١
(٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١ / ٢٢٩

دابة والملائكة وهم لايستكبرون)[١] وقوله تعالى : (وله من في السموات والأرض ومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون)[٢] . والدليل على أن ابليس استكبر قوله تعالى : (الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين)[٣]

والملائكة أيضا معصومون ، قال الله تعالى : (لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون ما يؤمرون)[٤] ، وابليس لم يكن معصوما بدليل مخالفته أمر الله له بالسجود لآدم ، فوجب أن لا يكون من الملائكة .[٥]

ويدل على عصمة الملائكة أيضا : أن الملائكة رسل ، لقوله تعالى : (جاعل الملائكة رسلا)[٦] ورسل الله معصومون لقوله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته)[٧] فلما لم يكن ابليس كذلك وجب أن لايكون من الملائكة .[٨]

جواب :

أجاب القائلون بأن ابليس كان من الملائكة وقالوا : وأما قولكم ان الملائكة معصومون ، وابليس ليس كذلك بدليل عصيانه أمر ربه بالسجود لآدم ، فلا يضر من وجهين :

(أ) اما لأن من الملائكة من ليس معصوما ـ وان كان الغالب فيهم العصمة .

(ب) واما لأن الله سلب ابليس الصفات الملكية وألبسه ثياب الصفات الشيطانية فعصى عند ذلك .[٩]

---

(١) سورة النحل : ٤٩
(٢) سورة الأنبياء : ١٩
(٣) سورة البقرة : ٣٤
(٤) سورة التحريم : ٦
(٥) التفسير الكبير : ٢/ ٢١٤
(٦) سورة فاطر : ١
(٧) سورة الأنعام : ١٢٤
(٨) التفسير الكبير : ٢/ ٢١٤
(٩) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١/ ١٣٠

ورابعهـا : ان ابليس مخلوق من النار ، والملائكة ليسوا كذلك ، وانمـا قلنا أنّ ابليس مخلوق من النار[١] لقوله تعالى حكاية عن ابليس : (خلقتـني من نار)[٢] وأيضا فلأنّه كان من الجن لقوله تعالى : (كان من الجن)[٣] والجن مخلوقون من النار لقوله تعالى : (والجان خلقناه من قبل مـن نار السموم)[٤] وقال تعالى : (وخلق الجان من مارج من نار)[٥]

وانمـا قلنا ان الملائكة ليسوا مخلوقين من النار ، بل من النور لمـا رواه الزهري عن عروة عن عائشة قالت قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مـارج من نار وخلق آدم ممـا وصف لكم "[٦] وفي روايـة : أنّها قالت قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " خلق اللّه الملائكة من نور العرش ، وخلق الجان من مـارج من نار ، وخلق آدم ممـا وصف لكم "[٧]

جـواب :

وأُجيب على هذا بأنّ كون ابليس خلق من نار ، والملائكة من نور لايقدح في ملكيته لأنّ النور والنار متحدا المـادة بالجنس ، واختلافهمـا بالعوارض . وقوله صلى اللّه عليه وسلم : " خلقت المـلائكة من نور " أي : أغلب الملائكة مخلوقة من نور ، فالحديث جار مجرى الغالب والاّ خالفـه

---

(١) التفسير الكبير : ٢/٢١٤ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١/٢٢٩
(٢) سـورة ص : ٧٦
(٣) سـورة الكهف : ٥٠
(٤) سـورة الحجر : ٢٧
(٥) سـورة الرحمن : ١٥
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الزهد والرقائق ، باب في حديث متفرقة : ٨/٢٢٦ وأحمـد في مسنده : ٦/١٥٣
(٧) رواه مـردويه ، انظر مختصر تفسير ابن كثير : ١/٥٣

كثير من ظواهر الآثار، اذ فيها : أن اللّه تعالى خلق ملائكته من نور وملائكة من ثلج وملائكة من هذا وهذه. وورد أن تحت العرش نهرا اذا اغتسل فيه جبريل عليه السلام وانتفض يخلق من كل قطرة منه ملك ». وأفهم كلام البعض أنه يحتمل أن ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات ، وانما يخالفهم بالعوارض والصفات ـ كالبررة والفسقة من الانس ـ والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف »[١] فقد قال الطبري : "انه غير مستنكر أن يكون اللّه جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف ... شتى ، فخلق بعضا من نور وبعضا من نار، وبعضا مما شاء من غير ذلك، وليس في ترك اللّه جل ثناؤه الخبر عما خلق منه الملائكة ، واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب أن يكون ابليس خارجا عن معناهم ، اذ كان جائزا أن يكون خلق صنفا من ملائكته من نار كان منهم ابليس ، وأن يكون أفرد إبليس بأن يكون خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته "[٢].

حجة الفريق الثاني القائل بأن ابليس من الملائكة

احتج الفريق القائل بكون ابليس من الملائكة بأمرين :

الأول : ان اللّه عز وجل استثناه من الملائكة فقال : (فسجد الملائكة كلهم أجمعون. الا ابليس استكبر وكان من الكافرين)[٣] ، والاستثناء يفيد اخراج ما لولاه لدخل أو لصلح دخوله، وذلك يوجب كونه من الملائكة.[٤]

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١/ ٢٢٩
(٢) تفسير الطبري : ١ / ٢٢٧
(٣) سورة ص : ٧٣-٧٤
(٤) التفسير الكبير : ٢/ ٢١٤، وروح المعاني : ١/ ٢٢٩

جـواب : وقد أجاب القائلون بكون ابليس من الجن عن هذا : بأن الاستثناء في هذه الآية وأمثالها انما هو استثناء منقطع وهذا مشهور في كلام العرب، قال تعالى : (واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون • الا الذى فطرني فانه سيهدين) (١) وقال تعالى : (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) (٢) وقال أيضا : (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطئا) (٣) قال ابن حجر الهيتمي : " ومن الواضح أن دلالة (كان من الجن) على كونه منهم أظهر من دلالة الاستثناء على كونه من الملائكة ، لأنه يأتي منقطعا كثيرا (٤*) قال تعالى : (مالهم به من علم الا اتباع الظن) (٤) وقال تعالى : (فانهم عدو لي الا رب العالمين) (٥) فرب العالمين ليس من الأول • وكقولنا : جاء بنو فلان الا أحمد ، وليس منهم انما هو عشيرهم • (٦)

اعـتراض : ولكن القائلين انه من الملائكة اعترضوا على هذا الجواب بأنه على خلاف الأصل ، لأن الأصل في الاستثناء الاتصال لا الانقطاع (٧) ، فذلك انما يصار اليه عند الضرورة ، والدلائل التي ذكرتموها في نفي كونه من الملائكة ليس فيها الا الاعتماد على العمومات ، فلو جعلناه من الملائكة

---

(١) سـورة الزخرف ٢٦ـ ٢٧
(٢) سـورة النساء : ٢٩
(٣) سـورة النساء : ٩٢
(٤) سـورة النساء : ١٥٧
(٤*) الفتاوى الحديثية : ص ١٢٥
(٥) سـورة الشعراء : ٧٧
(٦) : في ظلال القرآن : ١ / ٦٧
(٧) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : ٤ / ١٢٠

لزم تخصيص ما عولتم عليه من العمومات، ولو قلنا انه ليس من الملائكة لزمنا حمل الاستثناء على الاستثناء المنقطع فكان قولنا أولى .(١)

وأيضا فالاستثناء مشتق من الثني والصرف ومعنى الصرف انما يتحقق حيث لولا الصرف لدخل، والشيء لايدخل في غير جنسه، فيمتنع تحقق معنى الاستثناء فيه .(٢)

الأمر الثاني : قالوا لولم يكن ابليس من الملائكة لما كان قوله تعالى : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم)(٣) متناولا له ، ولولم يكن متناولا له لاستحال أن يكون تركه للسجود اباء واستكبارا ومعصية ، ولما استحق الذم والعقاب ، وحيث حصلت هذه الأمور علمنا أن ذلك الخطاب يتناوله ولا يتناوله ذلك الخطاب الا اذا كان من الملائكة .(٤)

جواب : أجيب على هذا الدليل بأن ابليس عد تركه السجود اباء واستكبارا لأمور:

(أ) اما لأنه كان ناشئا بين الملائكة مغمورا بالألوف منهم فغلبوا عليه وتناوله الأمر ولم يمتثل .

(ب) أو لأن الجن أيضا كانوا مأمورين مع الملائكة ، لكنه استغني بذكرهم لمزيد شرفهم عن ذكر الجن .

(ج) أو لأنه ـ عليه اللعنة ـ كان مأمورا صراحة لا ضمنا كما يشير اليه ظاهر قوله تعالى : (اذ أمرتك)(٥) وضمير (فسجدوا) راجع

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١/ ٢٢٩

(٢) التفسير الكبير للفخر الرازى : ٢/ ٢١٥

(٣) سورة البقرة : ٣٤ .

(٤) التفسير الكبير : ٢/ ٢١٥

(٥) سورة الأعراف : ١٢

للمامورين بالسجود ـ . (١)

وقد روى عن شهربن حوشب انه قال في قوله تعالى : (كان من الجن ففسق عن أمر ربه) (٢) ـ " كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة ، فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء" (٣)

وقال ابن كثير : " انّ اللهّ لما أمر الملائكة بالسجود لآدم دخل ابليس في خطابهم ، لأنه وان لم يكن من عنصرهم الا أنه كان قد تشبه بهم وتوسم بأفعالهم ، فلهذا دخل في الخطاب لهم وذم في مخالفته الأمر " (٤)

اعتراض : اعترض القائلون بكونه من الملائكة على هذا الجواب بقولهم :

" لا يقال : انه وان لم يكن من الملائكة الاّ أنّه نشأ معهم وطالت مخالطته بهم فلا جرم أن يتناوله ذلك الخطاب .

ولا يقال : انه لم يدخل في هذا الأمر ـ وهو أمر الملائكة بالسجود لآدم ـ ولكن اللهّ تعالى أمره بالسجود بلفظ آخر (٥) ما حكاه في القرآن بدليل قوله : (ما منعك ألّا تسجد اذ أمرتك) (٦) . لأنا نقول :

أما الأول فجوابه :

" ان المخالطة لاتوجب ما ذكرتموه ، ولهذا قلنا في أصول الفقه :

---

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١/ ١٢٩
(٢) سورة الكهف : ٥٠
(٣) تفسير الطبرى : ١/ ٢٢٦ ، وصراع مع الملاحدة حتى العظم : ص٣٥٠
(٤) تفسير ابن كثير : ١/ ٧٧
(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : ١/ ٢٢٩
(٦) سورة الاعراف : ١٢

ان خطاب الذكور لا يتناول الاناث ، وبالعكس مع شدة المخالطة بين الصنفين .

وأيضا فشدة المخالطة بين الملائكة وبين ابليس لمّا لم تمنع اقتصار اللعنة على ابليس ، فكيف لاتمنع اقتصار ذلك التكليف على الملائكة؟ " (١)

وأمّا الثاني :

وهو انّه كان مأمورا بالسجود بلفظ آخر ، فجوابه :

" ان ترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية ، فلما ذكر قوله : (أبى واستكبر) عقيب قوله : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) أشعر هذا التعقيب بأنّ هذا الاباء انما حصل بسبب مخالفة هذا الأمر لا بسبب مخالفة أمر آخر" (١)

ورجح ابن جرير في هذه المسألة أنّ ابليس كان ملكا ، وانه كان مأمورا صراحة بقوله تعالى : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) (٢) لا بأمر آخر وجه اليه وحده ، ولا بدخوله في أمر الملائكة لأنه كان جنيا واحدا مغمورا بهم مخالطا لهم على ما قيل . (٣)

القول الراجح :

وأظهر الحجج في المسألة حجة من قال أنّ ابليس اللعين لم يكن من الملائكة بل كان من الجن لظاهر قوله تعالى : (الاّ ابليس كان من الجن ففسق عن ربه) (٤) وهو أظهر شيء في الموضوع من نصوص الوحي . والله أعلم (٥)

---

(١) التفسير الكبير : ٢/ ٢١٥

(٢) سورة البقرة : ٣٤

(٣) تفسير الطبرى : ١/ ٢٢٤

(٤) سورة الكهف : ٥٠

(٥) أنظر أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن : ٤/ ١٢١ . وفي ظلال القرآن = ج١ ص ٦٨ . والنبوة والأنبياء للصابوني ص١٢٨ . وتفسير القاسمي = ٢/١٠٣

المبحث الخامس في موقف إبليس من آدم

ان موقف ابليس من آدم عليه السلام ، موقف البغض والكراهية ، موقف الحسد والحقد والعداء ، وقد حذر الله تعالى آدم وحواء من عداوة ابليس لهما ، فقال : (فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى) (١)

وقد فصل لنا القرآن العظيم هذا الموقف العدائي بكل وضوح من أول خلق آدم ، وذكر عداوة ابليس لآدم حيث عمل جاهدا على أن يخرجه هو وزوجه من الجنة بباطل وكذب افتراه ابليس وصدقه فيه آدم ، وهو أنه ان أكل هو وزوجته من الشجرة التي نهاهما الله من الأكل منها كانا مخلدين في الجنة ، أو كانا ملكين .

وهذه العداوة قديمة مارسها ابليس ضد آدم وهو لم يزل جسدا ملقى لم ينفخ فيه روح بعد . ذلك لما رواه الطبرى بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " أمر الله تعالى بتربة آدم فرفعت ، فخلق آدم من طين لازب من حمأ مسنون بعد التراب ، قال فخلق منه آدم بيده ، قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت ، قال فهو قول الله تبارك وتعالى : (من صلصال كالفخار) (٢) يقول كالشيء المنفرج الذى ليس بمصمت ، قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ، ويدخل من دبره ويخرج من فيه ، ثم يقول

---

(١) سورة طه : ١١٧
(٢) سورة الرحمن : ١٤

لست للصلصة ولشيء مما خلقت ، ولئن سلطت عليك لأهلكنك ، ولئن سلطت علي لأعصينك »[١]

فما كان من ابليس ضد آدم قبل أن ينفخ فيه الروح ، كان مقدمة موقفه من آدم ، والمتمثل في اجتهاد ابليس في نصب العداوة لآدم عليه السلام ، كما يتضح ذلك من ثنايا الآيات القرآنية التي تحدد لنا كل ماكان من ابليس تجاه آدم من أول خلقه حتى خروجه من الجنة وهبوطه الى الأرض.

قال الله تعالى : (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون • فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين • فسجد الملائكة كلهم أجمعون •الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين)[٢] وقال تعالى : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين)[٣] وقال تعالى : (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين)[٤] وقال أيضا : (اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين •فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين •فسجد الملائكة كلهم أجمعون •الا ابليس استكبر وكان من الكافرين)[٥]

---

(١) تاريخ الطبرى : ١ / ٩٢ • ط : ٢
(٢) سورة الحجر : ٢٨ ـ ٣١
(٣) سورة البقرة : ٣٤
(٤) سورة الأعراف : ١١
(٥) سورة ص : ٧١ ـ ٧٤

فلما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه الصلاة والسلام وكرمه هذا " التكريم العظيم حين خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وعلمه أسماء كل شيء ، وأمر الملائكة بالسجود له ـ وابليس من بينهم ـ قاس ابليس وهو أول من قاس ونظر الى نفسه بطريق المقايسة بينه وبين آدم عليه السلام ، فرأى نفسه أشرف وأفضل من آدم معللاً ذلك أنه خلق من نار، وآدم خلق من تراب ، فامتنع عن السجود له مع وجود الامر له ولسائر الملائكة » (١)

قال الله تعالى : (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين • قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) (٢) وقال أيضا : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا) (٣)

نعم امتنع ابليس عن السجود لآدم كما رأينا ، ولكن لم يكن امتناعه هذا ناتجا عن أفضليته حقيقة كما زعم ـ لعنه الله ـ وذلك لبطلان حجته ،وفساد القياس الذى استعمله ، " اذ أن الطين خير وأنفع من النار، فان الطين فيه الرزانة والحلم والأمانة والنمو • والنار فيها الطيش والخفة والسرعة والاحراق • • ثم ان آدم عليه السلام شرفه الله تعالى بخلقه له بيده ونفخ فيه من روحه ، ولهذا أمر الملائكة بالسجود له » (٤)

وأيضا فان العبرة ليست بأصل العنصر ، بل العبرة بما آل اليه ونتج عنه وظهر فيه •

---

(١) البداية والنهاية : ١/٧٢، (٢) سورة ص ٧٥ ، ٧٦،
(٣) سورة الاسراء : ٦١ ، (٤) البداية والنهاية : ١ / ٧٢ ،ط: ٢

فاذن ابليس لم يمتنع عن السجود الا للكبر والحسد على ما أعطى الله تعالى آدمَ ، كما يدل لذلك ما قاله ابن كثير عند تفسير قول الله تعالى (الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (١) قال : قال قتادة " حسد عدو الله ابليس آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الكرامة ، وقال : أنا ناري وهذا طيني » (٢) وكان بدء الذنوب الكبر ، قال : قلت وقد ثبت في الصحيح : " لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من الكبر » (٣) وقد كان في قلب ابليس من الكبر والكفر والعناد ما اقتضى طرده ولعنه وابعاده عن جناب الرحمة وحضرة القدس» (٤)

ويؤيد ذلك أيضا ما ذكره الطبرى عن محمد بن اسحاق قال : فيقال — والله أعلم — لما انتهى الروح الى رأسه — يعني رأس آدم — فقال الحمد لله ، قال فقال له ربه : يرحمك ربك ، ووقعت الملائكة حين استوى سجودا له ، حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم ، وطاعة لأمره الذى أمرهم به ، وقام عدو الله من بينهم فلم يسجد متكبرا متعظما بغيا وحسدا » (٥)

وقد دفعه طبعه الى تنقصه لآدم وازدرائه به وترفعه عليه ، فأوقعه في معصية ربه حتى استحق اللعنة والطرد والابعاد عن

---

(١) سورة البقرة : ٣٤
(٢) مختصر تفسير ابن كثير : ١ / ٥٣
(٣) أخرجه أحمد في مسنده : ١ / ٣٩٩
والترمذى في سننه ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الكبر : ٤ / ٣٦٠ ، ٣٦١
وأبو داود في سننه ، كتاب اللباس ، باب ما جاء في الكبر : ٤ / ٥٩
وابن ماجه في سننه ، مقدمة ، باب في الايمان : ١ / ٢٢ ، ٢٣
(٤) مختصر تفسير ابن كثير : ١ / ٥٣ ، ط : ٢
(٥) تاريخ الطبرى : ١ / ٩٥

الرحمة ، والخروج من الجنة . قال اللّه تعالى : (قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإنّ عليك لعنتي إلى يوم الدين) (١) وقال أيضا : (قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين) (٢)

ولما رأى ابليس اللعين ما آل اليه أمره من اللعنة والطرد من الجنة ، وأبت نفسه الخبيثة الندم على ما كان منه ،طلب من اللّه تعالى أن ينظره الى يوم البعث ، يريد أن ينتقم من آدم عليه السلام الذى كان سبب شقائه وهلاكه ، باغوائه واغواء زوجته وذريته من بعده ، فأنظره اللّه تعالى لما في ذلك من حكم جليلة . قال تعالى : (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون . قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم . قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين . إلا عبادك منهم المخلصين) (٣) وقال أيضا : (قال أنظرني إلى يوم يبعثون . قال إنك من المنظرين . قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثمّ لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) (٤) وقال في الآية الأخرى : (قال أرأيتك هذا الذى كرمت عليّ لئن أخرتني إلى يوم القيامة لأحتنكنّ ذريته إلاّ قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلاّ غرورا . إن عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفي بربك وكيلا) (٥)

---

(١) سورة ص : ٧٧ ، ٧٨
(٢) سورة الأعراف : ١٣
(٣) سورة ص : ٧٩ ـ ٨٣
(٤) سورة الأعراف : ١٤ ـ ١٧
(٥) سورة الاسراء : ٦٢ ـ ٦٥

قال ابن كثير عند تفسير هذه الآيات : " يخبر اللّه تعالى أنه لما أنظر ابليس واستوثق بذلك أخذ في المعاندة والتمرد فقال : كما أضللتني وكما أهلكتني لأقعدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذى أبعدتني بسببه على طريق الحق وسبيل النجاة ولأضلنهم عنها لأن لا يعبدوك ولا يوحدوك بسبب اضلالك اياى "(١)

وقبل أن يصل ابليس الى ذرية آدم اذ لم يخلقوا بعد ، فانه لم يقف مكتوف الأيدى أمام آدم وزوجته وهما ينعمان برضا ربهما ، ونعيم الجنة ، بل أخذ يعمل جاهدا بكل ما أوتي من المكر والحيل والخديعة على اغواء آدم وزوجه حواء وفتنتهما حتى يخرجهما مما كانا فيه من نعيم الجنة فافترى كذبا ، صدقه فيه آدم ، وهو أنه ان أكل هو وزوجه من الشجرة التي نهاهما اللّه عن الأكل منها كانا من الخالدين ، أو ملكين • وبالرغم من الانذارات التي تلقاها آدم من ربه وتحذيره عداوة ابليس له ، ومكره به ، فإنه لم يفلت من قبضة ابليس، بل اغتر وانخدع بحلف ابليس أنه ناصح لهما ، اذ لم يعلم آدم أن أحدا يحلف باللّه كذبا •

قال اللّه تعالى : (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين • فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين•

---

(١) تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٠٤ بتصرف

وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين •فدلّاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوّ مبين ﴾ (١)

قال ابن كثير : " أباح اللّه تعالى لآدم عليه السلام ولزوجته حواء الجنة ، وأن يأكلا من جميع ثمارها الا شجرة واحدة ، فعند ذلك حسدهما الشيطان وسعى في المكر والوسوسة والخديعة ليسلبهما ما هما فيه من النعمة واللباس الحسن ، وقال كذبا وافتراء : (ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين) ههنا ، ولو أنكما أكلتما منها لحصل لكما ذلكما وحلف لهما باللّه (اني لكما لمن الناصحين) فاني من قبلكما ههنا وأعلم بهذا المكان" (٢)

وقال قتادة في الآية : " حلف باللّه اني خلقت قبلكما وأنا أعلم منكما فاتبعاني أرشدكما فانخدعا•••"

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : " كانت الشجرة التي نهى اللّه آدم وزوجته السنبلة ، فلما أكلا منها بدت لهما سوآتهما وكان الذى وارى عنهما سوآتهما أظفار ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ورق التين يلزقان بعضه الى بعض فانطلق آدم عليه السلام موليا في الجنة فعلقت برأسه شجرة من الجنة فناداه اللّه : يا آدم أمني تفر ؟ قال لا ، ولكني استحييتك يارب ، قال : أما كان لك فيما منحتك من الجنة مندوحة عما حرمت عليك ؟ قال بلى يارب ، ولكن وعزتك ما حسبت أن أحدا يحلف

---

(١) سورة الأعراف : ١٩ ــ ٢٢

(٢) تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٠٦

بـك كـذبا ... » (١)

هكذا صبّ ابليس اللعين غضبه على آدم -عليه السلام - وحواء بالوسوسة لهما حتى حطهما على معصية اللّه تعالى ، طمعا منه أن يؤول أمرهما إلى ما آل اليه هو من اللعنة والطرد من الجنة .

وكم كان يود ابليس أن يظل آدم وحواء على معصية اللّه . ولكن اللّه تعالى خيب ظنه فيهما إذ تابا فتاب اللّه عليهما . قال اللّه تعالى : (فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) (٢) وقال أيضا : (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) (٣)

وعن قتادة قال : " قال آدم اى رب أرأيت ان تبت واستغفرت ؟ قال اذن أدخلك الجنة . وأما ابليس فلم يسأل التوبة وسأل النظرة فأعطي كل واحد منهما الذى سأله » (٤)

انتهى هذا الصراع بين آدم عليه السلام ، وعدوه ابليس لعنه اللّه ، بأن أخرج كل منهما من الجنة وأهبط الى الأرض ، كما قال اللّه تعالى : (قال اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ ولكم في الأرض مستقرّ ومتاع إلى حين . قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون) (٥) وقال تعالى : (قال إهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدوّ فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٠٦
(٢) سورة البقرة : ٣٧
(٣) سورة الأعراف : ٢٣
(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٢ / ٢٠٦
(٥) سورة الأعراف : ٢٤ ، ٢٥

هداى فلا يضلّ ولا يشقى) (١) ورغم ذلك فان الافضلية بقيت لآدم عليه السلام لانّه تاب الى ربه واستغفره فتاب اللّه عليه • وامّا الملعون ابليس لم يتب فباء بسخط من اللّه ولم يبق له شيئ مّا يرجوه عدا العذاب • ولذا اصّر على الاستمرار في عداوته لآدم وذريته وإغوائهم في الدنيا الى يوم الوقت المعلوم لعله يجد من يكون معه في نار جهنم يوم القيامة •

آدم وابليس في الارض •

لما اهبط آدم عليه السلام الى الارض ، بدأ ابليس لعنه اللّه من جديد يكيد لآدم وزوجه حواء وذريتهما •

قال بعض المفسرين في قول اللّه جلّ وعلا : (هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلمّا تغشّاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلمّا اثقلت دعوا اللّه ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين • فلمّا آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى اللّه عمّا يشركون) (٢) ذهب قوم الى انّ حواء بعد ما حملت جاءها ابليس فكان يخوفها انّ يأتي الولد على صورة حمار او كلب اوخنزير ، حيث لم يعهد لهما من قبل انّ رأيا احدا من البشر ، فطلب ابليس من حواء انّ تسميه عبد الحارث • وكان ابليس يسمى بذلك ، والاّ جاء الولد على صورة ناقة او بقرة او غير ذلك ، وذكرت ذلك لآدم فقال لها : انه صاحبنا الذى اخرجنا من الجنة فمات الولد ، ثمّ حملت مرة اخرى ،

---

(١) سورة طه : ١٢٣ ، ...

(٢) سورة الاعراف : ١٨٩ ، ١٩٠

وجاء ابليس كذلك وطلب منها أن تسميه عبد الحارث ،والا جاء على صورة بقرة أو ماعز أو غير ذلك ،والا قتله ، فذكرت حواء ذلك لآدم • وكان لا يعيش لهما ولد كما ذكر فكأنه لم يكرهه فسموه عبد الحارث • فذلك قوله تعالى : (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) (١)

فعلى هذا يكون آدم وحواء قد أشركا مع الله في الاسم وليس في العبادة ، حيث سميا ابنهما عبد الحارث باسم ابليس ولم يسمياه : عبد الله أو عبد الرحمن أو غير ذلك من أسماء الله تعالى •(٢)

وقد ذكر الطبري في ذلك روايات مختلفة •

وقال آخرون : ان المعني بذلك رجل وامرأة من أهل الكفر من بني آدم جعلا لله شركاء من الآلهة والأوثان حين رزقهما الله الولد •(٣)

قال الطبري : " وأولى الأقوال بالصواب قول من قال عني بقوله تعالى : (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء) في الاسم ، لا في العبادة ،وأن المعني بذلك آدم وحواء لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك " (٤)

---

(١) انظر تفسير الطبري : ٩/٩٨ ـ ٩٩ ،وتفسير ابن كثير : ٢/٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
(٢) انظر تفسير الطبري : ٩/ ٩٩ الطبعة الثانية •
(٣) تفسير الطبري : ٩ / ١٠٠
(٤) تفسير الطبري : ٩ /١٠١

المبحث السادس في دور ابليس وجنوده في تضليل البشر

وفيه الأمور الآتية :

الأول : لمسة الشيطان

الثاني : التشكيك في العقيدة

الثالث : تزيين الشرك

الرابع : صد الناس عن فعل الطاعات

الخامس : التشكيك في العبادات

السادس : تزيين السحر

السابع : تزيين شرب الخمر

الثامن : تزيين القتل

التاسع : تزيين سوء الأخلاق

العاشر : وقاية الانسان نفسه من مكايد الشيطان

الأول : لمّة الشيطان

ان للشيطان لمة بابن آدم فلايفارقه بل يرصده في كل مكان فيعده بالشر ويصده عن البر • قال اللّه تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء واللّه يعدكم مغفرة منه وفضلا واللّه واسع عليم)(١) فالشيطان يخوف الناس الفقرَ ليمسكوا ما بأيديهم فلاينفقوه في مرضاة اللّه ، ومع نهيه إياهم عن الانفاق خشية الإملاق ، يأمرهم بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة الأخلاق الفاضلة • (٢)

وروى عن عبد اللّه بن مسعود قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " ان للشيطان لمّة(٣) بابن آدم وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من اللّه فليحمد اللّه ومن وجد الأخرى فليتعوذ باللّه من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) (١)

وعن عبد اللّه بن مسعود قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " ما منكم من أحد إلاّ وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا وإياك يارسول اللّه قال وإياي ، إلاّ أن اللّه أعانني عليه فأسلمُ فلا يأمرني إلاّ بخير" (٤)

والمراد باسلامه عدم اغوائه • قال النووى : " فأسلم" برفع الميم وفتحها ،

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٨
(٢) انظر تفسير ابن كثير : ١ / ٣٢١
(٣) أخرجه الترمذى في سننه ، كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة : ٥ / ٢١٩ واللمة : النزول والقرب ، والمراد بها مايقع في القلب بواسطة الشيطان أو الملك • انظر الهامش في نفس المصدر السابق •
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس : ٨ / ١٣٩ • وأحمد في مسنده : ١ / ٣٨٥

وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه أسلمْ أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال ان القرين أسلم ،من الاسلام وصار مؤمنا لا يأمرني إلاّ بخير (١)

والشيطان لا يأمر بالمعاصي صراحة بل يوردها في صورة يتخيّل المرء معها أن فيها منفعة له فيقدم عليها ثم يأمره بشتى المعاصي من الشرك والقتل وشرب الخمر والسرقة وما الى ذلك من المحرمات التي يزينها الشيطان للناس • وليعلم أنّ تزيين الشيطان الأعمال الباطلة من أوسع ميادينه وأنجحها وهو ما توعد به أمام اللّه • قال اللّه تعالى حكاية عنه : (قال ربّ بما أغويتني لأزيننّ لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين) (٢) والآيات الواردة في ذلك عديدة ، منها قوله تعالى : (فلولا اذ جآءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) (٣) وقوله تعالى : (تاللّه لقد أرسلنا الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب أليم) (٤) وقوله : (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللّه وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون) (٥) وقوله : (واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم) (٦)

---

(١) شرح على صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش ابليس: ٨ / ٢٩
(٢) سورة الحجر : ٣٩
(٣) سورة الأنعام : ٤٣
(٤) سورة النحل : ٦٣
(٥) سورة النمل : ٢٤
(٦) سولاة الأنفال : ٤٨

الثاني التشكيك في العقيدة

من أساليب الشيطان في اغواء بني آدم التشكيك في وجود الخالق ، لأنه عندما يتمكن من اثبات الشك في وجود الخالق قد ينتقل بالانسان شيئا فشيئا من هذه المرحلة حتى يصل به الى الانكار بوجود الخالق كليا ،وبهذا يكون قد استولى على الانسان وأحاط به من كل جانب • فحينئذ يصبح الانسان بلا رادع يمنعه من ممارسة أيّ عمل مخل لمبادئ الأخلاق الانسانية ، أو اقتراف أيّة جريمة مهما كانت وقاحتها •

وقد نبه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على ذلك فقال : "يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فإذا بلغه فليستعذ باللّه ولينته "(١) وعن أنس بن مالك عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال قال اللّه عزّ وجل : " إنّ أمتك لايزالون يقولون ما كذا ما كذا حتى يقولوا هذا اللّه خلق الخلق فمن خلق اللّه "(٢)

وماذكر في هذا الحديث أمر حقيقي لما روى عن أبي هريرة عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال " لايزال الناس يسألونكم عن العلم حتى يقولوا هذا اللّه خلقنا فمن خلق اللّه " وهو آخذ بيد رجل فقال صدق اللّه ورسوله قد سألني اثنان وهذا الثالث، أو قال سألني واحد وهذا الثاني "(٣)

وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال : " جاء رجل الى النبي صلى الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ٤/ ١٤٩

(٢) ومسلم في صحيحه كتاب الايمان باب بيان الوسوسة في الايمان ١ /٨٤

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الايمان بباب بيان الوسوسة في الايمان : ١ /٨٥

(٣) انظر المرجع السابق ص : ٨٤•

عليه وسلم فقال: يا رسول اللّه إني أحدث نفسي بالشيء، لأن أخر من السماء أحب إليّ من أن أتكلم به، قال فقال النبيّ صلى اللّه عليه وسلم: اللّه أكبر اللّه أكبر اللّه أكبر الحمد للّه الذى رد كيده إلى الوسوسة "(١)

وقد أوقع ابليس كثيرا من الناس في الشر بهذا الأسلوب حتى أخرج بعض ناقصي الايمان عن الايمان بوجود الخالق، و نشأت فرق لا تؤمن بوجود اللّه الخالق لهذا الكون، كالدهرية، والعلمانية، وغيرهما من الفرق الشيوعية الملحدة.

الثالث تزيين الشرك للناس

لما كان أعظم الكبائر الاشراك باللّه تعالى كما قال اللّه تعالى: (يا بنيّ لاتشرك باللّه ان الشرك لظلم عظيم)(٢) وقال تعالى: (انه من يشرك باللّه فقد حرم اللّه عليه الجنة)(٣) وقال أيضا: (انّ اللّه لايغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء)(٤)، جعله الشيطان أهم ما يدعو اليه ذرية آدم. واذا كان أول ما تدعو اليه الرسل عليهم الصلاة والسلام والأنبياء والصالحون هو التوحيد، فان الشيطان همه أن يصرفهم عنه بشتّى الوسائل. وقد اتخذ لذلك سبلا مختلفة:

فمنهم من زين له الاستغاثة بقبور الأنبياء والصالحين حتى أوقعهم في عبادة الأوثان باتخاذ تماثيل لهم وعبادتها. ومنهم من زين لهم عبادة

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: ١/٢٣٥
(٢) سورة لقمان : ١٣
(٣) سورة المائدة : ٧٢
(٤) سورة النساء : ٤٨

الملائكة حيث زعموا انّهم وسائط الى اللّه تقربهم منه زلفى • ومنهم من زين لهم عبادة الكواكب والاشجار والاحجار وما الى ذلك من انواع الشرك(١)

ولقد كانت عبادة الأوثان في قوم نوح عليه السلام ، وكان اصل شركهم الوقوف على قبور الصالحين ثم صوروا تماثيلهم ثم عبدوهم -• وقد كانوا يعبدون الجن والشياطين وهم لايعلمون لأنّها كانت توهمهم بذلك وكانت تعمل لهم ما يوكّد لهم أنّ ما يفعلون نافع -• ومثل هؤلاء مشركو هذا الزمان ، فان الشياطين قد تعينهم على أشياء فيعتقدون أنّ ما يفعل ذلك معبوداتهم ، فالمشركون ايّا ما كان شركهم فانهم لا يعبدون حقيقة الا شياطين ، فانهم الذين يأمرونهم بالشرك ويدعونهم اليه ويرضون به • قال اللّه تعالى: (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء ايا كم كانوا يعبدون • قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون)(٢) والملائكة لاتعين على شرك قطعا ولا يرضون به ولكن الشياطين هم الذين يعينونهم ويتصورون لهم في صور الآدميّين فيرونهم بأعينهم ، ويقول أحدهم للنّاس أنا ابراهيم أنا المسيح أنا محمد أنا فلان ، فيذكر أى اسم من أسماء الانبياء والصالحين• وقد يقول بعضهم عن بعض: هذا هو النبيّ الفلاني أو الوليّ الفلانيّ فيتزيّى أحدهم في صورة المذكور للمعتقد فيه في أىّ مكان من الارض• وقد يقدم له بعض ما يغريه من الخدمات المختلفة التي يشتاق اليها

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٤/ ٢٥٣، ط: ١ =١٣٨١هـ
(٢) سورة سبأ : ٤٠ —٤١

وقد يخبره عن بعض مواقع المسروقات فيظن المغرور انه وليّ الله مع أنه وليّ ابليس ـ أعاذنا الله منه • أو على الأقل يعتقد أن شيخه الذى يعتقد فيه هو الذى قدم له هذه الخدمات [1] فحينئذٍ يزداد تضرعا له • ويستغيث به حتى ولو كان ميتا فان الشيطان يتمثل في صورته ويأتي المستغيث به ، ويكلمه ويظهر له فيراه في صورة المستغاث به تضليلا واغواء لبنى آدم حتّى يتحقق له ما توعد به بعد لعنه وطرده من رحمة اللّه تعالى •

وجملة القول : انّ الشياطين توسوس للانسان بالشر وتدله على ذلك بطريق غير مباشر وتزيّن له الاستغاثة بالأنبياء والصالحين ، سواء كانوا أحياء أم أمواتا ، فان استجاب الانسان لما يدعوه اليه الشيطان تمثل له الشيطان بصورة المستغاث به وقدم ما بوسعه من الخدمات المختلفة كأن يدافع عنه أو يحضر له ما يشتهيه من الشهوات أو يحمله في الهواء الى أماكن بعيدة ، وغير ذلك ، حتّى يعتقد فيمن يستغيث به أنه يملك له ضرا أو نفعا فيشركه باللّه تعالى ـ والعياذ باللّه من الشيطان الرجيم •

الرابع صد الناس عن فعل الطاعات

انّ ابليس وجنوده يقومون بتثبيط هم الناس عن الطاعة للّه تعالى ويبذلون جهدهم على أن لا يؤدوا واجباتهم •

فعن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم قال : " يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث

---

(١) انظر التوسل والوسيلة لابن تيمية ص ١٧ ، = ٢٩ ، ٣٠ بتصرف •

عقد ، يضرب على كل عقدة مكانها ، عليك ليل طويل فارقد ، فان استيقظ فذكر اللّه انحلت عقدة ، فان توضأ انحلت عقدة فان صلّى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلانا " (١)

وروى الامام البخاري بسنده عن عبد اللّه بن مسعود أنه قال : "ذكر عند النبي صلى اللّه عليه وسلم رجل نام ليلة حتّى أصبح ، قال : ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه ، أو قال : في أذنه" (٢)

فالشيطان اذن يحاول التدرج مع الانسان في المعاصي ، فمان عجز عن تكفيره أوقعه في الكبائر ، وان عجز عن ذلك أوقعه في البدع ، فان عجز عن ذلك استدرجه الى الصغائر من الذنوب ، فان عجز عن ذلك شغله في المباحات التي لاثواب فيها ولاعقاب عليها ريثما يدبر له مكيدة أخرى ، فيكون قد شغله عما يثاب عليه من فضائل الأعمال ، فان عجز شغله بالعمل المفضول عن الأفضل ، فان عجز عن ذلك شوش عليه فكرته وعكر عليه صفاءه .

قال ابن قيم الجوزي : " كم خطر على قلب يهودى ونصراني حب الاسلام فلا يزال ابليس يثبطه ويقول لاتعجل وتمهل في النظر فيسوفه حتّى يموت على كفره ، وكذلك يسوف العاصي بالتوبة ، فيجعل له غرضه من الشهوات

---

(١) و (٢) أخرجهما البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب في صفة ابليس وجنوده : ٤/ ١٤٨ ـ . وأبوداود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب من أبواب قيام الليل : ٢/ ٣٢ . والنسائي في سننه ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب الترغيب في قيام الليل : ٣/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ "
وابن ماجه في سننه ، كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في قيام الليل : ١/ ٤٢١ ، ٤٢٢ .
وأخرج أحمد نحو الحديث الأول في مسنده : ٣/ ٣١٥

ويمنيه الانابة . قال الشاعر :

لاتعجل الذنب لما تشتهي × وتأمل التوبة من قابل

وكم من عازم على الجد سوفه ، وكم من ساع الى فضيلة ثبطه ، فلربما عزم الفقيه على اعادة درسه فقال : استرح ساعة ، أو انتبه العابد في الليل يصلي فقال له : عليك وقت ، ولايزال يحبب اليه الكسل ، ويسوف العمل ويسند الأمر الى طول الأمد » (١)

والشيطان يعلم الناس البخل بتخويفهم من الفقر اذا ما أنفقوا مما رزقهم اللّه تعالى من فضله . قال اللّه تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) (٢) . كما يملي على بعض الناس أوهاما من المشاكل فيصد عليهم طريق الزواج ، ثم يأمرهم بالفحشاء ، ومن يفلت منه فتزوج وسوس له أنّ مصلحته في تحديد النسل والاّ فسوف يأتي يوم لايجد قوتا لعياله ، وقد استجاب له عدد كبير من الناس لهذه الفكرة السخيفة ، فكأنهم لم يسمعوا قول اللّه تعالى : (... ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن) (٣)

ومكايد الشيطان كثيرة جدا ، نسأل اللّه أن يوفقنا لما يحب ويرضاه وينجينا من شر الشيطان الرجيم .

---

(١) تلبيس ابليس ... ص (٤٣١ـ ٤٣٢ ، ط: ١٣٤٠هـ
(٢) سورة البقرة : ٢٦٨
(٣) سورة الأنعام : ١٥١

الخامس التشكيك في العبادات •

انّ الشيطان لايكتفي بأسلوب دون أسلوب في محاربته لذرية آدم بل يأتيهم من كل فجّ توسّم أن يكون له فيه نجاح في دعوته الى الباطل • ويظهر أنه وجد التشكيك أفضل سبيل في تدمير الحياة ، فشكّك الانسان في كل شيئ، في الوضوء ، في نية الصلاة ، في عدد ركعات ما صلى ، وما الى ذلك من العبادات • واليك بعض ما يشكك فيه المسلم •

(١) التشكيك في الطهارة

ان الشيطان يوسوس للانسان بالاكثار في عدد المرات زيادة على المشروعة ، مما يخرج المسلم عن الاعتدال الذى أمر به الاسلام الى الاسراف الذى هو أحد أعمال الشيطان التى يوقع فيها الانسان •

فعن أبيّ بن كعب عن النبيّ صلى اللّه عليه وسلم قال: " انّ للوضوء شيطانا يقال له الولهان ، فاتقوا وسواس الماء " (١)

ولا ريب أنّ الشيطان صد الناس عن السنة في هذا الحمل واضل كثيرا منهم فاتبعوه ورغبوا عن سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في التطهر فيرى أحدهم أنه اذا تطهر طهارة الرسول صلى اللّه عليه وسلم لم يطهر ، وقد صح أنه صلّى اللّه عليه وسلم كان يتوضأ مرة مرة

---

(١) أخرجه الترمذى في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ماجاء في كراهية الاسراف في الوضوء بالماء : ١/٨٥•
وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ماجاء في القصد في الوضوء: = ج: ١/١٤٦ •
وأحمد في مسنده : ٥/١٣٦

عن ابن عباس قال : " ألا أخبركم بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فتوضأ مرة مرة " (١) فانه توضأ مرة مرة ، وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم لم يزد على ثلاث ،بل أخبر أن من زاد عليها فقد أساء وتعدى وظلم .

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : " جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه الوضوء ثلاثا ثلاثا ثم قال : هكذا الوضوء ، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم " (٢)

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل مع بعض أزواجه من اناء واحد ،لما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: " كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد " (٣) فلو رأى الموسوس من يفعل هذا لأنكر عليه أنه لايكفي لغسل اثنين . وصح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كان الرجال والنساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضؤن من اناء واحد " (٤) وقد دلت هذه السنن الصحيحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لم يكونوا يكثرون صب الماء ، ومضى على هذا التابعون .

---

(١) أخرجه الترمذى في سننه ،كتاب الطهارة ، باب ماجاء في الوضوء مرة مرة : ١/ ٦٠
وأبو داود في سننه ،كتاب الطهارة ، باب الوضوء مرة مرة : ١/ ٣٤
(٢) أخرجه النسائي في سننه ،كتاب الطهارة ، باب الاعتداء في الوضوء : ١/ ٨٨
وابن ماجه في سننه ، كتاب الطهارة ، باب ماجاء في القصد في الوضوء ، وكراهية التعدى فيه : ١/ ١٤٦
(٣) اخرجه البخارى في صحيحه ،كتاب الطهارة باب وضوء الرجل مع امرأته : ١/ ٥٨
واخرجه النسائي في سننه ، كتاب الطهارة ،باب الرخصة في فضل المرأة: ١/ ١٧٩
وأبو داود في سننه كتاب الطهارة باب الوضوء بفضل المرأة : ١/ ٢٠
وأحمد في مسنده : ٢/ ١٤٢

قال الامام أحمد: " من فقه الرجل قلة ولوعه الماء" وقال المروزى: " وضأت أبا عبد الله بالعسكرى فسترته من الناس لئلا يقولوا انه لايحسن الوضوء لقلة صبه الماء" ومع هذا فان الموسوس ينكر جواز ذلك، وقد يحكم ببطلان هذه الطهارة، وبنجاسة ماء المشتركين في الاناء الواحد.

وهؤلاء أملى عليهم الشيطان شبهات وقالوا: انما حملنا على هذا الاحتياط لديننا لقوله صلى الله عليه وسلم: " دع ما يريبك الى ما لا يريبك " (١) وفي الحقيقة لا يجوز الشك فيما ثبت فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه ان لم يكن العذر عن الجهل كان هذا مشاقة للرسول صلى الله عليه وسلم " (٢)

(ب) التشكيك في الصلاة:

ان الشيطان ـ لعنه الله ـ في حربه للانسان يشكك المصلي في نيته للصلاة والتي هي مدارها انعقاد القلب بفعل أمر من الأمور، فتجد بعض الناس ممن يوسوس لهم الشيطان لا يكتفون في النية للصلاة بما ورد في السنة بل يذهبون الى التكلم بكلام طويل قبل تكبيرة الاحرام، فيقول أحدهم: نويت أصلى صلاة الظهر فريضة الوقت أداء لله تعالى اماما، أو مأموما، أربع ركعات مستقبلا القبلة، ثم يزعج أعضاءه ويحني جبهته، ويقيم عروق عنقه ويصرخ بالتكبير كأنه يكبر على العدو. ولو مكث أحدهم ألف عام بحثا عن أصل هذا الفعل لما وجده

---

(١) اخرجه البخارى كتاب البيوع باب تفسير المشتبهات: ٣ / ٦٦

والترمذى كتاب صفة القيامة الباب (٦٠) جـ ٤ ص ٦٦٨، وأحمد في مسنده: ٣ / ١٥٣

(٢) انظر اغاثة اللهفان: ١ / ١٢٦ فما بعدها بتصرف ط: ١٣٥٧هـ/١٩٣٩م

أبدا ، فإنه لم يؤثر عن النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ، ولا عن أصحابه رضوان اللّٰه تعالى عليهم أجمعين ، ولو كان فى هذا خير لسبقونا اليه .

ثم يعقب ذلك التشكيك في الصلاة ، حيث يأتى الشيطان للمصلى فيلبس عليه فى الصلاة وينسيه ما قد صلى حتى لايدرى أصلى أربعا أم ثلاثا .

فعن عثمان بن العاص انه أتى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم فقال : " يارسول اللّٰه ان الشيطان قد حال بينى وبين صلاتى وقراءتى يلبسها على ، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : ذاك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أحسسته فتعوذ باللّٰه منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال : ففعلت ذلك فأذهبه اللّٰه عنى "(٢)

وعن أبى هريرة رضى اللّٰه عنه قال : قال النبى صلى اللّٰه عليه وسلم : " اذا نودى بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، فاذا قضى أقبل حتى يخطر بين الانسان وقلبه فيقول : اذكر كذا وكذا ، حتى لايدرى أثلاثا صلى أم أربعا ، فاذا لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا سجد سجدتى السهو "(٣)

---

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب السلام ، باب التعوذ من شيطان الوسوسة فى الصلاة : ٧ / ٢١ .

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده : ٤ / ١٥١

السادس : تزيين السحر للناس

السحر في اللغة :

السحر لغة : " عبارة عما لطف وخفي ، والسحر بالنصب : هو الغذاء لخفائه ولطف مجاريه ،قال لبيد : " ونسحر بالطعام وبالشراب "•

قيل فيه وجهان : أحدهما انا نعلل ونخدع كالمسحور المخدوع، والآخر نغذى • وأي الوجهين كان فمعناه : الخفاء •

والسحر هو : الرئة وما تعلق بالحلقوم، وهذا أيضا يرجع الى معنى الخفاء ، ومنه قول عائشة رضي الله عنها : " توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري " وقوله تعالى : (انما أنت من المسحرين) [٢] يعني من المخلوقين الذين يطعمون ويشربون ، يدل عليه قولهم : (ما أنت الا بشر مثلنا) [٣]،ويحتمل أنه ذو سحر مثلنا ، وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام أنه قال للسحرة : (فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبطله) [٤] وقال الله تعالى : (فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم) [٥] ،فهذا هو معنى السحر في اللغة[٦]

وأما السحر في الشرع:

" مختص بكل أمر يخفى سببه ويخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع " ومتى أطلق ولم يقيد أفاد ذم فاعله ،قال تعالى : (سحروا أعين الناس) يعني موهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم

---

(٢) سورة الشعراء : ١٥٣ (٣) سورة الشعراء : ١٥٤
(٤) سورة يونس : ٨١ (٥) سورة الأعراف : ١١٦
(٦) انظر لسان العرب : ٣٤٨/٤ فما بعدها • ط: ١٣٧٥هـ • والتفسير الكبير : ٢٠٥/٣ ، ط: ١

تسعى . قال الله تعالى : (يخيّل اليه من سحرهم أنها تسعى) (١)
وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد .

روى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لعمرو : خبرني عن الزبرقان ، فقال : مطاع في ناديه ، شديد العارضة ، مانع لما وراء ظهره ، فقال الزبرقان : هو والله يعلم اني أفضل منه ، فقال عمرو : انه زمن المروأة ، ضيق العطن ، أحمق الأب ، لئيم الخال . يا رسول الله صدقت فيهما ، أرضاني فقلت أحسن ماعلمت ، وأسخطني فقلت أسوء ماعلمت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان من البيان لسحرا " فسمّى النبي صلى الله عليه وسلم بعض البيان سحرا لأنّ صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه وبليغ عبارته . فان قيل كيف يجوز أن يسمى مايوضح الحق وينبىء عنه سحرا ؟ وهذا القائل انما قصد باظهار الخفي ، لا باخفاء الظاهر ؟ قلنا : انما سماه سحرا لوجهين :

الأول : ان ذلك القدر للطفه وحسنه استمال القلوب فأشبه السحر الذى يستميل القلوب ، فمن هذا الوجه سمي سحرا ، لامن الوجه الذى ظننت.

الثاني : ان المقتدر على البيان يكون قادرا على تحسين ما يكون قبيحا وتقبيح مايكون حسنا ، فذلك يشبه السحر من هذا الوجه " (٢)

---

(١) سورة طه : ٦٦

(٢) انظر أحكام القرآن للجصاص : ١ / ٤١-٤٣ . الطبعة الأولى . والتفسير الكبير للرازي : ٣ / ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

وذكر الرازى أقسام السحر ، وها هي بايجاز :

(١) سحر الكلدانيين والكسدانيين ، أو الكذابين والكشدانيين ـ وهم المعتقدون أن للكواكب تأثيرا .

(٢) سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية .

(٣) الاستعانة بالأرواح الأرضية أو الجن .

(٤) التخييلات والأخذ بالعيون ، كأفعال سحرة فرعون مع موسى عليه السلام .

(٥) الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة .

(٦) الاستعانة بخواص الأدوية

(٧) تعليق القلب بدعوى الساحر علم اسم الله الأعظم .

(٨) السعي بالنميمة من وجوه خفية لطيفة . (١)

أثر السحر وخطورته على المجتمع .

ان الشيطان لايفتأ يكيد للانسان ويوقعه في الشرور والآثام ومن هذه الشرور التي يزينها للناس تعلم السحر والعمل به ، فيتعلم الانسان مايفرق به بين المرء وزوجه ، ويوقع به العداوة بين الناس ، وربما قتل انسانا بسحره ، أو أمرضه وشل حركته ، وأقعده عن العمل ، الى جانب ان الساحر نفسه قد يقع في الكفر فيتقرب للشيطان وينطق بألفاظ فيها كفر ، وربما اعتقد نفعه وضره بغير اذن الله فأوأه ذلك الى الكفر .

---

(١) التفسير الكبير للرازى : ٣ / ٢٠٦ ، ط : ١
وتفسير ابن كثير : ١ / ١٤٥
وفتح البارى : ١٠ / ٢٢٢
وتفسير المنار : ٩ / ٤٩ فما بعدها .

والسحر حقيقة واقعية بلا ريب ، ونظرا لخطورته على الحياة الفردية والمجتمع حذر اللّه تعالى منه وبين انّه من عمل الشياطين قال اللّه تعالى :

(واتبعوا مـا تتلوا الشياطين على ملك سليمان ومـا كفر سليمان ولكـن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ومـّا أنزل على الملكين ببابل هاروت ومـاروت ومـايعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما مـا يفرقون به بين المرء وزوجه ومـاهم بضآرين به من أحد الاّ باذن اللّه ، ويتعلمون مـايضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون) (١)

وقد عد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم السحر في الكبائر فقال :

" اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا يارسول اللّه ومـاهن ؟ قال : الشرك باللّه ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم اللّه الاّ بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مـال اليتيم ، والتولّي يوم الزحف ، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" (٢)

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " مـن عقد عقدة ثمّ نفث فيها فقد سحر ، ومـن سحر فقد أشرك ، ومـن تعلق شيئا وكّل اليه" (٣)

وأنزل اللّه تعالى المعوذتين ابطالا للسحر واذهابا له حينما سحر النبي صلى اللّه عليه وسلم . عن عـائشة رضي اللّه عنها قالت : " سحر

(١) سـورة البقرة : ١٠٢
(٢) اخرجه البخارى في صحيحه كتاب الطب باب الشرك والسحر من الموبقات: ٧/ ١٧٧
ومسلم في صحيحه كتاب الايمان باب بيان الكبائر وأكبرها : ١/ ٦٤
وأبو داود في سننه كتاب الوصايا باب ماجاء في التشديد في أكل مال اليتيم: ٣/ ١١٥
(٣) أخرجه النسائي في سننه كتاب التحريم باب الحكم في السحرة : ٧/ ١١٢

النبيّ صلى اللّه عليه وسلم حتى كان يخيل اليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، حتى كان ذات يوم دعا ودعا ثم قال: أشعرت أنّ اللّه أفتاني فيما فيه شفائي؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ فقال أحدهما للآخر: ماوجع الرجل؟ قال مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: فيما ذا؟ قال: في مشط ومشاقة وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فخرج اليها النبيّ صلى اللّه عليه وسلم، ثم رجع فقال لعائشة حين رجع: نخلها كأنه رؤوس الشياطين. فقلت استخرجته؟ فقال: لا، أما أنا فقد شفاني اللّه وخشيت أن يثير ذلك على الناس شرا. ثم دفنت البئر " (١)

قال ابن كثير بعد أن ذكر نحو هذا الحديث: " ثم بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عليا والزبير وعمار بن ياسر فنزحوا ماء البئر كأنه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتر معقود فيه اثنا عشر عقدة مغروزة بالابر، فأنزل اللّه تعالى السورتين ــ يعني المعوذتين ــ فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خفة حين انحلت العقدة الأخيرة فقام كأنما نشط من عقال وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم اللّه أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين، اللّه يشفيك. فقال يارسول اللّه أفلا نأخذ الخبيث نقتله؟ فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ١٤٨/٤
والنسائي في سننه كتاب التحريم باب سحرة أهل الكتاب : ٧/ ١١٢، ١١٣
وابن ماجه في سننه كتاب الطب باب السحر : ٢/ ١١٧٣
وأحمد في مسنده : ٩٦/٦

وسلم : أمـا أنا فقد شفاني اللهّ وأكره انْ أثير على الناس شرا » (١٠)

هذا ولعظم مـا يقوم به الساحر من مفاسد ، تعرض العلماء لحكم تعلم السحر وحكم الساحر •

وقد اختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله ، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : يكفر بذلك • ومن أصحاب أبي حنيفة من قال ان تعلمه ليتقيه أو ليتجنبه فلا يكفر ، ومن تعلمه معتقدا جوازه أو أنه ينفعه كفر ، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له مـا يشاءّ فهو كافر •

وقال الشافعي : اذا تعلم السحر قلناله : صف لنا سحرك ، فان وصف مـا يوجب الكفر مثل مـا اعتقده أهل بابل من التقرب الى الكواكب السبعة وأنها تفعل مـا يلتمس منها ، فهو كافر• وان كان لايوجب الكفر فان اعتقد اباحته فهو كافر،فأمّـا ان قتل بسحره انسانا فانه يقتل عند مـالك والشافعي وأحمد • وقال أبُو حنيفة لا يقتل حتى يتكرر منه ذلك أوْ يقر بذلك في حق شخص معين • واذا قتل فانه يقتل حدا عندهم الاّ الشافعي فانه قال يقتل والحالة هذه قصاصا •

وهل اذا تاب الساحر تقبل توبته؟ قال مـالك وأبُوحنيفة وأحمد في المشهور عنه لا تقبل ، وقال الشافعي وأحمد في الرواية تقبل •

وأمّـا ساحر أهْل الكتاب فعند أبي حنيفة يقتل كما يقتل المسلم• وقال مالك وأحْمد والشافعي لايقتل لقصة لبيد بن الأعْصم •

واختلفوا في المسلمة الساحرة ، فعند أبي حنيفة أنّها لاتقتل ولكن تحبس، وقال الثلاثة حكمها حكم الرجل » (١)

---

(١) انظر تفسير ابن كثير : ١ / ١٤٧ وفتح الباري : ١٠ / ٢٣٦
وتفسير أحكام القرآن للجصاص : ١ / ٥١ • والدين الخالص : ٢ / ٣٢٢
(١٠) تفسير ابن كثير : ٤ / ٥٧٤

وأمـا سؤال الساحر حلا لسحره ، فأجازه سعيد بن المسيب ،

ففي الحديث : " قال قتادة : قلت لسعيد بن المسيب : رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر ؟ قال : لا بأس به انمـا يريدون به الاصلاح ، فأمـا مـا ينفع / الناس/ فلم ينه عنه " (١)

وكره ذلك الحسن البصرى ، وفي الصحيح عن عـائشة رضي الله عنها قالت : يارسول الله هلا تنشرت ،فقال " أمـا والله فقد شفاني وخشيت أن أفتح على النـاس شرا "

وحكى القرطبي عن وهب: انه قال يؤخذ سبع ورقات من سـدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه فانه يذهب مـابه ، وهو جـيد للرجل الذى يؤخذعن امرأته • قلت : أنفع مـا يستعمل لاذهاب السحر مـا أنزل الله على رسوله في اذهاب ذلك وهما المعوذتان " (٢)

السابع تزيـين شرب الخمر

أن شرب الخمر من أعظم المخاطر على جسم الانسان وعقله حيث يذهب العقل ويدفع بالانسان الى الاقدام على اقتراف أرذل الأفعال والتي لاتصدر الا عن المجانين • وقد نبه القرآن العظيم الى هدف الشيطان من حث الناس على شرب الخمر فقال : (يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلـم رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون•

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الطب باب هل يستخرج السحر : ١٧٧/٧
(٢) مختصر تفسير ابن كثير : ١ / ١٠٢

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر اللّه وعن الصلاة فهل أنتم منتهون •) (١)

بين القرآن الكريم أن قصد الشيطان من تزيينه الخمر للناس هو ايقاع العداوة والشقاق بين الناس وصدهم عن ذكر اللّه وعن الصلاة ذلك أن من غاب عقله هان عليه فعل أية جريمة مهما عظمت ،ولذا كان الخمر أم الخبائث •

فعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه قال سمعت عثمان رضي اللّه عنه يقول : " اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث ، إنه كان رجل ممن خلا قبلكم تعبد ، فعلقته امرأة غوية ، فأرسلت اليه جاريتها فقالت له : انا ندعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كلما دخل بابا أغلقته دونه ، حتى أفضى الى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر (٢) فقالت: اني واللّه ما دعوتك للشهادة ، ولكن دعوتك لتقع علي أو تشرب من هذه الخمرة كأسا أو تقتل هذا الغلام ، قال فاسقني من هذا الخمر كأسا ،فسقته كأسا ، قال : زيدوني ،فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس ، فاجتنبوا الخمر فإنها واللّه لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا يوشك أن يخرج أحدهما صاحبه" (٣)

---

(١) سورة المائدة : ٩٠، ٩١

(٢) الباطية :هي الاناء الكبيرة التي يغرف منها الشراب • فلم يرم : أي فلم يلبث •

(٣) أخرجه النسائي في سننه ، كتاب الأشربة ،باب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر : ٨/ ٣١٥ والبيهقي في السنن الكبرى : ٢٨٧٨ ،

الثامن تزيين القتل

قتل النفس التي حرم اللهُ الاّ بالحق من اكبر الكبائر التى حرمها اللهّ تعالى وندد بفاعلها وتوعده أنْ يذيقه عذابا أليمـا . والآيات التي وردت في تحريم القتل وتحديد خطورته كثيرة ، منها قوله تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم إنّ اللهّ كان بكم رحيما) (١) وقوله تعالى : (قل تعالوا أتل مـا حرم ربكم عليكم ألّا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولاتقتلـوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإيّاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم اللهّ إلّا بالحقّ ذلكم وصّاكم به لعلكم تعقلون) (٢) وقوله : (من قتل نفسا بغير نفس . . أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعا) (٣) وقوله تعالى : (ومن يقتل مؤمنا متعمّدا فجزآؤهُ جهنّم خالدا فيها وغضب اللهّ عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيـما) (٤)

وفي الحديث : عن عبيد اللهّ بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك رضي اللهّ عنه قال : " ذكر رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم الكبائر أوسئل عن الكبائر ، فقال : الشرك باللهّ ، وقتل النفس وعقوق الوالدين ، فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ، قال : قول الزور ،، (٥)

---

(١) سورة النساءّ : ٢٩
(٢) سورة الأنعام: ١٥١
(٣) سورة المائدة: ٣٢
(٤) سورة النساءّ : ٩٣
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب عقوق الوالدين من الكبائر : ٨ / ٤ ، ٥
ومسلم في صحيحه كتاب الايمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها : ١ / ٦٤
والنسائي في سننه كتاب التحريم ، باب ذكر الكبائر : ٧ / ٨٨ ، ٨٩

ولمّا كانت جريمة القتل من أكبر الكبائر، وجزاءها نار جهنم كما رأينا، لم يكن على ابليس الاّ أن يزينها لبني آدم، وقد كان أول من زيّن له الشيطان القتل قابيل، قال اللّه تعالى: (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قرّبا قربانا فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر قال لأقتلنّك قال إنّما يتقبّل اللّه من المتّقين • لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إنّي أخاف اللّه ربّ العالمين • إنّي أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين • فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين • فبعث اللّه غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين)(١)

إنّ قصة ابني آدم قابيل وهابيل تبيّن لنا أوّل معصية قتل نفس بغير حق وقعت من بني آدم وذلك بوسوسة الشيطان لأحدهما قتل أخيه البريء، وقد خاطب اللّه نبيه صلى اللّه عليه وسلم فأمره أن يقصّ على الناس خبر هذين الاخوين وما حصل منهما، حيث أخرج كلّ منهما شيئا من ماله تقربا الى اللّه (فتقبّل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر) وكانت علامة تقبل اللّه للقربان أن تنزل نار من السماء فتحرقه • فلمّا تقبّل قربان أحدهما دون الآخر أوقع الشيطان الحسد في قلب أحد الاخوين لأخيه على قبول اللّه للقربان الذى قدمه، فهدّده بالقتل فـ(قال لأقتلنّك) فقال له أخوه هابيل مترفقا له في ذلك: (إنّما يتقبّل

---

(١) سورة المائدة: ٢٧ ـ ٣١

اللّه من المتّقين) فأيّ ذنب لي وجناية توجب لك أن تقتلني ؟ الا اني اتقيت اللّه تعالى الذى تقواه واجبة عليّ وعليك وعلى كلّ أحد "(١)

وعلى الرغم من هذا الخلق المتواضع فانّ قابيل لم ينثن عن نيته السوداء مع أنّ هابيل كان أقوى منه كما ذكر عبد اللّه بن عمرو حيث يقول : "وايم اللّه ان كان ـ أى هابيل ـ لأشد الرجلين ، ولكن منعه التحرج ، يعني الورع" (٢) فأقدم على قتل أخيه ظلما وحسدا ، قال ابن جرير: "عن ابن جريج قال قتله حيث يرعى الغنم ، فأتى فجعل لايدرى كيف يقتله ، فلوى برقبته وأخذ براسه ، فنزل ابليس واخذ دابة أو طيرا فوضع راسه على حجر ثم اخذ حجرا آخرا فرضخ به راسه ، وابن آدم القاتل ينظر ، فأخذ أخاه فوضع راسه على حجر واخذ حجرا آخرا فرضخ به راسه " (٣)

وهكذا كان الحسد أول ذنب عصي اللّه تعالى به في السماء ، وأول ذنب عصي به في الأرض ، أما في السماء فحسد ابليس آدم ، وأما في الأرض فحسد قابيل هابيل ، فكان قابيل بذلك أول من سنّ القتل نتيجة اغواء الشيطان له ، فكان عليه الى جانب وزره كفل من دم من يقتل بعد ما سنّ القتل ، لقوله عليه الصلاة والسلام: " لاتقتل نفس ظلما الاّ كان على ابن آدم الأول كفل من دمها ، لأنه كان أول من سنّ القتل " (٤)

---

(١) تفسير السعدى : ٢ / ٢٧٨ - ٢٧٩
(٢) تفسير ابن كثير : ٢ / ٤٣
(٣) تفسير الطبرى : ١٢٦/٦
(٤) أخرجه البخارى في صحيحه كتاب الديات باب قول اللّه تعالى (ومن أحياها) : ٩ / ٣
ومسلم في صحيحه كتاب القسامة باب بيان اثم من سن القتل : ٥ / ١٠٦
والترمذى في سننه كتاب العلم باب ما جاء الدال على الخير كفاعله : ٥ / ٤٢
واحمد في مسنده : ١ / ٤٣٠

عن جابر بن عبد اللّٰه رضي اللّٰه عنه قال : كنا في صدر النهار عند رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فجاءه قوم ، فذكر الحديث ، فقال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : " من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء " » (١)

والقتل من أعظم الأعمال وأجلها التي يحرص ابليس على ايقاع الناس فيها ، يدل لذلك ما جاء في الحديث : " اذا أصبح ابليس بثّ جنوده فيقول : من أضل مسلما ألبسته التاج ، قال فيقول له القائل : لم أزل بفلان حتى طلق زوجته ، قال يوشك أن يتزوج ، ويقول آخر : لم أزل بفلان حتى عق ، قال فيقول : يوشك أن يبر ، قال ويقول القائل لم أزل بفلان حتى شرب قال : أنت ، قال ويقول لم أزل بفلان حتى زنى ، قال أنت ، قال ويقول لم أزل بفلان حتى أشرك ، قال : أنت أنت » (٢)

فالموسوس للقاتل أعظمهم منزلة عنده لأنه أعظمهم فتنة ، والدليل على أن أعظمهم فتنة أعظمهم منزلة ما روى عن جابر أنه سمع النبيّ صلى اللّٰه عليه وسلم يقول : " يبعث الشيطان سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده منزلة أعظمهم فتنة » (٣)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة : ٨ / ٦١ .

(٢) قال علاء الدين الهندي في كنز العمال : ١ / ٢٥٧ ، أخرجه الطبراني والحاكم في المستدرك عن أبي موسى . وأخرج مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار ج ٨ ص ١٣٨ ، قريبا من هذا اللفظ . وكذلك أحمد في مسنده : ٣ / ٣١٤ .

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس : ٨ / ١٣٨ — ١٣٩

(٩) تزيين سوء الأخلاق

سوء الأخلاق ظاهرة سيّئة مذمومة لاتتناسب مع المبادئ الانسانية ، ولايرضى بها الاسلام ، بل يبغضها ويسعى جاهدا للقضاء عليها حتى يسود العالم الأمن والاستقرار . ولما كان ابليس لعنه اللّه لايسعد الاّ اذا كان بنوآدم في نزاع وشقاق ، زيّن لهم ما يفسد عليهم أخلاقهم ، ومما زيّن لهم سوء الظن بالناس ، وكشف النساء عن عوراتهن ، واختلاطهن بالرجال .

(أ) سوء الظن بالناس

من أخطر أساليب الشيطان على المجتمع الاسلامى ايقاع الناس في سوء الظن بإيحائه اليهم اشاعات لا أصل لها فيروّجونها حتى تسري في المجتمع سريان النار في الهشيم . وقد نبه القرآن الكريم الى هذه الخطورة بين أبناء المجتمع ، وأرسى أسس الثقة فيما بينهم ، فدعاهم الى التثبت في نقل الأخبار فقال اللّه جل شأنه : (يا أيّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنباء فتبيّنوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) (١) وطرح الظن والوهم وعدم التجسس الغيبة من ناحية ثانية ، قال اللّه تعالى : (يآأيهاالذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إنّ بعض الظّنّ إثم ولا تجسّسوا ولايغتب بعضكم بعضا أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا اللّه إنّ اللّه توّاب رحيم) (٢)

---

(١) سورة الحجرات : ٦
(٢) سورة الحجرات : ١٢

وعن أبي هريرة رضي اللّٰه عنه قال قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : " ﺇﻳّﺎكم والظّن فان" الظن" أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ولا تحسّسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد اللّٰه اخوانا " (١)

وزيادة في الحذر من وسوسة الشيطان ينبغي على المسلم أن يتجنب مواطن الشبهات ، وليبادر الى أخيه المسلم ويعلمه بحقيقة الأمر اذا وقع في مثل هذه المواطن •

فعن صفية بنت حيي" زوج النبي" صلى اللّٰه عليه وسلم قالت: " كان رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم معتكفا فأتيته أزوره ليلا ، فحدثته ، ثم قمت فانقلبت (٢) فقام معي ليقلبني — وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي" صلى اللّٰه عليه وسلم أسرعا ، فقال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم؟ على رسلكما (٣) ، ﺇنها صفية بنت حيي ، فقالا : سبحان اللّٰه يارسول اللّٰه ، قال ﺇن" الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم ، وﺇني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا ، أو قال شيئا " (٤)

وقد روى أن الشيطان يتشكل في صورة بعض الناس ويتحدث بأحاديث كاذبة • فعن عبد اللّٰه بن مسعود قال : " ﺇن" الشيطان ليتمثل

---

(١) مسند أحمد : ٢٨٧

(٢) "فانقلبت : أي فرجعت •
(٣) على رسلكما : اى اثبتا ولا تعجلا ، النهاية في غريب الحديث : ٢٢٣/٢
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق ،باب صفة ابليس وجنوده : ١٥٠/٤ ومسلم في صحيحه كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة : ٨/٧ وابن ماجه في سننه كتاب الصيام باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد : ٥٦٦/١ وأحمد في مسنده : ١٥٦/٣

في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحديث من الكذب فيتفرقون فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدرى ما اسمه يحدث»(١)

فهذا الأسلوب يقوم به الشيطان لينزع به الثقة بين المسلمين حيث يروج الكذب والتشكيك في مقاصدهم من أعمالهم • فقد يفعل الرجل عملا يريد به خيرا لآخر فيوحى الشيطان اليه أنه ما أراد به خيرا بل أراد به ضرا ، حتى ان من فعل الخير لو كان ناصحا له اجتنب نصحه وحتى انه لو كان يريد اعانته وسد فاقته ظن أنه يريد أن يستعبده ويستخدمه في أغراضه • وبذلك يصبح المجتمع متفككا متشققا ، فتزول الثقة وتنعدم الطمأنينة بين كثير من الناس •

(ب) تكشف النساء واختلاطهن بالرجال

ان تكشف النساء مما فشا في الأرض ، حيث استحدث اللباس الذى يكشف عن عورات المرأة ومفاتنها ، والذى يغرى الناس بالفواحش ، وما هذا الا من وسوسة الشيطان للناس وتزيينه لهم التعرى حتى أنشئت دور للعراة يظهر فيها الرجال والنساء بدون لباس • وحتى صار الرجال والنساء يكشفون عن معظم عوراتهم على شواطئ الأنهار بلا حياء •

ولما كانت المرأة من أهم ما يتخذه الشيطان ذريعة لافساد الناس حبب اليها الظهور أمام الناس بما يلفت أنظارهم اليها ، فشغلت كثيرا بزينتها ، ولبس الثياب التي تشير الى محاسنها حتى أنشئت دور

---

(١) انظر تفسير القرطبي ؛ ١٠/ ٤٤٢

لعمل أحدث الثياب • بل لم يقتصر الأمر على النساء، فقد أصبح كثير من الناس يُعنى بملبسه كي يظهر رشيقا وسيما أمام الناس مع أن أعظم ما يزيّن الرجل هو خلقه وأدبه وعمله الخير • وقد قامت المؤسسات التي تخدم الزنا وتشجع عليه بكل وسيلة ابتكرها عقول شياطين الجن والانس فاختص بعض الناس بتأليف الكتب الجنسية ، وقام الآخرون بتلفيق القصص المثيرة للشهوة • وهذا من أفتك الأسلحة التي يستعملها الشيطان في القضاء على مكارم الأخلاق حتى يكون الناس كالبهائم لايهمهم الاّ الانطلاق وراء الشهوات • وهذه الفتنة فتنة الأولين والآخرين •

فعن أبي سعيد عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: "إنّ الدنيا حلوة خضرة ، وإن اللّه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساءّ ، فانّ أوّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" (١)

وعن أسامة بن زيد قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "ما أدع بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" (٢)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الرقاق ، باب اكثر اهل الجنة الفقراء واكثر اهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء : ٨/٨٩• والترمذى في سننه كتاب الفتن ، باب ماجاء فيما أخبر النبي صلى اللّه عليه وسلم = =ج ٤ ص ٤٨٣ • وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب فتنة النساء = = ج٢ ص ١٣٢٥ • وأحمد في مسنده : ٣/ ٢٢

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفتن ، باب فتنة النساء : ٢/ ١٣٢٥ والترمذى في سننه كتاب الأدب ، باب ماجاء في التحذير من فتنة النساء: ٥/ ١٠٣

العاشر: وقاية الانسان نفسه من مكايد الشيطان

وفيـــــه مـايلي:

(أ) الاعتصام بالله تعالى

(ب) الاستعاذة بالله من الشيطان على كل حال

(جـ) الاستعاذة عند قراءة القرآن

(د) الاستعاذة بالله عند الصلاة

(هـ) الاستعاذة بالله عند الغضب

(و) الاستعاذة بالله عند دخول الخلاء

(ز) الاستعاذة بالله عند النوم

(ح) الاستعاذة بالله عند الجمـاع

(ط) الاستعاذة بالله من مكاره الأحلام

(ى) ذكر الله تعالى •

(أ) الاعتصام بالله تعالى:

إن الشيطان أكبر عدو للانسان على ماسبق بيانه ، ولما كان الله جل وعلا رحيما لعباده جعل لهم مايتقون به شر عدوهم بطرده ورد كيده عنهم ، ويشفي صدورهم من همزه ونفثه ونفخه ووسوسته •
ومما جعله الله تعالى لنا سبب النجاة من شر الشيطان : الاعتصام بالله ، وذلك بالتقوى والايمان ، لأن الله تعالى مع المتقين ، وولي للذين آمنوا ، فمن كان الله معه ووليا له ، استحال على الشيطان أن يجد اليه سبيلا •

قال الله تعالى : (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » (١)
وقال تعالى : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (٢) وقال تعالى : (إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) (٣)

(ب) الاستعاذة بالله من الشيطان على كل حال :

والاستعاذة بالله تعالى من الشيطان مما يبعد الشيطان ، ويمنعه من التمكن في صدور الناس ، والنيل منهم بالشر • وقد أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به من الشيطان الرجيم كلما أحسسنا بشره • قال الله تعالى : (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع

---

(١) سورة النحل : ١٢٨
(٢) سورة البقرة : ٢٥٧
(٣) سورة النحل : ٩٩

عليم) (١) وقال تعالى: (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) (٢)

" ومعنى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم : هو الاستجارة بجناب الله تعالى من اضرار الشيطان في الدين، ومن صده عن فعل المأمورات، فان الشيطان لايكفه عن الاضرار بالانسان الا الله " (٣) فليس للانسان الا أن يلجأ الى الله سبحانه وتعالى، فهو القادر على رد كيد الشيطان، والدفع لوسوسته عن عباده المؤمنين . ويوضح ذلك " ما حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع بالشيطان اذا سول لك الخطايا ؟ قال: أجاهده . قال فان عاد ؟ قال أجاهده . قال فان عاد ؟ قال أجاهده . قال هذا يطول، أرأيت ان مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ماتصنع؟ قال أكابده جهدي، قال هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفه عنك " (٤)

هذا وتكون الاستعاذة بالله من الشيطان في كل أمر ذي بال يحتمل أن يتدخل فيه الشيطان، اما للاضرار بفاعله، أو لابطاله حتى لايثاب عليه فاعله .

(جـ) الاستعاذة بالله عند قراءة القرآن:

قال الله تعالى: (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) (٥) أمر الله تعالى بالاستعاذة عند قراءة القرآن لفوائد كثيرة

---

(١) سورة الأعراف : ٢٠٠
(٢) سورة المؤمنون : ٩٧ ـ ٩٨
(٣) مختصر ابن كثير : ١ / ١٧، ١٨ بتصرف .
(٤) تلبيس ابليس ص ٣٧
(٥) سورة النحل : ٩٨

منها مـاتأتي :

(١) ءان القرآن شفاء لما في الصدور مذهب لما فيها من الوسواس والارادات الفاسدة ، فهو دواء لما أثره فيها الشيطان . فأمر الله الانسان أن يطرد مـادة الداء ويجلو منه القلب ، ليصادف الدواء محلا خاليا يتمكن منه ويؤثر فيه ، فيجيئ هذا الدواء الشافي الى قلب قد خلا من مزاحم ومضاد له فيه فينجح فيه .

(٢) ان القرآن مـادة الخير والهدى ،فأمر الله تعالى بالاستعاذة من الشيطان لبقاء هذا الخير والهدى في القلب .

(٣) تحضر الملائكة قراءة القرآن كما حصل لأسيد بن حضير حيث رأى مثـل الظلة فيها المصابيح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " تلك الملائكة "(١) والشيطان ضد الملك وعدوه ، فأمر القارئ أن يطلب من الله مباعدة عدوه حتى تحضره خاصة ملائكته ، فهذه منزلة لاتجتمـع فيها الملائكة والشياطين .(٢)

عن أسيدبن حضير قال بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة وفرسه مربوط عنده ، اذ جالت الفرس فسكت فسكنت ، فقرأ فجالت الفرس ، فسكت وسكنت الفرس ، ثم قرأ فجالت الفرس فانصرف وكان ابنه يحى قريبا منها فأشفق أن تصيبه ، فلما اجتره رفع رأسه الى السماء حتى مـا يراها ، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال اقرأ ياابن حضير اقرأ

---

(١) من حديث أخرجه البخاري في صحيحه كما هوآت .
(٢) انظر اغـاثة اللهفان من مكايد الشيطان ص٩٠ بتصرف .

ياابن حضير ، قال فأشفقت يارسول الله أن تطأ يحى ، وكان منها قريبا ، فرفعت رأسي فانصرفت اليه ، فرفعت رأسي الى السماء ، فاذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح ، فخرجت حتى لاأراها ، قال وتدرى ماذاك ؟ قال لا ، قال تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس اليها ، لا تتوارى منهم" (١)

(د) الاستعاذة بالله عند الصلاة :

لقد سبق أن ذكرنا تعرض الشيطان للمصلي ، وتشكيكه في صلاته ، وحيلولته بين المصلى وأداء صلاته على الوجه المطلوب ، حتى لايعلم أصلى ثلاثا أم أربعا . واذا كان ذلكما يحرص عليه الشيطان فالتعوذ بالله من أعظم الذرائع في رده ، وفعل المصلى لصلاته على الوجه الذى يحبه الله ويرضاه . والدليل على ذلك ما سبق ذكره من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان بن أبي العاص حين اشتكى اليه مايجده من الشيطان : " ذاك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا " (٢)

وعن ابن جبير بن مطعم عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل في الصلاة ، قال : " الله أكبر كبيرا . الله أكبر كبيرا " ثلاثا . " الحمد لله كثيرا . الحمد لله كثيرا " ثلاثا . "سبحان الله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن ، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن : ٦/٢٣٤ . وأحمد في مسنده : ٣/٨١

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام ، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة : ٧/٢١

بكرة وأصيلا " ثلاث مرات • " اللهمّ إنّي أعوذ بك مـن الشيطان الرجيم ، مـن همـزه ونفخه ونفثه " (١)

(هـ) التعوذ باللّه عند الغضب:

اذا كان الشيطان يتعرض للمصلى ، وقارئ القرآن ، وهمـا في هذه الحالة يكونان في غاية الوعى والفهم والطمأنينة ، حيث يكونان متوجهيّ القلوب الى اللّه تعالى ، فمـن باب أولى أن يتعرض للغاضب ، اذ الغضب يخرج الانسان عن طبعه ، ويفقده بعض وعيه ، فيكون الوقت أنسب للشيطان في عمـله على أن يتغلب على الغاضب ، وأن يأمره بمـا لا يليق مـن أمور• والسلاح المـبطل لكيد الشيطان في هذه الحالة ، هو الاستعاذة باللّه تعالى مـن الشيطان الرجيم •

عـن سليمـان بن صرد رضي اللّه عنه قال : " كنت جالسا مـع النبي صلى اللّه عليه وسلم ، ورجلان يستبان ، فأحدهمـا احمـرّ وجهه ، وانتفخت أوداجه ، (٢) فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم إني لأعلم كلمـة لو قالها ذهب عنه مـا يجد ، لو قال : أعوذ باللّه مـن الشيطان ، ذهب عنه مـا يجد • فقالوا له : إنّ النبي صلى اللّه عليه وسلم قال : تعوذ باللّه مـن الشيطان ، فقال : وهل بي جنون ؟ " (٣)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب من رأى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك : ١ / ٢٠٦ ، والترمذى في سننه ، كتاب أبواب الصلاة ، باب مايقول عند افتتاح الصلاة : ٢ / ٩ ـ ١٠ ، وأحمد في مسنده : ٤ / ٨٠ وابن مـاجه في سننه ، كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها ، باب الاستعاذة في الصلاة : ١ / ٢٦٥ •

(٢) أوداجه : عروق تكتنف الحلقوم ، وقيل ما احاط بالحلق من العروق / لسان العرب ٣ / ٧/٢

(٣) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده : ٤ / ١٥١ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب من يملك نفسه عند الغضب : ٨ / ٣١

(و) الاستعاذة بالله عند دخول الخلاء:

ان بيت الخلاء ، أحد البيوت التى تسكنها الشياطين • ونظرا لخبثهم وتعرضهم للناس بالايذاء ، خشي النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من شر الشياطين ، وايذائهم عندما يذهبون الى الكنف التى هى مكامن الشياطين ، فعلمهم ما يقيهم شرهم ، كما جاء في حديث رواه زيد بن الأرقم قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : " إن هذه الحشوش محتضرة ، فاذا دخل أحدكم فليقل : اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث" (١) وروى عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يعجز أحدكم اذا دخل مرفقه أن يقول : اللهم اني أعوذ بك من الرجس النجس ، الخبيث المخبث، الشيطان الرجيم " (٢) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال : " أعوذ بالله من الخبث والخبائث " (٣) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ••• من أتى الغائط فليستتر ، فان لم يجد

---

(١) أخرجه ابن ماجه فيسننه كتاب الطهارة وسننها باب مايقول الرجل اذا دخل الخلاء : ١ /١٠٨ » وأبو داود فىسننه كتاب الطهارة ، باب مايقول الرجل اذا دخل الخلاء :١ /٢ »
والحشوش: واحده الحش ، وهي الكنف ، وأصله جماعة النخل الكثيف ، وكانوا يقضون حوائجهم اليها قبل اتخاذ الكنف في البيوت • محتضرة: أى يحضره الشياطين • والخبث : جمع الخبيث ، والخبائث: جمع الخبيثة ، والمراد : ذكور الشياطين واناثهم •

(٢) أخرجه ابن ماجه فيسننه كتاب الطهارة وسننها باب مايقول الرجل اذا دخل الخلاء: ١ /١٠٩

(٣) أخرجه ابن ماجه فيسننه كتاب الطهارة وسننها باب مايقول الرجل اذا دخل الخلاء : ١ /٩ـ١٠ » والنسائى فىسننه كتاب الطهارة باب القول عند دخول الخلاء : ١ /٢٠ » والترمذى كتاب الطهارة باب مايقول اذا دخل الخلاء: ١ /١٠-١٢ وابو داود كتاب الطهارة باب مايقول الرجل اذا دخل الخلاء : ١ /٢

والا أن يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان يلعب بمقاعد بنى آدم ، من فعل فقد أحسن ، ومن لا فلا حرج " (١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ستر ما بين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل الكنيف أن يقول : بسم الله " (٢)

والظاهر من هذا أن الحكمة من الاستعاذة عند دخول الكنف هو ابعاد الشياطين والاستتار عنهم حتى لا يتلاعبوا بمقاعد بنى آدم ، وأن الاستعاذة تعتبر حائلة بين عورات الناس والجن ، والله أعلم .

(ز) الاستعاذة بالله عند النوم :

عن عائشة رضى الله عنها قالت: " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه نفث في يديه ، وقرأ بالمعوذات ، ومسح بهما جسده " وفي رواية : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد " وقل أعوذ برب الفلق " وقل أعوذ برب الناس ، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات " (٣)

(١) اخرجه أبو داود فيسننه كتاب الطهارة باب الاستتار في الخلاء : أ / ٩ ، وابن ماجه فيسننه كتاب الطهارة باب الارتياد للغائط والبول : ١ / ١٢١ ، وأحمد في مسنده : ٢ / ٣٧١ .
(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الطهارة باب مايقول الرجل اذا دخل الخلاء: ١ / ٩
(٣) أخرجه الترمذى فيسننه كتاب الدعوات باب ماجاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام: ٥ / ٧٣ وأبو داود فى سننه كتاب الأدب باب مايقال عند النوم : ٤ / ٣١٣ وأحمد في مسنده : ٦ / ١١٦

وفي حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : " وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لأرفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان " (١)

(ح) الاستعاذة بالله عند الجماع:

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أما ان أحدكم اذا أتى أهله ، وقال بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فرزقا ولدا لم يضره الشيطان " (٢)

وفي رواية : " لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال : جنبني الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتني فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ، ولم يسلط عليه " (٢)

(ط) الاستعاذة من مكاره الأحلام:

مما علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم الاستعاذة بالله من

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده: ١٤٩/٤ ، والترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن باب ماجاء في سورة البقرة وآية الكرسي: ٥٨/٥

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ١٤٩/٤-١٥٠ وأحمد في مسنده: ٢١٦/١-٢١٧ ،

الشيطان عند رؤيتنا لما نكره في الحلم .

عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره " (١)

ذلك لأن الشيطان يثير الأحلام المزعجة ليدخل الخوف والرعب في المؤمن حتى يوهن من عزيمته .

فعن أبي سلمة قال إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني قال فلقيت أبا قتادة فقال وأنا كنت لأرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإن رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شر الشيطان وشرها ، ولا يحدث بها أحدا فإنها لن تضره "(٢) وعن عوف بن مالك ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " إن الرؤيا ثلاث : منها أهاويل من الشيطان ليحزن بها ابن آدم . ومنها مايهم به الرجل في يقظته ، فيراه في منامه . ومنها جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " قال(٣) قلت له : أنت

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ١٥٢/٤
(٢) ومسلم في صحيحه كتاب الرؤيا : ٥٠/٧ ، وأحمد في مسنده : ٣٥٠/٣ ، وابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرويا باب من رأى رؤيا يكرهها : ١٢٨٦/٢ ، ومالك في الموطأ كتاب الجامع ، باب ماجاء في الرؤيا : ١٣١/٣ ،
(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب تعبير الرؤيا باب الرؤيا ثلاث : ١٢٨٥/٢ــ ١٢٨٦ ،

- سمعت هذا من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟ قال نعم ٠أنا سمعته من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ٠

(ى) ذكر اللّه تعالى:

ان ذكر اللّه تعالى من أقوى الطرق في طرد الشيطان ، وابعاده ،ذلك لما فيه من الفضائل التى تقرب المرء من اللّه تعالى ، وتطمئن به القلب ٠

قال اللّه تعالى: (الذين آمنوا وتطمئنّ قلوبهم بذكر اللّه ألا بذكر اللّه تطمئن القلوب) (١) وقال تعالى : (إنّ الذين اتقوا إذا مسّهم طآئف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) (٢)

وعن أبى هريرة رضى اللّه عنه قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : " يقول اللّه عزّ وجلّ : أنا عند ظنّ عبدى ، وأنا معه حين يذكرنى ، فإن ذكرنى في نفسه ، ذكرته في نفسى ، وإن ذكرنى في ملأ ، ذكرته في ملأ خير منه ، وإن اقترب إليّ شبرا تقربت إليه ذراعا ، وإن اقترب إليّ ذراعا ، اقتربت إليه باعا ، وإن أتانى يمشي ، أتيته هرولة " (٣) وقال النبي صلى اللّه عليه وسلم : " ما جلس قوم مجلسا يذكرون اللّه فيه إلاّ حفّتهم الملائكة ، وتغشّتهم الرحمة ، وتنزلت عليهم السكينة ، وذكرهم اللّه فيمن عنده" (٤)

---

(١) سورة الرعد : ٢٨ ، (٢) سورة الأعراف: ٢٠١

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ،باب فضل الحث على الذكر والدعاء : ٨ /٦٧ ، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب، باب فضل العمل : ٢ / ١٢٥٥ ٠

(٤) اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر : ٨ /٧٢ ، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب باب فضل الذكر: ٢ /١٢٤٥ ٠

فذكر الله تعالى اذا كان نابعا من قلب مخلص لله تعالى ،مراقب له في السر والعلانية ، يقوى الايمان ، ويزيد القلب ثقة بالله ،ويوهن قوة الشيطان ، ويسد عليه المنافذ الى القلب .

عن أبي هريرة رضى الله عنه : أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من قال لااله الاّ الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهوعلى كلّ شيئ قدير في يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيّئة ، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتّى يمسي ، ولم يأت أحد أفضل ممّا جاء به الاّ أحد عمل أكثر من ذلك ، ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ، حطّت خطاياه ولو كانت مثل زبد البحر » (١)

وذكر الله تعالى ، قد يكون بقراءة القرآن ، وقد يكون بالحمد والتسبيح والتهليل ،وقد يكون بالتفكير في آلاء الله جلّ جلاله وخلقه ،

قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : " ان لله تبارك وتعالى ملائكة سيّارة ، فضلا ،يتّبعون مجالس الذكر ، فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر، قعدوا معهم ، وحفّ بعضهم بعضا بأجنحتهم حتى يملؤا مابينهم وبين السماء الدنيا ، فاذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء ، قال : فيسألهم الله عزّ وجلّ وهو أعلم بهم من أين جئتم ؟ فيقولون جئنا من عند عباد لك في الأرض ، يسبّحونك ويكبّرونك ويهللونك ويحمدونك

---

(١) اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء : ٨/٦٩ . وابن ماجه في سننه ،كتاب الأدب، باب فضل لااله الاّ الله : ٢/١٢٤٨ .

ويسألونك ، قال ومـاذا يسألوني ؟ قالوا يسألونك جنتك ، قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا لا أى ربّ ، قال فكيف لو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستجيرونك ، قال ومم يستجيرونني ؟ قالوا مـن نارك يارب ، قال وهل رأوا ناري ؟ قالوا لا ، قال فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا ويستغفرونك ، قال فيقول قد غفرت لهم فأعطيتهم مـا سألوا ، وأجرتهم ممّا استجاروا ، قال فيقولون ربّ فيهم فلان عبد خطّاء إنّمـا مرّ بهم فجلس معهم ، قال فيقول وله غفرت هم القوم لايشقى بهم جليسهم »(١)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل مجالس الذكر : ٨/ ٦٨ .

المبحث السابع: في الحكمة في خلق ابليس

لكي نعرف الحكمة في خلق ابليس يجدر بنا أن نعرف الآتي :

أولا : أن الخير والمحبة وكل أمر خير لايعرف الا بوجود الأضداد ، ولذلك قال الشاعر : " وبضدها تتميز الأشياء "

وعلى هذا فان معرفة أن هذا الأمر خير لايكون الا بمعرفة الشر الذى يقابله ، فاذا عرفنا عواقب الشر وأضراره ، أدركنا قيمة الخير وآثاره ، وهكذا في كل شيئ له ضد "(١)

ثانيا : أن الله سبحانه وتعالى قد يريد الشيئ لذاته ، وقد يريد الشيئ لما يؤديه إليه من المقاصد والغايات المرغوبة للرب سبحانه وتعالى ، مع أن الموصل الى ذلك غير مراد لله تعالى في ذاته .

ويوضح ذلك بارادة بعض الناس شرب الدواء المتناهي في الكراهية اذا علم متناوله أن فيه شفاءه ، وقطع العضو الذى أصابه المرض اذا علم أن في قطعه بقاء الجسد ، وقطع المسافة الشاقة جدا اذا علم أنها توصله الى مراده .

فالدواء المتناهي في الكراهية ، وقطع العضو من الجسد وقطع المسافة الشاقة جدا ، أمور مكروهة في ذاتها ، ولكن نظرا الى ماتؤديه من المقاصد والغايات الحسنة ، كانت مقصودة من هذا الوجه .

وعلى هذا فان الله تعالى خلق ابليس الذى هو مادة الفساد ،

---

(١) التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم الخطيب ، : ٢٣٥/٣

والسبب في شقاوة الخلق ، وهو الساعى في وقوع خلاف مايحبه اللّه تعالى ويرضاه ، بكل طريق وحيلة ، فهو من هذا الوجه مبغوض للرب، سبحانه وتعالى ، مسخوط له ، لعنه ومقته بقوله : (وإنّ عليك لعنتي الى يوم الدين)(١) وذلك لمخالفته أمر ربه • ومع هذا فهو وسيلة الى محاب كثيرة للرب سبحانه وتعالى ، ترتب على خلقه وجودها أحب اليه من عدمها •(٢)

وبعد هذا نستطيع أن نقول أنّ الحكم المترتبة على خلق ابليس هي :

(١) أنْ يظهر اللّه تعالى للعباد قدرته على خلق المتضادات المتقابلات، فخلق ذات ابليس وهي أخبث الذوات في مقابل جبريل وهو من أشرف الذوات وأطهرها ، وخلق الليل في مقابل النهار ، والداء في مقابل الدواء ، والحياة والموت ، تعتبر من أول الدلائل على كمال قدرة اللّه تعالى وعزته ، وسلطانه وملكه • فإنه تعالى خلق هذه المتضادات وسلط بعضها على بعض ، وجعلها محال تصرفه وتدبيره • فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتدبيره لمملكته •(٣)

(٢) إن خلق من يضاد رسله ويكذبهم ويعاديهم ، من تمام ظهور آياته ، وعجائب قدرته ، ولطائف صنعه ما وجوده أحب اليه وأنفع لأولياته ، كما في آية الطوفان بإغراق قوم نوح عليه الصلاة والسلام ،

---

(١) سورة ص : ٧٨
(٢) مدارج السالكين : ٢/ ١٩٤ بتصرف •
(٣) مدارج السالكين : ٢/ ١٩٤ ــ ١٩٥ بتصرف •

وكما في اهلاك ثمود ، وقوم لوط ، وتحول النار على إبراهيم بردا وسلاما ، والآيات التى أجراها الله تعالى على يد موسى عليه السلام ، وغير ذلك من الآيات التى يقول الله تعالى عقيب ذكرها في الآيات التى في سورة الشعراء: (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم) (١)

فلولا كفر الكافرين ، وعناد الجاحدين الذى حصل بسبب ابليس ، لما ظهرت هذه الآيات الباهرة التى يتحدث الناس بها جيلا بعد جيل الى الأبد . (٢)

(٣) ظهور آثار أسمائه القهرية ، مثل : القهار ، والمنتقم ، وشديد العقاب ، والخافض ، والمذل . فإن هذه الأسماء ، والأفعال ، لابد من أمور تتعلق بها ، ولو كان الخلق كلهم على طبيعة الملك ، لم يظهر آثار أسمائه المتضمنة لحلمه ، وعفوه ومغفرته ، وكرمه . فاقتضى ذلك خلق من يشرك به ، ويضاده في حكمه ، ويجتهد في مخالفته ، ويسعى في إغضاب الرب سبحانه وتعالى ، بل في التشبه به سبحانه ، ومع ذلك فإن الله يصبر عليه ويمده بأنواع الطيبات ، ويرزقه ، ويجيب دعاءه ، ويكشف عنه السوء ، قال الله تعالى : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلا ما تذكرون) (٣)

---

(١) سورة الشعراء : ٨ ، ٩

(٢) ، ومدارج السالكين : ٢ / ١٩٨

(٣) سورة النمل : ٦٢ ،

ورد عن اللّه سبحانه وتعالى فيما روى عن ابن عباس رضي اللّه عنهما عن النبي صلى اللّه عليه وسلم قال: "قال اللّه كذّبني ابن آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك. فأمّا تكذيبه إيّاي فزعم أنّي لا أقدر أن أعيده كما كان، وأمّا شتمه إيّاي فقوله: لي ولد. فسبحاني أن أتّخذ صاحبة أو ولدا" (١)

ومع كل هذا التكذيب والشتم يرزق اللّه المكذب، والشاتم، ويدعوه الى جنته، ويقبل توبته اذا تاب، ويبدل سيئاته حسنات، ويلطف به في جميع أحواله.

وفي الحديث الصحيح، عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه، قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب اللّه بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون اللّه فيغفر لهم" (٢)

فاقتضت حكمته تعالى أن يخلق خلقاً يظهر فيهم حلمه ومغفرته وكرمه واحسانه. ولو لم يخلق ابليس الذي يجري على يديه أنواع المعاصي، والمخالفات، بإغرائه للناس على فعلها، لفاتت هذه الحكم والمصالح (٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب (وقالوا اتخذ اللّه ولدا) ٦/٢٤، وأحمد في مسنده: ٢/٣١٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب التوبة باب سقوط الذنب بالاستغفار: ٨/٩٤، وأحمد في مسنده: ٢/٣٠٩، والترمذي – مختصرا – في سننه، كتاب الدعوات، باب لو لم تذنبوا لخلق خلقاً يذنبون فيغفر لهم: ٥/٥٤٨

(٣) شفاء العليل ص ٢٣٨، ٢٣٩. ومدارج السالكين: ٢/١٩٥ بتصرف

(٤) ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة ، فالله تعالى هو الحكيم الخبير ، الذى يضع الأشياء في مواضعها ، وينزلها منازلها اللائقة بها ، فلا يضع شيئاً في غير موضعه ، ولا ينزله في غير منزلته التى يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته ، فلا يضع الحرمان والمنع موضع العطاء والفضل ، ولا العطاء والفضل موضع الحرمان والمنع ، ولا الذل موضع العز ، ولا العز موضع الذل ، ولا يأمر بما ينبغى النهي عنه ، ولا ينهى عما ينبغى الأمر به ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، وأعلم بمن يصلح لقبولها ، ويشكره على انتهائها ووصولها اليه ، فلا يعطيها لغير أهلها ، ولا يمنعها أهلها •

فلو قدر عدم الأسباب المكروهة المتمثلة في ابليس وذريته ، من الشياطين ، لتعطلت هذه الآثار ولم تظهر لخلقه ، ولفاتت الحكم والمصالح المترتبة عليها • وفواتها شر من حصول تلك الأسباب وهو ابليس وذريته • ويظهر ذلك في الشمس والمطر والرياح التى فيها من المصالح أضعاف أضعاف ما يحصل بها من الشر والضرر ، فلو قدر تعطيلها لئلا يحصل منها ذلك الضرر الجزئي ، لتعطل من الخير ما هو أعظم من ذلك الشر بما لانسبة بينهما • (١)

(٥) حصول أنواع العبودية المختلفة لله تعالى ، التي لولا خلق ابليس لما حصلت ، ولكان الحاصل بعضها لا كلها • فمن ذلك :

---

(١) مدارج السالكين : ١٩٥/٢ ــ ١٩٦ بتصرف •

(أ) خوف الملائكة والمؤمنين من ذنبهم ، بعد ما شاهدوا من حال ابليس ما شاهدوا ، وسقوطه من المرتبة التى كان بها مع الملائكة الى المنزلة الابليسية ، حيث يكون خوفهم أقوى وأشد ، حيث حصل للملائكة زيادة خوف وخضوع لله تعالى ، وجعل ذلك عبرة لمن خالف أمر الله وتكبر عن طاعته ، وأصر على معصيته ، من الجن ولم يتب ، كما جعل ذنب آدم أبى البشر عليه السلام عبرة لمن ارتكب نهيه أو عصى ربه من الانس،فيجعلهم ذلك يتوبون الى الله ، ويستغفرونه على ما حصل منهم من المعاصى والآثام .(١)

(ب) ظهور عبودية الجهاد التى هى من أحب أنواع العبودية اليه تعالى . ولو كان الناس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها ، من الموالاة فيه سبحانه والمضادة فيه ، والحب فيه والبغض فيه ، وبذل النفس له في محاربة عدوه ، وعبودية الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعبودية الصبر ، ومخالفة الهوى ، وايثار محاب الرب على محاب النفس ، وعبودية مخالفة عدوه ، ومراغمته في الله . واغاظته فيه ، واللجوء اليه والاستعانة به . وهي من أحب أنواع العبودية اليه . فان الله يحب من وليه ان يغيظ عدوه ويراغمه ويسوءه . اذ حصول ذلك مشروط بالمعاداة .(٢) فلولا وجود ابليس الذى يعادى أولياء الله تعالى ويوالى أعداءه لما ظهرت عبودية الجهاد بأنواعها .

---

(١) شفاء العليل ص ٢٣٦-٢٣٧

(٢) مدارج السالكين ٢/ ١٩٦ - ١٩٧ . بتصرف

(جـ) عبودية الشكر لله تعالى بأنواعها ، فلا ريب أن أولياء الله نالوا بوجود عدو الله ابليس وجنوده ، وامتحانهم به من أنواع الشكر ما كان ليحصل بهم بدونه ، فكم بين شكر آدم وهو في الجنة قبل أن يخرج منها ، وبين شكره بعد أن ابتلي بعدوه ، ثم اجتباه ربه وتاب عليه" (١)

(٦) ان ابليس محك امتحن الله تعالى به خلقه ، ليتبين به خبيثهم من طيبهم ، فانه سبحانه وتعالى خلق النوع الانساني من الأرض، وفيها السهل ، والحزن ، والطيب والخبيث ، فلا بد أن فيهم ما كان في مادتهم - • كما في الحديث الذى رواه أبوموسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض ، فجاء بنو آدم على قدر الأرض ، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود ، وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب" (٢)

فما كان في المادة الأصلية فهو كائن في المخلوق منها ، فاقتضت الحكمة الالهية اخراجه واظهاره •

فلا بد اذن من سبب يظهر ذلك ، فكان ابليس محكا يميز به الخبيث من الطيب ، كما جعل أنبياءه ورسله محكا لذلك التميز • قال الله تعالى : (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) (٣) فأرسل رسله الى المكلفين ، وفيهم الطيب والخبيث ، فانضاف الطيب الى الطيب ، والخبيث الى الخبيث • واقتضت

---

(١) شفاء العليل ص ٢٣٧
(٢) أخرجه أبوداود في سننه ،كتاب السنة ، باب في القدر : ٤/ ٢٢٢
وأحمد في مسنده : ٤/ ٤٠٠
(٣) سورة آل عمران : ١٧٩ •

حكمته أن خلطهم في دار الامتحان ، فاذا صاروا الى دار القرار ميز بينهم ، وجعل لهؤلاء دارا على حدة ، ولهؤلاء دارا على حدة .فتلك حكمة بالغة ، وقدرة قاهرة . (١)

ومما تقدم يظهر أن في خلق ابليس حكما باهرة ، فآيات كمال قدرته تعالى ، وعجائب صنعه ، وحصول أنواع العبودية المختلفة لله تعالى ، ماكانت لتظهر دون خلق ابليس ، وحصول هذه المقاصد جميعا أحب الى الله تعالى من تعطيل أسبابها .

قال ابن قيم : " فإن يكن قد حصل بعدو الله ابليس ، من الشرور والمعاصي ما حصل ، فكم حصل بسبب وجوده ووجود جنوده من طاعة هي أحب الى الله ، وأرضى له ، من جهاد في سبيله ، ومخالفة الهوى لأجله سبحانه وتعالى . واحتمال المشاق والمكاره ، في سبيل محبته ومرضاته أحب شيء للحبيب أن يرى محبه يتحمل لأجله من الأذى مايصدق محبته له . فإن أغضب هذا الشقي ربه ،فقد أرضاه فيه أنبياؤه ورسله وأولياؤه ، وذلك الرضا أعظم من ذلك الغضب. وان أسخطه مايجري على يديه من المعاصي والمخالفات ، فإنه سبحانه وتعالى أشد فرحا بتوبة عبده ، من الفاقد لراحلته التي عليها طعامه وشرابه اذا وجدها في المفاوز المهلكات . وان أغضبه ماجرى على أنبيائه ورسله من هذا العدو ، فقد سره وأرضاه ماجرى على على أيديهم من حربه ومعصيته ومراغمته وكبته وغيظه ، وهذا الرضا

---

(١) شفاء العليل ص ٢٣٧

أعظم عنده ، وأبر لديه من فوات ذلك المكروه المستلزم لفوات هذا المرضي المحبوب • وإن أسخطه أكل آدم من الشجرة ، فقد أرضاه توبته وخضوعه ، وتذلله بين يديه وانكساره له • وإن أغضبه اخراج أعدائه لرسوله من حرمه وبلده ، فقد أرضاه أعظم الرضا دخوله اليها ذلك الدخول ، وإن أغضبه قتل أوليآئه على يد أعدائه ، فقد أرضاه قربهم منه في جنات النعيم ، الى غير ذلك من المحاب الكثيرة له سبحانه وتعالى » (١)

" وافتراض حصول هذه المقاصد بدون وجود أسبابها ، إفتراض باطل • إذ هو فرض وجود الملزوم بدون لازمه ، كفرض وجود الابن بدون أب غالبا ، والحركة بدون المتحرك ، والتوبة بدون التائب" (٢)

والله سبحانه وتعالى لايخلق شرا محضا من جميع الوجوه والاعتبارات • فإن حكمته تأبى ذلك ، بل قد يكون ذلك المخلوق شرا ومفسدة ببعض الاعتبارات ، وفي خلقه مصالح وحكم واعتبارات أرجح من إعتبارات مفاسده ، بل الواقع منحصر في ذلك • فلا يمكن في جناب الحق جل جلاله أن يريد شيئا يكون فاسدا من كل وجه بكل إعتبارات ، لامصلحة في خلقه بوجه ما ، هذا من أبين المحال • فإن الله تعالى بيده الخير ، والشر ليس اليه بل كل ما اليه فخير • والشر إنما حصل لعدم هذه الاضافة والنسبة اليه ، فلو كان اليه لم يكن شرا " (٣)

---

(١) شفاء العليل ص ٢٣٩ (٢) مدارج السالكين: ١٩٨/٢ (٣) مدارج السالكين ١٩٩/٢ و ٢٠٠ ،

المبحث الثامن: في إنظار إبليس والحكمة في ذلك

الجن والانس يستوون في الحيات والممات ، فإذا كان الناس يموتون كما قال الله تعالى : (إنّك ميّت وإنهم ميّتون) (١) فإن الجنّ كذلك يموتون ، بدليل قوله تعالى : (وحقّ عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن) (٢) وقوله تعالى : (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن) (٣) إذن فموت الجن ثابت بالكتاب، ويؤكد ذلك قوله تعالى : (كل من عليها فان) (٤) وقوله تعالى : كل نفس ذائقة الموت) (٥) فالجن من سكان الأرض ، وفي نفس الوقت لهم نفوس فكانوا بذلك داخلين تحت الآيتين .

نعم الجن يموتون ، إلاّ أنّ أعمارهم قد تطول ، وأعمار بعضهم أطول من أعمار بعض آخر ، كإبليس ـ لعنه الله تعالى ـ فإن عمره أطول من أي عمر من أعمار الثقلين ، لأنّ حكمة خلقه اقتضت ذلك . فإنه لما عصى ابليس أمر ربه ولعنه الله وأخرجه من الجنة ، وطلب من الله القدير أن ينظره ويؤخّره الى يوم القيامة ، أجاب الله تعالى لذلك لحكم جليلة فقال له : (فإنّك من المنظرين ، إلى يوم الوقت المعلوم) (٦)

---

(١) سورة الزمر : ٣٠
(٢) سورة فصلت : ٢٥
(٣) سورة الأعراف : ٣٨
(٤) سورة الرحمن ٢٦
(٥) سورة آل عمران : ١٨٥
(٦) سورة ص : ٨١

وهذا الجواب يدل على أنّ عمره ـ لعنه اللّه تعالى ـ سيستمرّ الى النفخة الأولى ، كما يقول بعض المفسرين لهذه الآية ٠

قال الامام الفخر الرازى[١] : " طلب ابليس من اللّه تعالى بأنظاره الى النفخة الثانية وهو يوم البعث الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين ٠ وكان مقصوده أن لايذوق الموت فلم يعطه اللّه تعالى ذلك ، قال : (بانّك من المنظرين) وهنا قولان :

الأول : أنه تعالى أنظره الى النفخة الأولى ، لأنّه تعالى قال:

في الآية الأخرى: (بانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم)

والمراد منه : اليوم الذى يموت فيه الأحياء كلهم ٠

والثاني : أنه لم يوقت له أجلا بل قال: (بانك من المنظرين) وقوله في الاية الأخرى: (بالى يوم الوقت المعلوم) المراد منه : الوقت المعلوم في علم اللّه تعالى ٠ قيل : والدليل على صحة هذا القول : ان ابليس كان مكلفا ، والمكلف لايجوز أنّ يعلم أنّ اللّه أخر أجله الى الوقت الفلانى ، لأنّ ذلك المكلف يعلم أنّه متى تاب قبلت توبته ، فاذا علم أنّ وقت موته هو الوقت الفلانى أقدم على المعصية بقلب فارغ فاذا

---

(١) الامام الفخر الرازى : هو محمد بن عمر بن الحسين الرازى ، مفسر متكلم شافعي ٠ بامام وقته في العلوم العقلية ، أحد الائمة في العلوم الشرعية ٠ كان ذا ثروة ، وكان يخدمه أكثر من ثلاثمائة تلميذ ٠ قيل ندم على دخوله في علم الكلام ٠ من تصانيفه : التفسير الكبير ، المحصول في الفقه ، باعجاز القرآن ، وغير ذلك ٠ مات سنة ٦٠٦هـ ٠
انظر طبقات المفسرين للسيوطى ص٣٩
وانظر طبقات الشافعية للحسيني ص ٨٢ ٠ أو في النسخة الأخرى ص ٢١٦

قـرب وقت أجله تاب عن تلك المعصية • فثبت أن تعريف وقت الموت بعينه يجرى مجرى الاغراء بالقبيح وذلك غير جائز على اللّه تعالى •

وأجيب بأن تعريف اللّه عز وجل كونه من المنظرين الى يوم القيامة لايقتضى اغراءه بالقبيح ، لأنـه تعالى كان يعلم منه أنه يموت على أقبح أنواع الكفر والفسق ، سواء أعلمه بوقت موته أو لم يعلمه بذلك• فلم يكن ذلك الاعلام موجبا اغراءه بالقبيح • ومثاله : أنه تعالى عرف أنبياءه أنهم يموتون على الطهارة والعصمة ،ولم يكن ذلك موجبا اغراءهم بالقبيح لأجل أنه تعالى علم منهم سواء عرفهم تلك الحالة ، أو لم يعرفهم هذه الحالة أنهم يموتون على الطهارة والعصمـة • فلمـا كان الأمر هكذا في حال الأنبياء أنه مـاكان ذلك التعريف اغراء بالقبيح ، فكذلك الأمر بالنسبة لابليس• (١)

وقد يقال : هل في إنظار ابليس حـكمـة ؟

والجواب : أنه نظرا الى حكمة خلقه يبدو أن هناك حكمـا في انظار ابليس ـ لعنة اللّه تعالى عليه ـ ، منها :

أن اللّه تعالى لمـا جعل ابليس محكا يمتحن به عباده ليميز الخبيث مـن الطيب ،ويميز وليه مـن عدوه ، اقتضت حكمته ابقاءه ليحصل الغرض المطلوب بخلقـه ، ولو أمـاته لفات ذلك الغرض كمـا قال الزمخشرى : " فإن قلت لِمَ أجيب الى استنظاره ، وانمـا استنظر ليفسد عباده ويغويهم ؟ قلت : لمـا في ذلك مـن ابتلاء العباد ، وفي

التفسير الكبير : ١٩ / ١٨٤ ،و ١٤ / ٣٦ ، ط : ٢ •

مخالفته من أعظم الثواب ،وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الزخارف ، وأنواع الملاذ والملاهى ،وما ركب في الأنفس من الشهوات ليمتحن بهما عباده " (١)

واقتضت حكمته سبحانه وتعالى امتحان أولاد آدم من بعد أن امتحن أبوهم ليميز اللّه تعالى الخبيث من الطيب من جميع أولاد آدم ويظهر فيهم فضله وعدله •

ومن الحكم زيادة عقوبته بزيادة إثمه ومعصيته • فإنه " لما كان ابليس قد أصر على معصيته ، وخاصم ربه فيما ينبغى التسليم فيه لحكمه كان إمهاله في الدنيا ليزداد إثما فوق إثمه الذى ارتكبه بعصيان أمر ربه ، ليستوجب العقوبة التى لاتصلح لغيره ،فيكون رأس أهل الشر في العقوبة ، كما كان رأسهم في الشرك والكفر ،فلا ينزل عذاب بأهل النار إلا بيدء به فيه ، ثم يسرى منه الى أتباعه عدلا ظاهرا وحكمة بالغة " (٢)

ان انظار ابليس كى يظهر بإغوائه من علم اللّه منهم الشر ، وهم كثيرون ، لاينقضى قوم منهم إلا ويخلفهم آخرون الى يوم القيامة ــ ومن علم منهم أنهم لايصلحون لدار كرامته ودخول جنته•

قال ابن قيم : " لما كان انظاره ليجلس في انتظار أتباعه ليجعلهم أولياء واتباعا له ، لأنهم لايصلحون أن يكونوا أولياء اللّه لأنه لا يتولى الا الصالحين • وقد حال بينه وبين المؤمنين باللّه ممن

---

(١) انظر تفسير الكشاف : ٢/ ٦٩

(٢) انظر شفاء العليل : ص ٢٤٠ ــ ٢٤١

عادوا ابليس واتّباعه . قال اللّه تعالى : (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) (١)

وأمّا اماتته الأنبياء والمرسلين ، فلم يكن ذلك لهوانهم علي اللّه ولكن ليصلوا إلى محل كرامته ويستريحوا من نكد الدنيا وتعبها ومقاساة اعداء اللّه تعالى واتّباع إبليس ، فموتهم خير لهم من هذه الجهة " (٢) وأمّا خيرهم لأممهم من بعدهم فليعلم اللّه تعالى أنهم لم يطيعوا هؤلاء الرسل خاصة ، بل أطاعوهم بعد مماتهم اذ يظلون على إيمانهم بعد موتهم لاينال من ايمانهم شيئا ما يرونه من موت الأنبياء . وفي ذلك من عظيم الأجر مافيه اذ به يتبين أن اتّباع الرسل انما كانوا يتبعون الحق الذى جاؤا به من عند اللّه تعالى ، وهو باق بعد موتهم ، ولم يكونوا يتبعون أشخاصا .

فأتباعهم لم يكونوا يعبدونهم بل كانوا يعبدون اللّه تعالى بأمرهم .

وبالجملة : فان الحكم المتقدمة المترتبة على خلق ابليس ، ما كانت لتتحقق دون وجود ذرية آدم من بعده ووجود ابليس في الأرض . ولو عذب اللّه أتباع ابليس دون أن ينزلهم الى دار

---

(١) سورة النحل : ٩٩ ، ١٠٠

(٢) شفاء العليل : ص ٢٤٠ـ٢٤١

التكليف بناء على علمه السابق فيهم ، لاحتجوا على اللّه بأنه لم يترك لهم مجالا للاختبار ، فهاهو قد أنزلهم إلى الدنيا وكلفهم بطاعته ، ومخالفة عدوه على لسان رسله ، فأخفقوا في الامتحان • وتحقق علم اللّه فيهم ، فلا عذر لهم بعد ذلك ، وكان تعذيبهم بالنار جزاء عادلا منه سبحانه وتعالى •

ومن هنا كان بعث الرسل من عند اللّه تعالى ليقيم الحجة على عباده ، ويقطع عذرهم اذا عذبوا في الآخرة • وما كان اللّه ليعذب أحدا من خلقه حتى يبعث رسولا • قال اللّه تعالى : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)(١)•

ولو أدخل اللّه تعالى عباده المؤمنين الجنة الذين سبق صلاحهم في علمه الأزلي ، لما عرفوا قيمة النعيم دون أن يقاسوا ألم الحرمان والصبر على الشدائد والفتن في الدنيا •

فإذا أنزلوا إلى دار التكليف في الدنيا ، وعملوا بطاعة اللّه وجاهدوا عدو اللّه إبليس في سبيل اللّه تعالى ، ثم أثابهم ربهم على ذلك بالجنة ، فإنهم عند ذلك يعرفون قيمة النعيم المقيم الذى أعده اللّه تعالى لهم فيشكرونه على ذلك •

فان الصحة لاتعرف قيمتها الا بالمرض

وحكمة اللّه في انظار إبليس حكمة جليلة بالغة لا تحيط بها العقول ، ولا ينكر ما ظهر منها الا الكافرون • واللّه أعلم •

(١) سورة الاسراء : ١٥

الفصل الثالث : فى علاقة سليمان عليه السلام بالجن واستراقهم للسمع

وفى هذا الفصل مبحثان :

المبحث الأول : فى تسخير الله الجن لنبيه سليمان عليه السلام .

المبحث الثانى : فى استراق الجن للسمع ، وتشديد حراسة السماء بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم .

المبحث الأول : فى تسخير الله الجن لنبيه سليمان عليه السلام .

لكل نبى معجزاته وآياته الدالة على نبوته وصدقه ، وقد آتى الله نبيه سليمان بن داود عليهما السلام معجزات دلت على نبوته ووهبه ملكا لايكون لأحد من البشر من بعده مثله ، حيث سخر الله له الريح والطير والجن ، وأسال له عين القطر استجابة لدعوته عليه السلام التى وردت فى قوله تعالى : (ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب . قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب) (١)

وعن عبد الله بن الديلمى قال : دخلت على عبد الله بن عمرو ابن العاص فى حائط بالطائف ، يقال له الوهط ، يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان سليمان بن داود عليهما السلام سأل الله ثلاثا ، فأعطاه اثنتين ، وأنا أرجو أن يكون أعطاه الثالثة ، سأله

---

(١) سورة ص : ٣٤ ، ٣٥

حكمـا يصادف حكمـه فأعطاه إياه، وسأله ملكا لاينبغى لأحد مـن بعده فأعطاه إياه ، وسأله أيمـا رجل خرج مـن بيتـه لايريد إلا الصلاة في هذا المسجد ـ يعنى بيت المقدس ـ يخرج مـن خطيئتـه كيوم ولدته أمـه • قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : ونحن نرجو أن يكون اللّه قـد أعـطاه ذلك »(١)

ولأجل هذه النعمـة العظيمـة التى اختص بها سليمـان عليـه السلام أطلق النبي صلى اللّه عليه وسلم سراح مـن تعرض له من الجن وأراد أن يقطع عليه صلاته بعد أن مكّنـه اللّه منـه •

فعن أبى هريرة رضى اللّه تعالى عنه ، عن النبي صلى اللّه عليـه وسلم قال : " إن عفريتا مـن الجن تفلت علي البارحـة ليقطع عليّ صلاتى فأمكننى اللّه منـه فأخذتـه فأردت أن أربطـه الى ساريـة مـن سواري المسجد حتى تنظروا اليـه كلكم ، فذكرت دعوة أخى سـليمـان: (رب هب لى مـلكا لاينبغى لأحد مـن بعدى) قال روح :فرده خاسئا »(٢)

مـا وهبـه اللّـه لسليمان في مـلكه

قد أخبرنا اللّه تعالى بمـا وهبـه لنبيـه سليمان عليه السلام في كتابه العزيز فقال : (فسخرنا له الريح تجرى بأمـره رخاء حيث أصاب •

---

(١) أخرجـه الحاكم في المستدرك : ٢/٤٣٤ •

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة ص : ٦/١٥٦ • ومسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة : ٢/ ٧٢ • وأحمـد فى مسنده : ٢/٢٩٨

والشياطين كل بنّاء وغوّاص • وآخرين مقرنين في الأصفاد •هذا عطآؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب)[1] وقال أيضا : (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير • يعملون له ما يشآء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور)[2]

هكذا أعلمنا اللّه تعالى ما أعطى لنبيه سليمان عليه السلام من ملك ،وما آتاه من سلطان ، فقد سخر له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أراد •

" قال الحسن البصرى : لما عقر سليمان الخيل غضبانا للّه عزّ وجلّ ،عوّضه اللّه تعالى ما هو أسرع الريح التى هو غدوها شهر ورواحها شهر " [3]

وقال أيضا : " كان يغدو على بساط من دمشق فينزل بأصطخر ، يتغذى بها ، ويذهب رائحا من أصطخر فيبيت بكابل ، وبين دمشق وأصطخر شهر كامل للمسرع ، وبين اصطخروكابل شهر كامل للمسرع "[4]

وعن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال : " كان سليمان بن داود يوضع له ستمائة كرسي ، ثم يجيء أشراف الناس فيجلسون مما يليه ،ثم

---

(١) سورة صّ : ٣٦ ـ ٣٩ ،
(٢) سورة سباء : ١٢ ـ ١٣
(٣) تفسير ابن كثير : ٣٨/٤
(٤) تفسير ابن كثير : ٣/ ٥٢٨ •

يجيئ أشراف الجن فيجلسون مما يلي أشراف الانس ، ثم يدعو الطير فتظلهم ، ثم يدعو الريح فتحملهم ، قال : فيسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر "(١)

وعن محمد بن كعب قال : " بلغنا أن سليمان عليه السلام كان معسكره مائة فرسخ ، خمسة وعشرون منها للانس ، وعشرون للجن ، وخمسة وعشرون للوحش ، وخمسة وعشرون للطير . وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب منها ثلاثمائة صريحة ، وسبعمائة سرية فأمر الريح العاصف فرفعته ، فأمر الريح فسارت به ، فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والأرض اني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد من الخلائق بشيئ الا جاءت الريح فأخبرتك "(٢)

وقال زكريا القزويني : " حكي ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان عليه السلام ، نادى جبريل عليه السلام : ايتها الجن والشياطين أجيبوا باذن الله تعالى لنبيه سليمان بن داود ، فخرت الجن والشياطين من المغارات ومن الجبال والآكام والأودية والفلوات والآجام ، وهي تقول : لبيك لبيك ، تسوقها الملائكة سوق الراعي غنمه حتى حشرت لسليمان طائفة ذليلة ، وهي يومئذٍ أربعمائة وعشرون فرقة ، فوقفوا بين يدي سليمان فجعل ينظر إلى خلقها وعجائب صورها ، وهم : بيض وسود وصفر وشقر وبلق ، على صور الخيل والبغال والسباع ، ولها

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك : ٢ / ٥٨٨ ـ ٥٨٩ .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك : ٢/ ٥٨٩ .

خراطيم وأذناب وحوافر وقرون ، فسجد سليمان لله تعالى ، وقال : ألبسني من القوة والهيبة ما أستطيع بها النظر اليهم فأتاه جبريل عليه السلام وقال : ان الله تعالى قواك عليهم قم من مكانك ، فقام والخاتم في أصبعه فخرت الجن والشياطين ساجدة ثم رفعت رؤوسها وقالت : يا ابن داود انا قد حشرنا اليك وامرنا بالطاعة لك ، فجعل سليمان عليه السلام يسألهم عن أديانهم ، وقبائلهم ، ومساكنهم ، وطعامهم وشرابهم ، وهم يجيبونه فقال لهم : مالكم صوركم مختلفة وأبوكم الجان واحد ؟ فقالوا : ان اختلاف صورنا لاختلاف معاصينا واختلاطه بنا ، ومناكحتنا مع ذريته ، فنظر سليمان فرأى مردة يهمون بالفساد ، والملائكة يحولون بينهم وبين ذلك بالأعمدة ، فصفد المردة وفرقهم في الأعمال المختلفة ، من عمل الحديد والنحاس وقطع الأحجار والصخور والأشجار ، وأبنية الحصون ، وأمر نساءهم بغزل القز والابرسم والقطن ، ونسج البسط والنمارق ، وأمر بعضهم بعمل المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب ، وقدور راسيات ، فاتخذوا له قدورا من الحجارة ، كل قدر تأكل منها ألف نسمة ، وشغل طائفة منهم بالطحن ، وطائفة بالخبز ، وأخرى بالذبح والسلخ ، وطائفة بالغوص في البحار لاستخراج الجواهر واللآلئ ، وطائفة بحفر الآبار والقنى ، وشق الأنهار ، وطائفة باستخراج الكنوز من تحت الأرض ، وطائفة بالمعدنيات ، واستخراجها من المعادن ، وطائفة برياضة الخيل الصعاب فأشغل كل طائفة منهم بأمر صعب ليقل فسادهم .» (١)

(١) انظر عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص : ٣٩٣ ـ ٣٩٥

وفي القرطبى في قوله تعالى : (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوُد شكرا وقليل من عبادى الشكور) (١) " المحراب في اللغة : كل موضع مرتفع ، وقيل للذى يصلى فيه : محراب ، لأنه يجب أن يرفع ويعظم • قال الضحاك : " من محاريب " أى من مساجد ، وكذلك قال قتادة • وقال مجاهد : المحاريب ، دون القصور • وقال أبوعبيدة : المحراب : أشرف بيوت الدار • قال :

وماذا عليه أن ذكرت أوانسا =××= كغزلان رمل في محاريب أقيال

وقال عدى بن زيد :

كدمى العاج فى المحاريب أو كالبيض =××= في الروض زهره مستنير •

وقيل : هو مايرقى اليه بالدرج كالغرفة الحسنة ، كما قال الله تعالى : (إذ تسوّروا المحراب) (٢)

وفي الخبر : أنه أمر أن يعمل حوله كرسيه ألف محراب ، فيها ألف رجل عليهم المسوح يصرخون الى الله دائما ، وهو على الكرسى في موكبه ، والمحاريب حوله ، ويقول لجنوده إذا ركب : سبحوا الله إلى ذلك العلم الآخر ، فتلج الجنود بالتسبيح والتهليل لجة واحدة •

ومعنى قوله تعالى : (وتماثيل) التماثيل : جمع تمثال ، وهو كل ما صور على مثل صورة من حيوان أو غير حيوان (٣) "

---

(١) سورة سبأ : ١٣
(٢) سورة ص : ٢١
(٣) تفسير القرطبى : ١٤/ ٢٧١ ـ ٢٧٢

وقيل كانت من زجاج ونحاس ورخام تماثيل أشياء ليست بحيوان. وذكر أنها صور الأنبياء والعلماء ، وكانت تصور في المساجد ليراها الناس فيزداد عبادة واجتهادا .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان أولئك كان إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه تلك الصور"(١) أى ليتذكروا عبادته ويجتهدوا في العبادة .

وهذا يدل على أن التصوير كان مباحا في ذلك الزمان ، ونسخ بشرع محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل التماثيل : طلّسمات كان يعملها ويحرم على كل مصور أن يتجاوزها فلا يتجاوزها . فيعمل تمثالا للذباب أو للبعوضة ، أو للتماسيح ، في مكان ويأمرهم أن لا يتجاوزوه فلا يتجاوزه أحد أبدا مادام ذلك التمثال قائما .

وقيل ان هذه التماثيل رجال اتخذهم من نحاس ، وسأل ربه أن ينفخ فيها الروح ليقاتلوا في سبيل الله ولا يحيك فيهم السلاح . ويقال ان اسفنديار كان منهم .

وروى أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ، ونسرين فوقه ، فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما ، وإذا قعد أطلق النسران أجنحتهما .(٢)

---

(١) أخرجه البخارى في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب هل تنبش قبور مشركى الجاهلية : ١/ ١١٠ ، ومسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور : ٢/ ٦٦ ، والنسائى كتاب المساجد ، باب النهي عن اتخاذ القبور مساجدا : ٢/ ٤١ .
وأحمد في مسنده : ٦/ ٥١ .
(٢) تفسير القرطبى : ١٤/ ٢٧٢

وقد ذكر العلماء هنا أقوالا كثيرة تتعلق بأحكام الصور من جوازها وحرمتها ،وكراهتها ، وحرمة البعض دون بعض" ، وقد تركتها لعدم تعلقها بهذا الموضوع .

ثم قال : ومعنى قوله تعالى :(وجفان كالجواب) قال ابن عرفة: الجواب ، جمع جابية ، وهي حفيرة كالحوض . وقال كحياض الابل . وقال ابن القاسم عن مالك : كالجوبة من الأرض ، والمعنى : متقارب ، وكان يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل . وواحد الجواب: جابية ، وهي القدر العظيمة ، والحوض العظيم الكبير الذى يجبى فيه الشيء ، أى يجمع ، ومنه جبيت الخراج وجبيت الجراد أى جعلت الكساء فجمعته فيه . وروى عن مجاهد قال: " الجواب جمع جوبة ،والجوبة الحفرة الكبيرة ، تكون في الجبل فيها ماء المطر . وقال الكسائي : جبوت الماء في الحوض وجبيته أى جمعته . والجابية : الحوض الذى يجبى فيه الماء للابل ،قال :

تروح على آل المحلق جفنة =xx=كجابية الشيخ العراقى تفهق" (١)

ومعنى قوله تعالى : (وقدور راسيات) قال سعيد بن جبير هى قدور النحاس تكون بفارس . وقال الضحاك : هي قدور تعمل من الجبال . وقال غيره : قد نحتت من الجبال الصم .

ومعنى قوله تعالى : (راسيات) ثوابت ، لاتحمل ولا تحرك لعظمها قال ابن العربى : كذلك كانت قدور عبد الله بن جدعان يصعد اليها في الجاهلية بسلم . وعنها عبر طرفة بن العبد بقوله :

---

(١) تفسير القرطبى : ١٤/ ٢٧٥

كالجوابى لاتنى مترعــة =××= لقرى الأضياف أو للمحتضر •

قال ابن الأعرابى : ورأيت بزباط أبى سعيد قدور الصوفية على نحو ذلك ، فــإنهم يطبخون جميعا وياكلون جميعا مــن غير باستئثار واحد منهم على أحد • " (١)

قال ابن كثير : " وذكر الثعلبى وغيره أن سليمان لمــا تزوجها /يعنى بلقيس/أقرها على مملكة اليمــن وردها اليــه ، وكان يزورها في كل شهر مــرة فيقيم عندها ثلاثة أيام ثم يعود على البساط • وأمــر الجان فبنوا له ثلاثة قصور باليمــن : غمدان ، وسالحين ، وبيتون •

وروى عن ابن منبــه أن سليمان لم يتزوجها بل زوجها بملك همدان وأقرها على ملك اليمــن ، وسخر زوبعة ملك جن اليمــن فبنى لها القصور الثلاثة التى ذكرناها باليمــن • والأول أشهر • " (٢)

والحاصل أن مــن الشياطين مــاهو مستعمل في الأبنية الهائلة مــن محاريب وتمــاثيل الى غير ذلك مــن الأعمال الشاقة التى لا يقدر عليها البشر ، وطائفة غواصون في البحار يستخرجون مــابها مــن اللآلئ ، والجواهر والأشياء النفيسة التى لاتوجد الا فيها • قوله تعالى : (وآخرين مــقرنين في الأصفاد) أى مــوثوقون في الأغلال والأكبال ممــن تمرد وعصى وامتنع مــن العمل ، وأبى أو قد أساء في صنيعه واعتدى • " (٣)

---

(١) تفسير القرطبى : ١٤ / ٢٧٦
(٢) البداية والنهاية : ٢/ ٢٣ ــ ٢٤
(٣) تفسير ابن كثير : ٤/ ٢٨

دور الجن في حمل عرش بلقيس

قال اللّه تعالى (فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتك من سباء بنبأ يقين • انى وجدته امـرأةً تملكهم وأوتيت من كل شيئ ولها عرش عظيم • وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون اللّه وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون)[١] وقال أيضا : (اذهب بكتابى هذا فألقـه اليهم ثمّ تولّ عنهم فانظر مـاذا يرجعون • قالت يـٰأيها الملؤا انّى ألقى الىّ كتاب كريم • انه من سليمان وانه بسم اللّه الرحمن الرحيم • ألاّ تعلوا علىّ واتونى مسلمين)[٢]

لمـا أخبر الهدهد سليمان عليه السلام بمـا وجده بسباء ، من عبادة بلقيس وقومها للشمس من دون اللّه ، بعث اليها بكتاب يدعوهم الى الاسلام ، ومـاكان جواب بلقيس الاّ ارسال هدية الى سليمان ـ عليه السلام ـ مع نفر من جنودها لاختبار قصده من هذه الدعوة ، هل هى دعوة نبي فعلا أم أنها دعوة ملك من ملوك الدنيا ، يريد الجاه والسلطان والمال ؟ فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام غضب عليهم وتوعدهم • قال اللّه تعالى : (فلمـا جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتـٰنِ اللّه خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون • ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون)[٣]

---

(١) سورة النمل : ٢٢ ـ ٢٤

(٢) سورة النمل : ٢٨ ـ ٣١

(٣) سورة النمل : ٣٦ ، ٣٧ •

فلما رجعت اليها رسلها بهديتها وبما قال سليمان سمعت وأطاعت هي وقومها وأقبلت تسير اليه في جنودها خاضعة ذليلة معظمة لسليمان ناوية متابعته في الاسلام ، ولما تحقق سليمان عليه السلام من قدومهم عليه ووفودهم اليه فرح بذلك[1] وسأل الملأ الذين كان فيهم الاتيان بعرش بلقيس ، فقال عفريت من الجن لسليمان أنا أحضره لك قبل قيامك من مقامك ، وأخبر من نفسه أنه قوى على ذلك أمين على ما في هذا العرش من الجواهر .

قال الله تعالى : (قال يـٰأيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين . وقال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم)[2]

قال ابن كثير : " لما طلب سليمان من الجان أن يحضروا له عرش بلقيس ، وهو سرير مملكتها الذي تجلس عليه وقت حكمها قبل قدومها عليه . (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) يعني قبل أن ينقضي مجلس حكمك ، وكان فيما يقال : من أول النهار الى قريب الزوال . (وإني عليه لقوي أمين) لذو قوة على إحضاره

---

(١) تفسير ابن كثير : ٣٦٣/٣

(٢) سورة النمل : ٣٨ ـ ٤٠

ءاليك ، وأمانة على مافيه من الجواهر • (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد ءاليك طرفك) المشهور أنه آصف بن برخيا وهو ابن خالة سليمان • وقيل رجل من مؤمنى الجان ،كان يحفظ الاسم الأعظم • وقيل رجل من علماء بنى ءاسرائيل • وقيل غيرذلك•
قيل في معنى (قبل أن يرتد ءاليك طرفك) : قبل أن تبعث رسولا الى أقصى ما ينتهى اليه طرفك من الأرض ثم يعود اليك • وقيل قبل أن يصل اليك أبعد من تراه من الناس • وقيل قبل أن يكل طرفك اذا أدمت النظر به ، وقبل أن تطبق جفنك • وقيل قبل أن يرجع اليك طرفك اذا نظرت به الى أبعد غاية منك ثم أغمضته وهذا أقرب »(١)

معاقبة سليمان عليه السلام لمردة الجن

يظهر مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى أعطى نبيه سليمان عليه السلام ، سلطانا كاملا على الجن حيث كان يأمر من شاء منهم ويعاقب من عصى أمره :

قال الله تعالى : (وآخرين مقرنين في الأصفاد)(٢) فالذين كانوا يعصون أمره كان يوثقهم بالأغلال • وقال تعالى : (ومن الجن من يعمل بين يديه باءذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير)(٣)

قال القرطبي عن السدى : " ان الله تعالى وكل بهم سائق الجن ـ

---

(١) البداية والنهاية : ٢ / ٢٣ ـ ٢٤ ؛ (٢) سورة ص : ٣٨ (٣) سورة سبأ ١٢

ملكا بيده سوط من نار ، فمن زاغ عن أمر سليمان ضربه بذلك السوط ضربة من حيث لايراه فأحرقته »(١)

وقال الآلوسى : " واحتراق الجنى مع أنه مخلوق من النار غير منكر فانه عندنا ليس نارا محضة ، وانما النار أغلب العناصر »(٢)

وقال القاضى بدر الدين الشبلى : " قال شاكر فى كتابه العجائب عن سفيان بن عبد الله أن عمر بن عبد العزيز سأل موسى بن نصير أمير المغرب عن أعجب شيئ رآه فى البحر ،فقال : انتهيت الى جزيرة من جزائر البحر فاذا نحن ببيت مبني ، واذا نحن فيه بسبعة عشر جرة خضر مختومة بخاتم سليمان عليه السلام ، فأمرت بأربع منها فأخرجت وأمرت بواحدة منها فنقبت ، فاذا شيطان يقول :والذى أكرمك بالنبوة لاأعود بعدها أفسد فى الأرض ،ثم نظر فقال والله ما أرى بها سليمان وملكه فانساخ فى الأرض فذهب ، فأمرت بالبواقى فردت الى مكانها "(٣)

جهل الجن بموت سليمان عليه السلام .

ان جهل الجن بموت سليمان عليه الصلاة والسلام ، وبقاأهم في العذاب المهين ، لدليل على جهل الجن بالغيب ، وعلى أن سليمان عليه السلام قد أوتى سلطانا تاما عليهم اذ كانوا يقومون بما كلفهم به من الأعمال من غير أن ينظروا اليه حتى يعلموا أيقظان هو أم

---

(١) تفسير القرطبى : ٢٧١/٢٤ ، وروح المعانى للألوسى : ١١٨/٢٢ .
(٢) روح المعانى فى تفسير القرآن للآلوسى : ٢٢ / ١١٨ .
(٣) آكام المرجان ، ص ٩٠

أم نائم ، وأحيّ هو أم ميت . ولولا دابة الأرض التى أكلت منسأته لبقوا على حالهم يعملون مـا كلفهم به .

قال الله تعالى : (فلما قضينا عليه الموت مـادلهم على مـوته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلمّـا خر تبيّنت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مـالبثوا في العذاب المهين) (١)

عـن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال :

" مـات سليمان بن داود عليهما السلام وهو قائم يصلى ، ولم تعلم الشياطين بذلك حتى أكلت الأرضة ـ وهى دويبة تأكل الخشبة ـ عصاه فخر . وكان اذا نبتت شجرة سألها لأى داء أنت ؟ قال فتخبره كما كمـا أخبر الله عز وجل :(ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر .) الآيات كلها . فلمـا نبتت الخرنوب سألها لأى شيئ نبتت فقال لخراب هذا المسجد ، فقال ان خراب هذا المسجد لايكون الاّ عند موتى ، فقام يصلى "(٢)

قال القرطبى : " لمـا مـات عليه السلام ، بقي خافي الحال الى أن سقط ميتا لانكسار العصا لأكل الأرضة ايّاها ، فعلم موته بذلك ، فكانت الأرضة دالة على موته ، وكان سأل الله تعالى أنْ لاّ يعلموا بموته حتى تمضى عليه سنة . هذا وقد اختلف في سبب سؤاله لذلك على قولين :

أحدهما : مـاقاله قتادة وغيره مـن أنّه كانت الجن تدعى علم الغيب

---

(١) سـورة سبأ : ١٤
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك : ٢ / ٤٢٣

فلما مات سليمان عليه السلام وخفي موته عليهم (تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين)

والآخر : ما قيل من أن رؤساء الجن كانوا سبعة ، وكانوا منقادين لسليمان عليه السلام ، وكان داود عليه السلام أسس بيت المقدس فأمر سليمان الجن به ، فلما دنا وفاته قال لأهله : لاتخبروهم بموتي حتى يتموا بناء المسجد ، وكان بقي لاتمامه سنة " (١)

المبحث الثاني :

في استراق الجن للسمع وحراسة السماء بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا • وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) (٢) وقال تعالى : (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير) (٣) وقال تعالى : (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب • وحفظا من كل شيطان مارد • لايسمعون الى الملاء الأعلى ويقذفون من كل جانب • دحورا ولهم عذاب واصب • إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب) (٤) وقال أيضا :

---

(١) تفسير القرطبي : ٢٧٨/٢٢
(٢) سورة الجن : ٨، ٩
(٣) سورة الملك : ٥
(٤) سورة الصافات : ٦ ــ ١٠

(ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين • وحفظناها من كل شيطان رجيم • الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين)(١)

كان الجن قبل مبعث نبينا محمد صلى اللّٰه عليه وسلم يصعدون الى السماء فيركب بعضهم بعضا الى ان يدنو الأعلى بحيث يسمع الكلام الذى يتكلم به أهل السماء الدنيا ، فيلقيه الى الذى يليه ، الى أن يتلقاه الذى يلقيه فى أذن الكاهن •

أخرج الامام البخارى فى صحيحه بسنده عن أبى هريرة رضى اللّٰه تعالى عنه ، يبلغ به النبى صلى اللّٰه عليه وسلم قال : " اذا قضى اللّٰه الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان قال علي وقال غيره صفوان ينفذهم ذلك فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟ قالوا للذى قال : الحق وهو العلى الكبير ، فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ، ووصف سفيان بيده ، وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعض فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمى بها الى صاحبه فيحرقه وربما لم يدركه حتى يرمى بها الى الذى يليه ، يلقيه الى الذى هو أسفل منه ، حتى يلقوها الى الأرض ، وربما قال سفيان حتى تنتهى الى الأرض فتلقى على فم الساحر ، فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا ؟ للكلمة التى سمعت من السماء • "(٢)

---

(١) سورة الحجر : ١٦ ـ ١٨
(٢) صحيح البخارى كتاب التفسير ، باب تفسير الحجر : ٦ / ١٠٠ ـ ١٠١

فلما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ، ملئت السماء حرسا شديدا وشهبا تمنع الشياطين من استراق السمع حفظا لكتاب الله ووحيه المنزل على رسوله . فكانت الشياطين مع هذه الحراسة الشديدة لاتستطيع أن تعرف شيئا من كلام الله تعالى قبل المنزول على رسوله إلا أنهم كانوا مع قذفهم بالشهب ، وحفظ كلام الله المنزل يتخطفون بعض الكلمات الأخرى من غير الوحي المنزل ، وربما ألقاها مختطفوها الى الذى تحته قبل أن يأتيه الشهاب فيحرقه فذهب بها الآخر الى الكاهن . » (١)

قال القرطبى فيقوله تعالى : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) (٢) قال : " كان الجن يقعدون مقاعد لاستماع أخبار السماء ، وهم المردة من الجن ، كانوا يفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها الى الكهنة ، فحرسها الله بالشهب المحرقة ، فقالت الجن حينئذ : (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) (٢)

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الملائكة تتحدث في العنان ، والعنان الغمام ، بالأمر يكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كذبة » (٣)

---

(١) انظر مختصر تفسير ابن كثير : ٣ / ١٧٥ بتصرف
(٢) سورة الجن : ٨ ، ٩
(٣) أخرجه البخارى فيصحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنوده : ٤/ ١٥٢

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال: " فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا مالكم: فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب، قال ماحال بينكم وبين خبر السماء الا ماحدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ماهذا الأمر الذى حدث فانطلقوا ... "(١) الحديث .

اختلاف العلماء في رمي الجن بالشهب قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم

ذهب فريق من العلماء الى القول بأن الجن لم تكن ترجم قبل بعثته عليه الصلاة والسلام . قال النسفى : " والجمهور على ذلك " (٢)

قال القرطبي: " وقال الكلبى وقوم: لم تكن تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم خمسمائة عام، وانما كان من أجل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بعث منعوا من السموات كلها، وحرست بالملائكة والشهب، ومنعت من الدنو من السماء . وبه قال عطية العوفى عن ابن عباس، وهذا قول عبد الله بن سابور . وقال نافع بن جبير: كانت الشياطين في الفترة تستمع فلا ترمى، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رميت بالشهب " (٣)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب تفسير سورة الجن : ٦/ ١٩٩- ٢٠٠
(٢) تفسير النسفى : ٤/ ٣٠٠
(٣) تفسير القرطبى : ١٩/ ١٢

ويؤيد هذا ما ورد عن ابن عباس رضى اللّٰه تعالى عنهما قال:

" كان الجن يصعدون الى السماء يستمعون الوحى ، فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها تسعا ، فأمّا الكلمة فتكون حقا ، وأمّا ما زاد فيكون باطلا ، فلما بعث رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم منعوا مقاعدهم فذكروا ذلك لابليس ، ولم تكن النجوم يرمى بها قبل ذلك ... " (١)

وذكر القرطبى عن ابن عباس قال : " وقد كانت الشياطين لايحجبون عن السماء ، فكانوا يدخلونها ويلقون أخبارها على الكهنة فيزيدون عليها تسعا ، فيحدثون بها أهل الأرض ، الكلمة حق ، والتسع باطل ، فاذا رأوا شيئا مما قالوا صدقوهم مما جاؤا به ، فلما ولد عيسى ابن مريم عليهما السلام منعوا من ثلاث سموات ، فلما ولد محمد صلى اللّٰه عليه وسلم منعوا من السموات كلها ، فما منهم من أحد يريد استراق السمع الا رمى بشهاب " (٢)

وقد استدلوا أيضا بقوله تعالى : (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) (٣)

فمفهوم ذلك أن من كان يستمع قبل اليوم الذى ملئت فيه السماء حرسا شديدا وشهبا ، كان لايجد شهابا يرمى به منعا له من استراق السمع .

وذهب فريق أخر الى أن الجن كانوا يرمون بالشهب قبل مبعث النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ، ولكن لم يكن مثل ما كان بعد بعثته

---

(١) أخرجه الترمذى في سننه كتاب التفسير ، باب تفسير سورة الجن : ٥/ ٤٢٧
(٢) تفسير القرطبى : ١٠/ ١٠
(٣) سورة الجن : ٩

عليه الصلاة والسلام في شدة الحراسة ، وكانوا يسترقون السمع في بعض الأحيان ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك أصلا . فعلى هذا القول يكون الذى حمل الجن على الضرب في الأرض وطلب السبب الذى من أجله منعوا من استراق السمع انما هو كثرة الرجم ومنعهم عن الاستراق بالكلية . (١)

وفي القرطبي : قيل انما زيد في الرمى انذارا بمبعث الرسول عليه الصلاة والسلام . (٢)

وذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر عن ابن شهاب أنه سئل عن هذا الرمى بالنجوم ، أكان في الجاهلية ؟ قال نعم ولكنه لما جاء الاسلام غلظ وشدد " (٣)

ويبدو أن الراجح في هذه المسألة هو أن الرمي كان قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنه لم يكن شديدا مثلما كان بعد مبعثه وهذا هو الذى رجحه ابن كثير وغيره .

قال ابن كثير : " وقد كانت الكواكب يرمى بها قبل ذلك وما ورد من استغراب الانس والجن للرمي بعد البعث فانما كان لكثرة الشهب في السماء والرمى بها ، حيث ظنوا ان ذلك لخراب العالم " (٤)

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أنهم بينما هم

---

(١) تفسير الخازن : ٣١٧/٤ ، وتفسير فتح القدير : ٣٠٦/٥ بتصرف
(٢) تفسير القرطبي : ١٩ /١٣
(٣) آكام المرجان : ص ١٢٤
(٤) مختصر تفسير ابن كثير : ٥٥٧/٣ ، ٥٥٨ .

جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمى بمثل هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لايرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه اذا قضى أمرا سبح حملة العرش ، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال ، قال : فيستخبر بعض أهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليآئهم ويرمون به ، فما جاؤا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون(١) فيه ويزيدون "(٢)

وهذا يدل على أن الرجم كان قبل البعثة المحمدية ، واشتدت الحراسة ببعثه صلى الله عليه وسلم ، كما يدل لذلك ظاهر قوله تعالى : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا)(٣) أى ان الرمى قد كان منه شيئ مّا ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ملئت حرسا شديدا وشهبا ، وذلك ليحسم أمر الشياطين وتخليطهم ، ولتكون الآية أبين ، والحجة أقطع . (٤)

---

(١) يقرفون : يخلطون فيه الكذب .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب تحريم الكهانة واتيان الكاهن : ٣٦/٧ وأحمد في مسنده : ٢١٨/١ ، والترمذى في سننه كتاب التفسير ، سورة سبأ : ٣٦٢/٥
(٣) سورة الجن : ٨
(٤) آكام المرجان : ص ١٢٤ ـ ١٢٥ بتصرف .

احراق الجن بالشهب

هل احراق الجن بالشهب قبل استراق السمع أم بعده ؟

(أ) قال بعضهم ان الشهب تأخذهم قبل استراق السمع فلا يصل اليهم شيئ من خبر السماء لانقطاع الكهانة فتكون الشهب منعا من الاستراق (١)

(ب) وقال الآخرون: ان الشهب تأخذهم بعد استراق السمع، وتكون الشهب عقابا على استراقهم . (٢)

قتل الشهب للجن:

هل يقتل الشهاب الجنى عند رميه به أو لا ؟

قال ابن عباس: " الشهاب يجرح ويحرق ويخبل ولا يقتل ، ولذلك عادوا لاستراق السمع بعد الاحراق ، ولولا بقاؤهم لانقطع الاستراق بعد الاحتراق .،،(٣)

وقال الحسن وطائفة : " الشهاب يقتل بعد إلقائهم ما استرقوا من السمع الى غيرهم من الجن"، قال الشوكانى: " ذكره الماوردى ،ثم قال : والقول الأول أصح ،،(٤)

انكار رجم الشياطين بالنجوم

ان بعض الناس أنكروا رجم الشياطين بالنجوم واستدلوا لذلك بوجوه:

---

(١) اعلام النبوة ص ١٤٥
(٢) اعلام النبوة ص ١٤٥ ـ ١٤٦
(٣) فتح القدير ١٢٥/٣:
(٤) فتح القدير ١٢٦/٣:

(١) " ان انقضاض الكواكب مذكور في كتب قدماء الفلاسفة سببه ، فقد قالوا : ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس ، واذا بلغ النار التى دون الفلك احترق بها ، فتلك الشعلة هى الشهاب .

(٢) ان هؤلاء الجن كيف يجوز أن يشاهدوا واحدا وألفا من جنسهم يسترقون السمع فيحترقون ، ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم؟ فان العاقل اذا رأى الهلاك مرة ومرارا وألفا امتنع ان يعود اليه من غير فائدة .

(٣) انه يقال في ثخن السماء انه مسيرة خمسمائة عام ، فهؤلاء الجن ان نفذوا في جرم السماء وخرقوا اتصاله ، فهذا باطل لأنه تعالى نفى أن يكون فيها فطور على ما قال (فارجع البصر هل ترى من فطور) (١) وان كانوا لاينفذون في جرم السماء ، فكيف يمكنهم أن يسمعوا كلام الملائكة من ذلك البعد العظيم ؟

(٤) ان الملائكة انما اطلعوا على الأحوال المستقبلية اما لأنهم طالعوها في اللوح المحفوظ ، أو لأنهم تلقوها من وحي الله اليهم ، وعلى التقديرين فلم لم يسكتوا عن ذكرها حتى لايتمكن الجن من الوقوف عليها ؟

(٥) ان الشياطين مخلوقون من النار ، والنار لاتحرق النار بل تقويها فكيف يعقل أن يقال ان الشياطين زجروا عن استراق السمع بهذه الشهب؟

(٦) انه ان كان هذا الحذف لأجل النبوة فلم دام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

---

(١) سورة الملك : ٣

(٧) ان هذه الرجوم انما تحدث بالقرب من الأرض، بدليل أنّا نشاهد حركتها بالعين ، ولو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركتها كما لم نشاهد حركات الكواكب • واذا ثبت ان هذه الشهب انما تحدث بالقرب من الأرض ، فكيف يقال انها تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك ؟

(٨) ان هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم أن ينقلوا أخبار الملائكة من المغيبات الى الكهنة ، فلم لاينقلون أسرار المؤمنين الى الكفار حتى يتوصل الكفار بواسطة وقوعهم على أسرارهم الى إلحاق الضرر بهم ؟

(٩) لِمَ لم يمنعهم اللّه ابتداء من الصعود الى السماء حتى لايحتاج في دفعهم عن السماء الى هذه الشهب ؟ (١)

وبعد أن ذكر الفخر الرازي ما احتج به القائلون بأن الرمي لغير منع الشياطين من استراق السمع ، رد عليهم فقال :

(١) انا لاننكر ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى اللّه عليه وسلم لأسباب أخرى ، الا ّان ذلك لاينافي أنها بعد مبعث النبي صلى اللّه عليه وسلم قد توجد بسبب آخر وهو دفع الجن وزجرهم • يروى أنه قيل للزهري : أكان يرمى في الجاهلية ؟ قال نعم • قيل : أفرأيت قوله تعالى : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) (٢) قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى اللّه عليه وسلم •

---

(١) التفسير الكبير : ٣٠ / ٦١
(٢) سورة الجن : ٩

(٢) انه اذا جاء القدر عمى البصر ، فاذا قضى اللّٰه على طائفة منها الحرق لطغيانها وضلالتها قيض اللّٰه لها من الدواعى المطمعة فى الاقدام على الحظ المفضى الى الهلاك والبوار .

(٣) ان البعد بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، فأما ثخن الفلك فلعله لايكون عظيما .

قلت : ولكن جاء فى الحديث عن العباس بن عبد المطلب رضى اللّٰه عنه ما يدل على أن كثف السماء كما بين السماء والأرض .

روى الامام أحمد فى حديث الأوعال عن العباس بن عبد المطلب رضى اللّٰه تعالى عنه قال قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : " هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ قال قلنا : اللّٰه ورسوله أعلم ، قال : بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وكثف كل سماء خمسمائة سنة ، وفوق السماء السابعة بحر ، بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال ، بين ركبهن وأظلافهن كما بين السماء والأرض ، ثم فوق ذلك العرش بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض ، واللّٰه تبارك وتعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من أعمال بنى آدم شيئ " (١)

ومع هذا البعد لايكون مانعا من سماع كلام الملائكة ، اذ لايقاس حال الجن بحال الانس ، ويقرب سماعهم رغم بعد المسافة : ماشسمعه فى هذه الأيام من أصوات بواسطة المذياع على الرغم من المسافة بيننا

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده : ١ / ٢٠٦

وبين المتكلم بها .

قال الفخر الرازي : " ان البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله تعالى أجرى عادته بأنهم اذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة.

(٤) روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن ابن عباس قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من أصحابه إذا رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا كنتم تقولون في الجاهلية اذا رمي بمثل هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، كنا نقول : ولد الليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فانها لايرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ، ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال ، قال : فيستخبر بعض أهل السماوات بعضا حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى أوليائهم ويرمون به ، فما جاؤا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون "(١)

واذن فسماع الجن عند وصول الخبر الى أهل السماء الدنيا من الملائكة الذين أرادوا أن يعرفوا ماذا قال الله عز وجل .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام ، باب تحريم الكهانة واتيان الكاهن : ٣٦/٧ ، والترمذي في سننه ، كتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة سبأ : ٣٦٢/٥ ، وأحمد في مسنده : ٢١٨/١ .
ومعنى يقرفون : يخلطون فيه الكذب .

(٥) ان النار قد تكون أقوى من نار أخرى ، فالأقوى تبطل الأضعف .

(٦) انه انما دام لأنه عليه الصلاة والسلام أخبر ببطلان الكهانة ، فلو لم يدم هذا الحذاب لعادت الكهانة ، وذلك يقدح في خبر الرسول عن بطلان الكهانة .

(٧) وأما عن شبهتهم السابعة أقول في ردها : ان عدم مشاهدتنا لها حينما تكون قريبة من الفلك لايدل على انتفائها ، فيجوز ان تكون قد حدثت بالقرب من الفلك ، وأتبع الله بها مسترق السمع الى أن قربت من الأرض فرأيناها .

(٨) لعله تعالى أقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة وأعجزهم عن ايصال أسرار المؤمنين الى الكافرين .

(٩) انه تعالى يفعل مايشاء ويحكم مايريد . "(١)

---

(١) التفسير الكبير : ٦١/٣٠

الفصل الرابع : رسل الله الى الجن •

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث :

المبحث الأول رسل الله اليهم وموقفهم من الرسل •

المبحث الثاني :في سماعهم للقرآن ، وايمان بعضهم بالرسالة المحمدية •

المبحث الثالث: في ثوابهم وعقابهم •

المبحث الأول : في رسل الله إليهم

اتفق العلماء على أن الجن مكلفون ، قال الله تعالى : (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)(١)

فارسال الرسل إليهم دليل على تكليفهم ، اذ الرسول مرسل لتبليغ من أرسل إليهم أمر ربه .

واتفقوا على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى الجن والانس ، لقوله تعالى : (قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا . يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا)(٢) وقوله تعالى : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم)(٣)

قال السبكي : "كونه مبعوثا الى الانس والجن ، وكون رسالته صلى الله عليه وسلم شاملة للثقلين مما لاأعلم فيه خلافا . ونقل عن جماعة الاجماع "(٥) وفي الطحاوية : "وأما كونه مبعوثا الى عامة الجن(٦)

(١) سورة الأنعام : ١٣٠ (٢) سورة الجن : ١، ٢
(٣) سورة الأحقاف : ٢٩، ٣٠ (٥) فتاوى السبكي : ٥٩٤/٢
(٦) شرح الطحاوية ص ١٧٦ .

فلقوله تعالى : (ياقومنا أجيبوا داعي الله) (١) وكذا سورة الجن تدل على أنه أرسل إليهم أيضا . وكذلك قوله تعالى : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (٢) وقوله تعالى : (وأوحى الىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) (٣)

وقال الشعرانى : " فأما تكليفهم بشريعتنا فأجمع المسلمون على أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث الى الجن والانس، وأنه يجب على الجن طاعته كما يجب على الانس " (٤)

وفي فتح البارى : " وقال ابن عبد البر: لايختلفون أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى الانس والجن ، وهذا مما فضل به على الأنبياء " (٥)

وفي الحديث عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "فضلت على الانبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بى النبيون " (٦)

وقال امام الحرمين في الارشاد : " وقد علمناضرورة أنـه صلى الله عليه وسلم ادعى كونه مبعوثا الى الثقلين " (٧)

---

(١) سورة الأحقاف : ٣١
(٢) سورة الفرقان : ١
(٣) سورة الأنعام : ١٩
(٤) انظر طريق الهجرتين ص ٢، ٤٢٧ ، ط:١ ، واليواقيت والجواهر: ١٣٦/١
(٥) فتح البارى : ٣٤٥/٦
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة : ٢/ ٦٤
(٧) انظر آكام المرجان ، ص: ٣٧

وقال ابن تيمية : " أتفق على ذلك علماء السلف من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين " (١)

<u>اختلاف العلماء في اختصاص الرسالة بالانس</u>

اختلف العلماء في اختصاص الرسالة بالانس على قولين :

الأول : أن في الجن رسلا منهم ، فالرسالة لاتختص بالانس .

الثاني : أن الجن ليس فيهم الا نذر ، فالرسالة خاصة بالانس .

واليك فيما يلى بيان ما قيل في ذلك :

<u>أولا :</u> ذهب مقاتل والضحاك بن مزاحم وغيرهما الى أنه كان في الجن رسل قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو قول مالك ، كما ذكره القرطبى حيث قال : " وقال مقاتل والضحاك : أرسل الله رسلا من الجن كما أرسل من الانس "(٢)

وقد احتج هذا الفريق بما يأتى :

(١) ان الله تعالى أخبر بأن من الجن والانس رسلا أرسلوا اليهم في قوله تعالى : (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) (٣)

وروى القاضى بدر الدين الشبلى عن ابن جرير بسنده عن عبيد بن سليمان قال : سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم من نبي

---

(١) فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ٩

(٢) تفسير القرطبى : ٨٦/٧ ، وابن كثير في تفسيره : ١٧٧/٢ ، والتفسير الكبير : ١٣ / ٥

(٣) سورة الأنعام : ١٣٠

قبل أن يبعث النبي صلى اللّه عليه وسلم ؟ فقال : ألم تسمع قول اللّه تعالى : (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا)[1] يعني بذلك رسلا من الانس ورسلا من الجن ... »[2]

وقال ابن حجر الهيتمي : " وظاهر القرآن يشهد للضحاك ، والأكثرون على خلافه »[3]

وقال الألوسي : " وظاهر الآية يقتضي بإرسال الرسل الى كل من المعشرين من جنسهم » [4]

(٢) " قالوا ولو جاز أن يكون المراد برسل الجن رسل الانس لجاز عكسه وهو فاسد »[5]

ونقل عن ابن حزم قوله : " ولم يبعث الى الجن من الانس إلا نبينا صلى اللّه عليه وسلم لعموم بعثته الى الجن والانس بالاتفاق »[6]

(٣) قال الامام الفخر الرازي : " ويمكن أن يحتج الضحاك بوجه آخر ، وهو قوله تعالى : (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا)[7] قال : قال المفسرون : السبب فيه أن استئناس الانسان بالانسان

---

(١) سورة الأنعام : ١٣٠
(٢) آكام المرجان ص ٣٥
(٣) الفتاوى الحديثية : ص٦٦
(٤) تفسير روح المعاني : ٨/ ٢٨
(٥) فتح الباري : ٦/ ٣٤٤
(٦) فتح الباري : ٦/ ٣٤٥
(٧) سورة الأنعام : ٩

أكمل من استئناسه بالملك ، فوجب في حكمة اللّه تعالى أن يجعل رسول الانس من الانس ليكمل هذا الاستئناس. واذا ثبت هذا المعنى ، فهذا السبب حاصل في الجن ، فوجب أن يكون رسول الجن من الجن » (١)

(٤) واستدلوا أيضا بقوله تعالى: (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) (٢) فإذا كان من الجن أمم قد خلت قبله صلى اللّه عليه وسلم، وكان في كل أمة نذير ، ولم يعلم أن من الانس من أرسل الى الجن غير نبينا عليه الصلاة والسلام ، دل ذلك على أن الرسل الى الجن قبله كانوا منهم ، فلا تكون الرسالة خاصة بالانس.

(٥) واحتج ابن حزم لقول الضحاك أيضا بقوله صلى اللّه عليه وسلم : " ...وكان النبي يبعث الى قومه خاصة ... "(٣) قال وليس الجن من قومه ، ولا شك أنهم أنذروا ، فصح أنه جاءهم أنبياء منهم »(٤) يعني ان النبي قبل محمد صلى اللّه عليه وسلم اذا كانت رسالته خاصة بقومه ولم يكن الجن قوما للانس وكانوا منذرين قبل محمد صلى اللّه عليه وسلم، كان من أنذروهم وأرسلوا اليهم قبل نبينا منهم.

(٦) روى القاضي بدرالدين أيضا بسنده عن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما : " ...قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها " كما

---

(١) التفسير الكبير: ١٣/ ١٩٥
(٢) سورة فاطر: ٢٤
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد : ٢/ ٦٣ ،
(٤) فتح الباري: ٦/ ٣٤٤ ، والأشباه والنظائر: ٢/ ٣٣٠

أفسدت الجن "ويسفك الدماء" كما سفكت الجن ، وذلك أنهم قتلوا نبيا لهم يقال له : "يوسف" وفي لفظ آخر : "كان الله تعالى بعث اليهم رسولا فأمرهم بطاعته وأن لا يشركوا به شيئا وأن لا يقتل بعضهم بعضا فلما تركوا طاعة الله تعالى وقتلوا ، قالت الملائكة : (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) ..." (١)

وفي فتح الباري : "ونقل عن ابن عباس في قوله تعالى : (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) (٢) قال : هو رسول الجن" (٣)

فاذا كان الله أرسل الى الجن رسولا قبل خلق آدم على مانقل عن ابن عباس كان هذا الرسول منهم ، واذن فلا تكون الرسالة مختصة بالانس.

ثانيا : ذهب الأكثرون الى أن الرسالة خاصة بالانس ، وأجابوا عن أدلة القول الآخر بأمور :

(١) ان من يصطفيهم الله تعالى لرسالته يكونون من الانس ، أما رسل الجن فهم الذين بثهم الله في الأرض فسمعوا كلام الرسل من الانس وبلغوه قومهم ، ولهذا قال قائلهم : (٤) (انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى) (٥)

---

(١) آكام المرجان : ص ١٠
(٢) سورة غافر : ٣٤
(٣) فتح الباري : ٦/ ٣٤٥
(٤) فتح الباري : ٦/٣٤٤
(٥) سورة الاحقاف : ٣٠

قال الامام الفخر الرازي : " لايبعد أن يقال ان الرسل كانوا من الانس ، الا أنه سبحانه وتعالى كان يلقى الداعية فى قلوب قوم من الجن حتى يسمعوا كلام الرسل ويأتوا قومهم من الجن ويخبروهم بما سمعوه من الرسل وينذروهم به ، كما قال تعالى : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن) (١) فأولئك الجن كانوا رسل الرسل ، فكانوا رسلا لله تعالى ، والدليل عليه : أنه تعالى سمى رسل عيسى ـ عليه السلام ـ رسل نفسه ، فقال : (اذ أرسلنا اليهم اثنين) (٢).

(٢) ثم ان الرسل اذا كانوا من الانس خاصة صدق أنهم بعض من مجموع الانس والجن ، كما في قوله تعالى : (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) (٣). قال الفخر الرازي في هذه الآية : " هذا يقتضي أن رسل الجن والانس تكون بعضا من أبعاض هذا المجموع ، فكان هذا القدر كافيا في حمل اللفظ على ظاهره فلم يلزم من ظاهر الآية اثبات رسول من الجن ." (٤)

(٣) وأما قولهم لوجاز كون رسل الانس رسلا الى الجن لجاز عكسه ، نقول في الرد عليه : ان ارسال رسول من الجن الى الانس وان كان جائزا عقلا ، الا أنه ليس كل جائز عقلا يصح وقوعه خارجا ،

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٩
(٢) سورة يس : ١٤
(٣) سورة الانعام : ١٣٠
(٤) التفسير الكبير : ١٣ / ١٩٥ بتصرف .

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون رسول الانس الى الانس منهم •

(٤) وأما ماذكر في الوجه الثالث فهو يقتضى ان تم ان لا يرسل اليهم أحد الا منهم مع أن نبينا صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم بالاتفاق •

(٥) وأما الوجه الرابع ، فانا نسلم أنه خلا فيهم نذر ، ولكن لايجب أن يكون النذير رسولا موحى اليه من الله عز وجل ، فهؤلاء النذر هم الذين سمعوا كلام الرسل من الانس وبلغوه قومهم • وبهذا يعلم الجواب من حجتهم الخامسة •

(٦) وما نقل عن ابن عباس من أن الجن أرسل اليهم رسول قبل آدم ، نقل عنه خلافه على ما سيأتى في كلام القاضي بدر الدين •

هذا وقد احتجوا لقولهم بأن الرسالة خاصة بالانس بوجوه :

(١) قال ابن كثير بعد أن ذكر قول الله تعالى : (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) الآية ، والرسل من الانس فقط ، وليس من الجن رسل ، كما نص على ذلك مجاهد وابن جرير وغير واحد من الائمة من السلف والخلف • وحكى ابن جرير عن الضحاك أنه زعم ان في الجن رسلا ، واحتج بهذه الآية الكريمة ، وفيه نظر لأنها محتملة وليست صريحة ، وهي ـ والله أعلم ـ كقوله تعالى : (مرج البحرين يلتقيان• بينهما برزخ لايبغيان• فبأى آلاء ربكما تكذبان) الى قوله تعالى : (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) (١) ومعلوم أن

---

(١) سورة الرحمن : ١٩ ـ ٢٢

اللؤلؤ والمرجان انما يستخرجان من الملح لامن الحلو ».(١)

والدليل على أن الرسل انما هم من الانس خاصة قوله تعالى: (إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) الى قوله تعالى: (رسلا مبشرين ومنذرين لئلايكون للناس على الله حجة بعد الرسل)(٢) وقوله تعالى عن ابراهيم: (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب)(٣) فحصر النبوة والكتاب بعد ابراهيم في ذريته، ولم يقل أحد أن النبوة كانت في الجن قبل ابراهيم الخليل ثم انقطعت منهم ببعثته » (١)

(٢) وقال الفخر الرازى بعد قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)(٤) وأجمعوا على أن المراد بهذا الاصطفاء، هو النبوة، فوجب كون النبوة مخصوصة بهؤلاء فقط »(٥)

(٣) وقال القاضى بدر الدين الشبلى: " ان جمهور العلماء سلفا وخلفا على أنه لم يكن من الجن رسول قط، ولم تكن الرسل إلا من الانس. ونقل معنى هذا عن ابن عباس، وابن جريج، ومجاهد، والكلبى، وأبى عبيد، والواحدى (٦).

---

(١) تفسير ابن كثير: ٢/١٧٧ بتصرف.
(٢) سورة النساء: ١٦٥
(٣) سورة العنكبوت: ٢٧
(٤) سورة آل عمران: ٣٣
(٥) التفسير الكبير: ١٣/١٩٥
(٦) آكام المرجان ص ٣٥

وبهذا قال بعض المفسرين ، كالقرطبي [١] ، وابن جرير وابن كثير [٢] والفخر الرازي [٣] ، وزادوا ما معناه: أن رسل الانس رسل من الله اليهم ، ورسل الجن قوم من الجن ليسوا رسلا من الله ، ولكن بثهم الله في الأرض فسمعوا كلام رسل الله الذين هم من بنى آدم ، وجاؤا الى قومهم من الجن فأخبروهم ، كما فعل الذين صرفهم الله الى النبى صلى الله عليه وسلم، واستمعوا القرآن ، ثم ولوا الى قومهم منذرين ، فهم رسل عن الرسل ، لارسل عن الله تعالى ، ويسمون نذرا • ويجوز تسميتهم رسلا لتسمية رسل عيسى عليه السلام رسلا في قوله تعالى : (إنا إليكم مرسلون) [٤] وجاء في قوله تعالى : (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم) الآية، على ذلك •

فالرسل على الاطلاق من الانس، وهم رسل الله • والنذر من الجن وهم رسل الرسل • [٥]

قال الفخر الرازي: " والقول الثانى وهو قول الأكثرين : أنه ماكان من الجن رسول البتة ، وإنما كان الرسل من الانس، وما رأيت في تقرير هذا القول حجة الا ادعاء الاجماع ، وهو بعيد لأنه كيف ينعقد الاجماع مع حصول الاختلاف؟ " [٦]

قلت: والظاهر أن القول الاول هو الأرجح . والله أعلم.

(١) تفسير القرطبي : ٧ / ٨٦
(٢) تفسير ابن كثير : ٢ / ١٧٧
(٣) التفسير الكبير : ١٣ / ١٩٥
(٤) سورة يس : ١٤
(٥) فتاوى السبكي : ٢ / ٦١٨ ـ ٦١٩
(٦) التفسير الكبير : ١٣ / ١٩٥

المبحث الثانى فى سماعهم للقرآن وايمان بعضهم بالرسلة المحمدية

علمنا فيما مضى أن الله سبحانه وتعالى خلق الانس والجن لعبادته ، ولما كان أمر العبادة يقتضى موجها ومرشدا الى كيفية القيام بها حتى يؤتى بها على الوجه الذى يحبه الله ، ليجزى الله المطيع على طاعته ويعاقب العاصى على معصيته اذ لاحجة لأحد بعد الرسالة ، أرسل الله تعالى الى الثقلين رسلا مبشرين ومنذرين • وقد كان الله سبحانه وتعالى يبعث كل نبى الى قومه فيمن كان قبلنا ، فلما كانت بعثة محمد صلوات الله وسلامه عليه ، اختاره الله تعالى ليكون رسولا الى الجن والانس جميعا ، يبلغهم رسالات ربه ويدعوهم الى كلمة الحق • وبيناهو صلى الله عليه وسلم يصلى الفجر استمع اليه نفر من الجن وأعجبوا بما سمعوا وولوا الى قومهم منذرين •

قال الله تعالى : (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا • يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) (١) وقال تعالى : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين • قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم • ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم • ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولـئك

---

(١) سورة الجن : ١ ، ٢

في ضلال مبين) (١)

قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد : " لما مات أبو طالب خرج النبي صلى اللهّ عليه وسلم وحده الى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة ، فقصد عبد ياليل ومسعودا وحبيبا وهم اخوة ـ بنو عمرو بن عمير ـ وعندهم امرأةٌ من قريش من بني جمح ، فدعاهم الى الايمان وسألهم أن ينصروه على قومه • فقال أحدهم : هو يمرط(٢) ثياب الكعبة ، ان كان اللهّ أرسلك • وقال الآخر : ما وجد اللهّ أحدا يرسله غيرك ؟ وقال الثالث : واللهّ لا أكلمه كلمة أبدا ، ان كان اللهّ أرسلك كما تقول ، فأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، وان كنت تكذب فما ينبغي لي أن أكلمك • ثم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويضحكون عليه ـ وفي رواية يصيحون به ـ اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة • فقال للجمحية : ماذا لقينا من أحمائك ؟ ثم قال : " اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، لمن تكلنى الى عبد يتجهمنى أو الى عدو ملكته أمرى ، ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي ، لكن عافيتك هي أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك من أن ينزل بى غضبك ، أو يحل عليّ سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك " فرحمه ابنا ربيعة وقالا لغلام لهما نصراني يقال له عداس :

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٩ ـ ٣٢
(٢) يمرط : أى ينزع

خذ قطفا من العنب وضعه في هذا الطبق ثم ضعه بين يدى هذا الرجل ، فلما وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لبسم الله " ، ثم أكل فنظر عدّاس الى وجهه ثم قال : والله ان هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلدة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من أى بلاد أنت ياعدّاس ومادينك ؟ قال أنا نصرانى من نينوى . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متّى ؟ فقال ومايدريك مايونس بن متّى ؟ قال ذاك أخى كان نبيا وأنا نبي . فانكب عدّاس حتّى قبّل رأس النبي صلى الله عليه وسلم ويديه ورجليه . فقال ابنا ربيعة لم فعلت هكذا ؟ فقال ياسيدى مافي الأرض خير من هذا ، أخبرني بأمر لايعلمه الاّ نبي . ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم حين يئس من خير ثقيف ، حتى اذا كان بنخلة قام من الليل يصلى فمرّ به نفر من جن أهل نصيبين . وكان سبب ذلك أن الجن كانوا يسترقون السمع ، فلما حرست السماء ورموا بالشهب ، قال ابليس : ان هذا الذى حدث في السماء لشيئ حدث في الأرض ، فبعث سراياه ليعرف الخبر ، أولهم ركب نصيبين وهم أشراف الجن الى تهامة ، فلما بلغوا النخلة سمعوا النبيّ صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الغداة ببطن النخلة ويتلو القرآن فاستمعوا له وقالوا : أنصتوا .(١) وعندئذ آمن بعضهم (فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) (٢)

---

(١) البداية والنهاية : ٣/١٣٥ ، وتفسير القرطبى : ١٦/ ٢١٠ و ١٩/ ١ ، والتفسير الكبير : ٢٨/ ٣٠ ، و ٣٠/ ١٤٨

(٢) سورة الجن : ٢

اختلاف العلماء في رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للجن وعلمه بهم

وقد اختلف هل رأى النبى صلى الله عليه وسلم الجن وعلم بهم أولا ؟ فظاهر القرآن يدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يرهم . قال الله تعالى : (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا) (١) وقال تعالى : (وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن) (٢) . وإلى هذا ذهب ابن عباس.

ففي صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال : " ماقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم ، انطلق في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا : مالكم ؟ قالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ماذاك الا من شيئ حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها ، فانظروا ماهذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء ، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها ، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا : (إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله

---

(١) سورة الجن : ١
(٢) سورة الأحقاف : ٢٩

عليه وسلم: (قل أوحى الي أنه استمع نفر من الجن) الآية (١)

ويدل على أنهم مروا به وهو يصلي بأصحابه قول ابن عباس:

" أنهم لما رأوه يصلي وأصحابه يصلون بصلاته فيسجدون بسجوده تعجبوا من طواعية أصحابه ،وكادوا يكونون عليه لبدا "(٢) قال تعالى:

(وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا) (٣)

ففي حديث ابن عباس مايدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم ير الجن في هذه المرة ولم يعلم باستماعهم للقرآن حتى أوحى اليه باستماعهم له ، ولكنهم حضروه ، وسمعوا قراءته • ويبدو أنه عليه الصلاة والسلام لم يقم في هذه المرة بدعوتهم الى الايمان به ، وانما حضروه ليعرفوا لم ملئت السماء حرسا شديدا وشهبا • ثم انه عليه الصلاة والسلام وان لم يرهم في هذه المرة ولم يدعهم الى الايمان فيها ، وانما آمنوا به لما استمعوا القرآن ، الا أنه عليه الصلاة والسلام رآهم في مرة أخرى كما سيظهر ذلك في رواية ابن مسعود الآتية •

<u>باجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بالجن وقراءته عليهم القرآن</u>

قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : قال عليه الصلاة والسلام:

" أمرت أن أتلو القرآن على الجن فمن يذهب معي ؟ فسكتوا ، ثم قال

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن : ٢/٣٥ ، ٣٦ • وأحمد في مسنده : ١/ ٢٥٢

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده : ١/٢٧٠

(٣) سورة الجن : ١٩

الثانية ، ثم قال الثالثة ، فقال عبد الله قلت أنا أذهب معك يارسول الله ، قال فانطلق حتى اذا جاء الحجون عند شعب ابن أبي دب ، خط عليّ خطا فقال : لاتجاوزه ، ثم مضى الى الحجون فانحدروا عليه أمثال الحجل كأنهم رجال الزط يقرعون في دفوفهم كما تقرع النسوة في دفوفهن حتى غشوه ، فغاب عن بصري فقمت فأومأ الي بيده أن اجلس ، ثم تلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع ، ولصقوا بالأرض حتى صرت أسمع صوتهم ولا أراهم . » (١)

فاذا كان عبد الله بن مسعود قد رآهم مع أنه كان على بعد من موقع الحادثة فمن باب أولى أن يراهم من كان معهم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي مسند الامام أحمد أن عبد الله قال : " استبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانطلقنا حتى أتيت مكان كذا وكذا فخط لي خطة فقال لي كن بين ظهري هذه لاتخرج منها فانك ان خرجت هلكت قال فكنت فيها ، قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حذفة ، أو أبعد شيئا أو كما قال ، ثم انه ذكر هنينا كانهم الزط(٢) قال عفان أو كما قال عفان ان شاء ليس عليهم ثياب ولا أرى سوأتهم طوالا قليل لحمهم قال فأتوا فجعلوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وجعل نبي الله صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم قال وجعلوا

---

(١) التفسير الكبير : ٣٠/ ١٥٣

(٢) الزط : جيل أسود من السند ، والأزط : المستوى الوجه ، لسان العرب : ٧/ ٣٠٨

يأتوننى فيحيلون حولى ويعترضون لى قال عبد اللهّ فارعبت منهم رعبا شديدا قال فجلست أو كما قال، قال فلما انشق عمود الصبح جعلوا يذهبون أو كما قال قال ثم ان رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم جاء ثقيلا وجعا أو يكاد ان يكون وجعا مما ركبوه قال انى لاجدنى ثقيلا أو كما قال فوضع رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم رأسه في حجرى أو كما قال قال ثم ان هنين أتوا عليهم ثياب بيض طوال أو كما قال وقد أغفي رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وسلم قال عبد اللهّ فارعبت أشد مما أرعبت المرة الاولى »(١)

وفي رواية: فقال ابن مسعود: " أنا يارسول اللهّ ، قال ابن مسعود ولم يحضر معه غيرى ، فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلى مكة دخل النبي صلى اللهّ عليه وسلم شعبا يقال له: " شعب الحجون "، وخط لى خطا وأمرنى أن أجلس فيه وقال: " لاتخرج منه حتى أعود اليك " ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أرى أمثال النسور تهوى وتمشى في رفرفها ، وسمعت لغطا وغمغمة حتى خفت على النبي صلى اللهّ عليه وسلم ، وغشيته أسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ، ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ، ففرغ النبى صلى اللهّ عليه وسلم مع الفجر فقال: أنمت ؟ قلت لا واللهّ ، ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا ، فقال: " لو خرجت لم آمن عليك أن يخطفك بعضهم "، ثم قال: " هل رأيت شيئا ؟ قلت: نعم يارسول اللهّ، رأيت رجالا سودا مستثفرى(٢) ثيابا بيضا ، فقال: " أولئك جن نصيبين سألونى

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: ١/ ٣٩٩

(٢) الاستثفار أن يدخل الانسان ازاره بين فخذيه ملويا ثم يخرجه ، انظر: لسان العرب ٤/ ١٠٥

المتاع والزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة ، فقالوا يارسول الله يقذرها الناس علينا • فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بالعظم والروث • قلت يا نبى الله وما يغنى ذلك عنهم ؟ قال : إنهم لايجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ، ولا روثة إلا وجدوا فيها حبها يوم أكل ، فقلت يارسول الله لقد سمعت لغطا شديدا ؟ فقال : إن الجن تدارأت في قتيل بينهم فتحاكموا إلى فقضيت بينهم بالحق ثم تبرز النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتانى فقال : " هل معك ماء " ؟ فقلت يا نبى الله معى إداوة فيها شيء من نبيذ التمر ، فصببت على يديه فتوضأ فقال : " تمرة طيبة وماء طهور " (١)

عدد الجن المستمعين للقرآن

اختلف الناس في عدد المستمعين من الجن الذين أتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخلة ، فقيل سبعة ، وقيل تسعة منهم زوبعة ، روى عاصم عن زر قال : قدم رهط زوبعة وأصحابه على النبى صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعة نفر ، ثلاثة من أهل حران وأربعة من أهل نصيبين • وحكى جويبر عن الضحاك أنهم كانوا تسعة من أهل نصيبين (قرية باليمن غير التى بالعراق) وقيل أن الجن الذين أتوا مكة جن نصيبين ، والذين أتوه بنخلة جن نينوى "(٢)

وفي آكام المرجان عن عكرمة قال : كانوا اثنى عشر ألفا ولم يبين أكان هذا القول في الجن الذين أتوه فى المرة الأولى أو في غيرها (٣)

(١) أنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ٨/٣١٣، ٣١٤،

(٢) تفسير القرطبى : ١٩/ ٥ ، وروح المعانى فى تفسير القرآن : ٢٩/ ٨٣،
(٣) آكام المرجان ، ص ٤١

مجيء بعض الجن الى النبي صلى اللّه عليه وسلم ووفودهم اليه

عن أنس رضى اللّه تعالى عنه قال: " كنت مع رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في جبال مكة اذ أقبل شيخ متوكئ على عكازة ، فقال النبي صلى اللّه عليه وسلم: " مشية جني ونغمته " فقال أجل ،فقال: " من أى الجن أنت ؟ "فقال: أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن ابليس ، فقال: "لاأرى بينك وبين ابليس الا أبوين ، فكم أتى عليك ؟ "فقال أكلت عمر الدنيا الا أقلها ، وكنت وقت قتل قابيل هابيل أمشى بين الاكام ، وذكر كثيرا مما مر به ، وذكر في جملته أن قال : قال لى عيسى ابن مريم ان لقيت محمدا فأقرئه منى السلام ، وقد بلغت سلامه ، وآمنت بك ، فقال عليه الصلاة والسلام : " وعلى عيسى السلام ، وعليك ياهامة ماحاجتك؟ " فقال : ان موسى عليه السلام علمنى التوراة ، وعيسى علمنى الانجيل ، فعلمنى القرآن ، فعلمه عشر سور ، وقبض صلى اللّه عليه وسلم ولم ينعه . قال عمر بن الخطاب: ولا أراه الا حيا "(١)

وعن الزبير بن العوام رضى اللّه عنه قال: " صلى بنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يوما صلاة الصبح في مسجد المدينة ، فلما انصرف رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: " أيكم يتبعنى الى وفد الجن الليلة ؟ فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد ، قال ذلك ثلاثا فمربى يمشى فأخذ بيدى فجعلت أمشى معه حتى تباعدت عنا جبال المدينة كلها حتى

---

(١) التفسير الكبير : ٣٢/٢٨

أفضنا الى أرض براز ، واذا رجال طوال كأنهم الرماح ثيابهم من بين أرجلهم فلما رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ماتمسكني رجلاي من الفرق ، فلما دنونا منهم خط لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابهام رجله في الأرض خطا وقال لي : أقعد في وسطه ، فلما جلست ذهب عني كل شيء كنت أجده من ريبة ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينهم ، فتلا قرآنا رفيعا حتى طلع الفجر ثم أقبل صلى الله عليه وسلم حتى مر بي فقال : الحق بي ، فجعلت أمشي معه فمضينا غير بعيد ، فقال صلى الله عليه وسلم : التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد ؟ فالتفت فقلت يارسول الله أرى سوادا كثيرا فخفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه الى الأرض فنظر عظما وروثة فرمى بهما اليهم ثم قال صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد فجعلت لهم كل عظم وروثة • قال الزبير رضي الله عنه : فلا يحل لأحد أن يستنجي بعظم ولا روثة " (١)

وروى أيضا عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : استتبعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال : " ان نفرا من الجن خمسة عشر بنو اخوة وبنو عم يأتون الليلة فأقرأ عليهم القرآن ، فانطلقت معه الى المكان الذي أراد فخط لي خطا ثم أجلسني فيه وقال : لا تخرج من هذا فبت فيه حتى أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السحر

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : ١٠/٢١٠

وفي يده عظم حائل وروثة وخمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تستنجى بشيء من هذا . قال فلما أصبحت قلت لأعلمن حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيرا "(٢)

وروى أبوبكر في رباعيته ، والقاضي أبو يعلى ، من عبد الله بن حسين المصيصي قال : دخلت طرسوس فقيل لي ههنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيتها فإذا هي امرأة مستلقية على قفاها فقلت أرأيت أحدا من الجن الذين وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت نعم . "(٣)

المبحث الثالث : في ثوابهم وعقابهم

ان الجن مأمورون منهيون بالشريعة ، قال الله تعالى : (أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس)(٤) فقد أخبر الله تعالى أن من الجن من حق عليه القول ، أي وجب عليه العذاب وأنه خاسر ولا يكون ذلك إلا في أهل التكليف المستوجبين العذاب بأعمالهم ، ولكونهم مكلفين أرسل اليهم الرسل كما سبق أن ذكرنا ذلك.(٥)

ولذا ثبت كونهم مكلفين ثبت كونهم مجزيين على أعمالهم . هذا وفي هذا المبحث مسألتان :

---

(٢) حياة الحيوان الكبرى للدميري : ١ /١٨٧
(٣) حياة الحيوان الكبرى للدميري : ١ / ١٨٩
(٤) سورة الأحقاف : ١٨
(٥) طريق الهجرتين وباب السعادتين : ص٤١٧ ط: ٢ ، بتصرف .

الاولى : جزاء كفرة الجن ، وهذا متفق عليه •

الثانية : جزاء مؤمنى الجن ، وفى هذا ثلاثة آراء؛

١ـ قيل أنهم يدخلون الجنة •

٢ـ وقيل أنهم يكونون في ربض الجنة •

٣ـ وقيل أنهم أصحاب الأعراف •

المسألة الأولى : عقابهم :

اتفق المسلمون على أن كفار الجن في النار، لقوله تعالى : (ولكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين)[١] وقوله تعالى : (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس)[٢] وقوله تعالى : (ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون)[٣] وقال تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)[٤]

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

---

(١) سورة السجدة : ١٣
(٢) سورة هود : ١١٩
(٣) سورة الأعراف : ٣٨
(٤) سورة الأعراف : ١٧٩

عليه وسلم : " خلق الله الجن ثلاثة أصناف : صنف حيات وعقارب وخشاش الأرض ، وصنف كالريح في الهواء ، وصنف عليهم الثواب والعقاب "(١)

وأما من ارتكب من الجن معصية دون الكفر فحكمه حكم عصاة المؤمنين من الانس ، فالحسنات يذهبن السيئآت ، ومرتكب الكبيرة دون الكفر ان مات بدون توبة فهو في مشيئة الله تعالى ، ان شاء عذبه بذنبه دون تخليده في النار . وان شاء عفا عنه .

قال الله تعالى : (إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشآء) (٢)

المسألة الثانية : ثوابهم :

اختلف العلماء في ثواب المؤمنين من الجن . فقيل :

١ = انهم يدخلون الجنة .

٢ = وقيل : انهم يكونون في ربض الجنة .

٣ = وقيل انهم أصحاب الأعراف ،. وقيل : يجارون من النار ثم يصيرون ترابا .

حجة الفريق الأول :

ذهب جمهور الناس الى أن مؤمني الجن في الجنة واستدلوا لذلك بأدلة منها :

---

(١) آكام المرجان ، ص١٨ ، وانظر احياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي : ٤٠٨/٨
(٢) سورة النساء : ٤٨

(١) قوله تعالى :(وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا)[١]

قالوا : وبهذه الحجة احتج البخاري ، ووجه الاحتجاج : أن البخس المنفي هو نقصان الثواب ، والرهق : الزيادة في العقوبة على عمل ، فلا ينقص مؤمنهم من ثواب حسناته ولا يزاد سيآته . ونظير ذلك قوله تعالى :(ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما)[٢] أى لا يخاف زياد سيآته ولا نقصان حسناته . وأيضا فقد قال الله تعالى : (ولمن خاف مقام ربه جنتان . فبأى آلاء ربكما تكذبان)[٣] وذكر مافي الجنتين الى قوله تعالى :(لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان)[٤] وهذا دليل على أن ثواب محسنهم الجنة من وجوه :

الأول : ان (من) من صيغ العموم فتناول كل خائف من الثقلين .

الثاني : أنه رتب الجزاء المذكور على خوف مقامه ، فدل على استحقاقه به ،

الثالث : ان خوف الرب لايكون الا ممن يؤمن بلقائه وباليوم الآخر سواء كان الخائف من الجن أو من الانس ، وهذا هو الذى يستحق الجنتين المذكورتين في الآية ، فانه لايؤمن بذلك حق الايمان الا من آمن بالرسل ، وهو من الايمان بالغيب الذى جاءت به الرسل . وقد قال الله تعالى :(ان الذين يخشون ربهم

---

(١) سورة الجن : ١٣
(٢) سورة طه : ١١٢
(٣) سورة الرحمن : ٤٦، ٤٧
(٤) سورة الرحمن : ٥٦

بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير)[١]

الرابع : أنه ذكر في وصف نسائهم ـ أى نساء أهل الجنتين ـ أنه :

(لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان)[٢] وهذا ـ والله أعلم ـ
معناه أنه لم يطمث نساء الانس انس قبلهم ، ولا نساء الجن جن

قبلهم .
وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أنه سئل عن

ثواب مؤمنى الجن فمكث سبعة أيام حتى اطلع على قوله تعالى :

(لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) يعنى : لم يطمث الحور الانسية

انس قبلهم ، ولا الحور الجنية جن قبلهم ، فقال : هذا دليل على

أن الجن يدخلون الجنة .

(٢) قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا

لانضيع أجر من أحسن عملا . أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم

الأنهار)[٣] ، وأمثال هذه العمومات كثيرة ، وقد ثبت أن المؤمن

منهم يدخل في عموم المؤمنين كما أن الكافر يدخل في عموم الكافرين

والمستحقين للوعيد . فإن دخول عاصيهم النار انما كان لمخالفة أمر الله ،

فاذا أطاع الله فقد وجد سبب دخول الجنة كذلك فيدخلها بفضله تعالى .

(٣) وأيضا فانه لادار للمكلفين سوى الجنة والنار ، وكل من لم

يدخل النار من المكلفين فالجنة مثواه .

(٤) ثبت أنهم اذا أجابوا داعى الله غفر لهم من ذنوبهم ، وأجارهم

---

(١) سورة الملك : ١٢ (٢) سورة الرحمن : ٥٦
(٣) سورة الكهف : ٣٠ - ٣١

اللّه من عذاب أليم ، وكل من غفر له وأجاره من عذاب دخل الجنة .

(٥) وأيضا ثبت أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم مبعوث اليهم وأنهم مكلفون باتباعه ، وان مطيعهم للّه ولرسول مع الذين أنعم اللّه عليهم لقوله تعالى : (ومن يطع اللّه والرسول فأولئك مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) (١) واذا كان مطيع الجن مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، كانوا معهم في الجنة .

(٦) أخبر اللّه سبحانه وتعالى عن ملائكته حملة العرش ومن حوله أنهم يستغفرون للذين آمنوا وأنهم يقولون : (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم) (٢) فدل على أن كل مؤمن غفر اللّه له ووقاه عذاب الجحيم ، فقد وعده الجنة . وقد ثبت في حق مؤمنهم الايمان ومغفرة الذنب ووقاية النار كما تقدم ، فتعين دخولهم الجنة اذ كان اللّه لايخلف وعده "(٣)

قال الضحاك : " يدخل الجن الجنة ويثابون على أعمالهم كالانس . وبهذا قال الائمة الاربعة غير أبى حنيفة . وهو قول الاوزاعى

---

(١) سورة النساء : ٦٩ .

(٢) سورة الغافر : ٧ ، ٨

(٣) انظر طريق الهجرتين ص٤١٧ . واليواقيت والجواهر للشعرانى : ١/ ١٣٦ وفتح البارى : ٦ / ٣٤٥ بتصرف .

وأبى يوسف مـن الحنفية ، ومحمـد بن الحسين ، وغيرهم » (١)

الفـريق الثاني :

ذهب الفريق الثانى الى القول بأن المؤمنين من الجن يكونون في ربض الجنة . وهذا منقول عن مالك وطائفة » (٢) .

وقيل ورد ذلك في حديث رواه الطبرانى أنهم يكونون فى ربض الجنة يراهم الانس من حيث لا يرونهم » (٣)

الفريق الثالث :

وهم القائلون ان مؤمنى الجن مـن أهل الأعراف .

وأمـا القول بأن ثواب مؤمنيهم النجاة من النار ثم يصيرون ترابا ، فقد حكى عن أبى حنيفة وغيره . واحتج لذلك بقوله تعالى : (ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم مـن من عذاب أليم) (٤) قالوا : فلم يذكر دخول الجنة ، فدل على أنهم لايدخلونها لأن المقام مقام تبجح .

ولكن ذكر أحد مـايترتب على الايمان بالله وهو النجاة من النار لايدل على انتفاء الأمـر الآخر ، وهو الثواب ، فقد يكون الاقتصار عليه لأن الترهيب أشد في حملهم على الايمان بالله ." (٥)

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٤/ ٢٣٣ بتصرف .
(٢) فتح البارى : ٦/ ٣٤٦
(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٤/ ٢٣٣ بتصرف
(٤) سورة الأحقاف : ٣١
(٥) اليواقيت والجواهر : ١/ ١٣٦

الرأى الراجح :

ان ظاهر عموم الآيات التى استدل بها الجمهور تدل على أن ثواب مؤمنى الجن الجنة ، يتنعمون بنعيمها كغيرهم من البشر .

قال الفخر الرازى : " والصحيح أنهم في حكم بنى آدم فيستحقون الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية ، وهذا القول قول ابن أبى ليلى ومالك "(١)

وقال الشوكانى : " وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن ابن عباس قال : الخلق أربعة : فخلق في الجنة كلهم ، وخلقان في الجنة والنار ، فأما الذين في الجنة كلهم فالملائكة . وأما الذين في النار فالشياطين ، وأما الذين في الجنة والنار فالانس ، والجن لهم الثواب وعليهم العقاب "(٢)

وقال النووى في شرح صحيح مسلم : " والصحيح أنهم يدخلونها ويتنعمون فيها بالأكل والشرب وغيرهما ، وهذا قول الحسن البصرى والضحاك ومالك بن أنس وابن ابى ليلى "(٣)

وقال في المنظومة الشكرية : "والجن يعذبون في الآخرة على المعاصى ، والمؤمن المطيع منهم يدخل الجنة ويتنعم بها ثوابا ومجازاة له على طاعته بالأكل والشرب ونحوهما . وهذا هو القول الصحيح ،لا أن ينجو من النار ثم يكونوا ترابا كالبهائم كما قال بعض العلماء "(٤)

---

(١) التفسير الكبير : ٢٨/ ٣٣ . وفتح البارى: ٦/ ٣٤٦ .
(٢) تفسير فتح القدير : ٢/ ١٦٤
(٣) شرح النووى على صحيح مسلم : ٤/ ١٦٩
(٤) المنظومة الشكرية على الهامش : ٤/ ٤٥٩

الباب الثاني: في وجوب الايمان بهم

وفي هذا الباب فصلان :

الفصل الأول:

في الحقائق الثابتة عنهم والتى يجب الايمان بها ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة •

الفصل الثاني :

ما قيل في انكارهم ، وشبه المنكرين لهم ، والرد عليها ، وحكم منكريهم في الاسلام •

الفصل الأول :

في الحقائق الثابتة عنهم والتي يجب الايمان بها ، وأدلة ذلك من الكتاب والسنة .

ان الجن نوع من المخلوقات التي خلقها الله تعالى ، وهم موجودات ثابتة في الواقع ، علم وجودهم بالشرع ، فيجب الايمان بوجودهم . وقد أجمع أهل السنة سلفا وخلفا على اثبات وجودهم لأن وجودهم ثابت بالكتاب والسنة ، وبجميع الكتب السماوية المنزلة ، وباخبار الأنبياء السابقين .

وهم مذكورون في عدة مواضع من القرآن ، فقد ذكرهم الله تعالى في حوالى ثماني عشرة سورة في شتى المناسبات .

وفي القرآن العظيم سورة تسمى : (سورة الجن) كما أن هناك من الأحاديث حديثا مشهورا عن عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، يسمى بحديث ليلة الجن .

ففى الحديث الصحيح عن داود عن عامر قال سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال فقال علقمة انا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن ؟ قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل حراء قال فقلنا يارسول الله فقدناك فطلبناك

فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر مايكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم »(١)

وقد سبق ذكر الرواية عن ابن عباس في استماع الجن للقرآن من النبى صلى الله عليه وسلم .

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر مادة خلقهم ، فقال الله تعالى : (خلق الانسان من صلصال كالفخار . وخلق الجان من مارج من نار) (٢)

وذكر انهم خلقوا قبل الانسان في قوله تعالى : (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (٣)

كما بين انهم لم يخلقوا عبثا ، بل خلقوا لمهمة عظمى وهى عبادة الله تعالى وحده ، كما هو واضح في قوله تعالى : (وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٤)

وأخبر سبحانه وتعالى أن من قام منهم بما أمره وبما خلقه الله من أجله ، سواء كان في الامم الماضية أو الحاضرة فانه تعالى يوفى له أجره ، كما يعاقب من أعرض عنه ونسيه ، وهذا يتبين في قوله تعالى :

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن : ٣٦/٢ ، وأحمد في مسنده : ٢٥٢/١ .
(٢) سورة الرحمن : ١٥
(٣) سورة الحجر : ٢٧
(٤) سورة الذاريات : ٥٦

(أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين • ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لايظلمون) (١) وفي قوله تعالى : حكاية عن الجن الذين استمعوا القرآن ثم ولوا الى قومهم منذرين :(يا قومنا أجيبوا داعى اللّه وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم • ومن لايجب داعى اللّه فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين) (٢)

وقد جاءت الاخبار بأنه كانت فيهم الشرائع ، سواء عن طريق الرسل أو النذر ، على اختلاف ما قيل في ذلك ، والجن يعترفون بذلك بدليل قوله تعالى : (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم) (٣) وقوله تعالى : (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) (٤)

ومما ثبت عنهم في القرآن العظيم أيضا : استراقهم للسمع ورميهم بالشهب • قال اللّه تعالى حكاية عنهم : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا • وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدله شهابا رصدا) (٥)

---

(١) سورة الأحقاف : ١٨ ــ ١٩
(٢) سورة الأحقاف : ٣١ - ٣٢
(٣) سورة الأحقاف : ٣٠
(٤) سورة الأنعام : ١٣٠
(٥) سورة الجن ٨-٩

وقد كانوا يظنون بالناس والجن خيرا فقد ظنوا أنهم لايستطيعون أنْ يقولوا على اللّه كذبا • قال تعالى : (وأنَّا ظننا أنْ لن تقول الانس والجن على اللّه كذبا) (١) فلما تبين لهم عكس ذلك أدْركوا أنهم والانس سواء في الاجتراء على الكذب على اللّه • وأنه ليس للجن سلطان على الانس يقتضى استعاذة الانس بهم ، فاستعاذة الناس بالجن عند فزعهم لم يكن فيها منفعة مطلقا ، بل كان فيها شر حيث أوقعت الانس في الشرك ، وزادت الجن رهقا كما قال اللّه تعالى : (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) (٢)

ثم ظنهم أنْ الجن والانس لايكذبون على اللّه ، وبيانهم أنهم لايملكون للانس نفعا ، وأنّ الجن زادت رهقا باستعاذة الانس بهم دليل على جهل الجن وسفاهتهم ، وعدم علمهم بالغيب ، فهم والانس سواء في الجهل والضعف •

وقد كانوايظنون ون أن اللّه سيبعث أحدا رسولا • قال تعالى : وأنهم ظنوا كما ظننتم أنْ لن يبعث اللّه أحدا) (٣) فلما بعث اللّه محمدا صلى اللّه عليه وسلم رسولا الى الثقلين ، فمن الناس من آمن به ومنهم من كفر ، ومن الجن من آمن به وصدق ، ومنهم من كفر • قال اللّه تعالى حكاية عن الجن : (انا سمعنا قرآنا عجبا • يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) (٤) وقال أيضا : (وأنا لما سمعنا

---

(١) سورة الجن : ٥ (٢) سورة الجن : ٦ (٣) سورة الجن : ٧
(٤) سورة الجن : ١ـ ٢

الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا • وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا• وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) (١)

فمن هذه الآيات الكريمة يتجلى لنا ايمان بعضهم واقرارهم أن في الجن من هو ليس بمؤمن ، كما يتجلى جزاء كل منهما ، ان خيرا فخير ، وان شرا فشر ، وذلك بعد الحساب ، يوم يتبرأ الكفار بعضهم من بعض ، كما قال اللّه تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة بانهم لمحضرون) (٢) وقال تعالى : (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف ولكن لاتعلمون • وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) (٣)

وقد سخر اللّه سبحانه وتعالى الجن لنبيه سليمان عليه الصلاة والسلام ، فاستخدمهم في عدة أعمال ، وكان من تمرد منهم وعصى يعاقب على عصيانه • قال اللّه تعالى : (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باءذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير) (٤)

---

(١) سورة الجن : ١٣ـ ١٥
(٢) سورة الصافات : ١٥٨
(٣) سورة الاعراف : ٣٨ـ٣٩
(٤) سورة سبأ : ١٢

ومن الأعمال التي كانوا يقومون بها ما ورد في قوله تعالى :
(يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور)[١] وكذلك حملهم لعرش بلقيس ذكره الله في قوله : (قال يا أيها الملؤ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين • قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنى عليه لقوى أمين • قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربى غني كريم)[٢]

وقد ثبت اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم بهم بمكة المكرمة ، وبالمدينة المنورة • وقد ذكرت فيما سبق النصوص الدالة على ذلك في مبحث استماعهم للقرآن ، ووفود بعضهم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا داعى للاعادة •

فتلك اذن هى بعض الحقائق الثابتة بالأدلة السمعية من الكتاب والسنة التى تدل على وجود الجن في هذا العالم • وهناك حقائق أخرى سأذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى •

وما علينا الآن الا أن نورد بعض كلام العلماء في اثبات وجود الجن ،

---

(١) سورة سبأ : ١٣
(٢) سورة النمل : ٣٨ ـ ٤٤

بعض أقوال العلماء في اثبات وجود الجن :

من أقوال العلماء قول أبي العباس ابن تيمية رحمة الله تعالى

عليه حيث يقول : " ولم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجن ، ولا

في أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم إليهم جميعا

وجمهور طوائف الكفار على اثبات الجن . أما أهل الكتاب من اليهود والنصارى

فهم مقرون بهم كاقرار المسلمين ، وان وجد فيهم من ينكر ذلك ، وكما يوجد

في المسلمين من ينكر ذلك كما يوجد في طوائف المسلمين ، كالجهمية

والمعتزلة من ينكر ذلك ، وان كان جمهور الطائفة وأئمتها مقرين بذلك .

وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبياء عليهم السلام تواترا

معلوما بالاضطرار ، ومعلوم بالاضطرار أنهم أحياء عقلاء فاعلون بالارادة

مأمورون منهيون ، ليسوا صفات وأعراضا قائمة بالانسان أو غيره كما

يزعمه بعض الملاحدة ، فلما كان أمر الجن متواترا عن الأنبياء عليهم

السلام تواترا ظاهرا يعرفه العامة والخاصة ، لم يمكن طائفة كبيرة من

طوائف المؤمنين بالرسل أن ينكرهم .(١) والمقصود هنا أن جميع طوائف

المسلمين يقرون بوجود الجن ، وكذلك جمهور الكفار كعامة أهل الكتاب

وكذلك عامة مشركي العرب وغيرهم من أولاد سام والهند وغيرهم من

أولاد حام ، وكذلك جمهور الكنعانيين واليونانيين من أولاد يافث ،

فجماهير الطوائف تقر بالجن بل يقرون بما يستجلبون به معاونة

الجن من العزائم والطلاسم ، سواء أكان ذلك سائغا عند أهل الايمان

أو كان شركا ، فان المشركين يقرأون من العزائم والطلاسم والرقى

ما فيه من عبادة للجن وتعظيم لهم "(٢)

---

(١) فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ١٠

(٢) فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩ / ١٣

وقال إمام الحرمين الجويني رحمه الله تعالى : " فإن قيل : بينوا مذهبكم في الجن والشياطين ، قلنا : نحن قائلون بثبوتهم ، وقد أنكرهم معظم المعتزلة ، ودل انكارهم إياهم على قلة مبالاتهم ، وركاكة ديانتهم ، فليس في إثباتهم مستحيل عقلي ، وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على اثباتهم . وحق اللبيب والمعتصم بحبل الدين ان يثبت ما قضى العقل بجوازه ، ونص الشرع على ثبوته . ولا يبقى لمن ينكر ابليس وجنوده والشياطين المسخرين في زمن سليمان كما أنبأنا عنهم آي من كتاب الله تعالى لايحصيها مسكة في الدين وعلقة يتشبث بها " (١)

وقال القاضي بدرالدين الشبلي : " اعلم أن الدليل على اثبات وجود الجن السمع دون العقل ، وذلك أنه لاطريق للعقل الى اثبات أجسام غائبة لأن الشيئ لايدل على غيره من غير ان يكون بينهما تعلق كتعلق الفعل بالفاعل ، وتعلق الأعراض بالمحال ، ألا ترى ان الدلالة لما دلت على حاجة الفعل في حدوثه الى الفاعل وحاجته في كونه محكما الى كون فاعله قادرا عالما ، وكونه قادرا عالما يقتضى كونه حيا ، وكونه حيا لا آفة به يقتضى كونه سميعا بصيرا ، فدل الفعل على ان له فاعلا ، وأنه على أحوال مخصوصة على ما ذكرناه لما بينهما من التعلق . قال : ولا يعلم

---

(١) كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني :ص ٣٢٣ .

ثبوت الجن بالاضطرار الا ترى أن العقلاء المكلفين قد اختلفوا فمنهم من يصدق بوجود الجن ومنهم من كذب ذلك من الفلاسفة والباطنية، وان كانوا عقلاء بالغين مأمورين منهيين ، ولو علم ذلك بالاضطرار لما جاز أن يختلفوا في ذلك بل لم يجز أن يشكوا فيه لو شككهم فيه مشكك ،ألا ترى أنه لايجوز أن يختلف العقلاء في أن الأرض تحتهم وأن السماء فوقهم ، ولا يجوز أن يشكوا في ذلك لو شككهم فيه مشكك، وفي اختلافهم في اثبات الجن والأمر على ما هو عليه دلالة على أنه لايجوز أن يعلم اثبات الجن ضرورة . ثم قال: والذى يدل على اثباتهم آى كثير فى القرآن تغنى شهرتها عن ذكرها . وأجمع أهل التأويل على مايذهب اليه من اثباتهم ، يمظاهرها ، ويدل أيضا على اثباتهم ماعلمناه باضطرار من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتدين باثباتهم وما روى ... في ذلك من الأخبار والسنن الدالة على اثباتهم أشهر من أن يشتغل بذكرها ." (١)

ويقول سيد قطب :" أما الذين ينكرون وجود هذا الخلق - يعنى الجن - اطلاقا فلا أدرى علام يبنون هذه الأفكار بصيغة الجزم والقطع والسخرية من الاعتقاد، وتسميته خرافة ؟ ألأنهم عرفوا كل ما في الكون من خلائق فلم يجدوا الجن من بينها ؟ ان أحدا من العلماء لايزعم هذا حتى اليوم ، وان في هذه الأرض وحدها من الخلائق الحية كثيرا ما يكشف وجوده يوما بعد يوم، وقد كانت هذه الخلائق

(١) آكام المرجان :ص٤ ، ٥

مجهولة بالأمس ، والعلماء جادون في التعرف على القوى المكنونة في هذه الأرض ، وهم يعلنون في تواضع قادتهم اليه كشوفهم العلمية ذاتها ، أنهم يقفون على حافة المجهول في هذا الكون ، وأنهم لم يكادوا يبدأون بعد، ألأنهم رأوا كل القوى التى استخدموها فلم يروا الجن من بينها ؟ انهم يتحدثون عن الكهرباء بوصفه حقيقة علمية منذ توصلوا الى تحطيم الذرة ، ولكن أحدا منهم لم ير الكهرباء قط ، وليس في معاملهم من الأجهزة مايفرزون به كهربا من هذه الكهارب التى يتحدثون عنها ، فلم اذن هذا الجزم بنفي وجود الجن ومعلومات البشر عن هذا الكون وقواه وسكانه من الضآلة ، بحيث لاتسمح لانسان يحترم عقله أن يجزم بعدم وجود شيئ الا عن دليل قطعي • واذا كان الجن قد تعلقت بهم خرافات كثيرة وأقاصيص جمه ، فطريقنا في هذه الحالة هو ابطال هذه الخرافات والأساطير كما صنع القرآن العظيم ، لا التبجح بنفي وجود هذا الخلق من الأساس بلا حجة ولا دليل • "(١) بل الواجب علينا ابطالها بايراد النصوص الصحيحة في حق الجن على حقيقتها ، وبيان المراد منها • لا أن نؤولها تأويلا فاسدا كما صنع بعض المسلمين المفتونين • ثم نبين التصور الاسلامى الصحيح عن هذا المخلوق ، هذا التصور الذى توضحه النصوص دون مغالاة في تفسيرها أو انهزام أمام المنكرين •

---

(١) فى ظلال القرآن : ٦/ ٣٧٢٢

وقد تقدم كثير من الأدلة على أن وجود المغيبات والجن من بينها ليس بمستبعد في ميزان العقل ، في الوقت الذى ثبت فيه وجود أشياء كثيرة في هذا الكون غائبة عن حواسنا ، وجهل بعض الناس بهذا المخلوق ليس مبررا لانكار وجوده فعلم الانسان محدود جدا . ان العلامة (أنشتاين) وقف عند درج صغيرة في أسفل مكتبته وقال : ان نسبة ما أعلم الى ما لا أعلم كنسبة هذا الدرج الى مكتبتي (١) . ان نهاية العقل البشرى هى العجز عن ادراك كل ما في الكون ، وان أكبر الجهل ان ننكر ما في الكون من آيات الله وعجائب الخلق بدعوى أنها أشياء فوق العقل والتصور . لابد للانسان أن يرتد صاغرا ذليلا الى عالم الايمان ، ان يرتد مؤمنا بقوة فوق عقله ، وبعوالم فوق ما يدرك بالحس وما يعرف بالمشاهدة (فلا أقسم بما تبصرون وما لاتبصرون) (٢) ان كل مايتعلق بالعوالم غير المنظورة كالجن والملائكة والأرواح ، يجب أن تخضع عقولنا بالنسبة لها الى ما جاء به الوحى لأننا بالعقل وحده نضل في فهم الروحانيات والغيبيات ، (٣) وكم من أناس من المسلمين انحرفوا عندما حاولوا لىّ أعناق النصوص الى العقل بزعمهم فوقعوا في مزالق خطيرة ، كادت أن تبعدهم عن الاسلام .

واذا كانت هذه الأمثلة من الكهرباء ونحوها لاتدل على وجود الجن دلالة مباشرة ، الا أننا سقناها للدلالة على أنه ليس بممتنع عقلا وجود عالم غائب عن الحس يسمى عالم الجن .

* * *

(١) التصوف الاسلامى والامام الشعرانى ص ١٥٢ .
(٢) سورة الحاقة : ٣٨ ، ٣٩
(٣) التصوف الاسلامى والامام الشعرانى : ص ١٥٣

الفصل الثانى : فيما قيل في انكارهم

ويشتمل على المباحث الآتية :

الأول : نظرة عامة في عقائد الناس في الجن .

الثاني : المنكرون لوجود الجن .

الثالث : شبه المنكرين لهم والرد عليها .

الرابع : المتأولون للنصوص الدالة على وجود الجن والرد عليهم .

الخامس : حكم منكريهم في الاسلام .

المبحث الأوّل:

نظرة عامة فى عقائد الناس في الجن

وفي هذا المبحث النقاط التالية :

(أ) نظرة أهل الكتاب •

(ب) نظرة المجوس •

(جـ) نظرة اليونانيين •

(د) نظرة الهنود •

(هـ) نظرة مشركى العرب •

(أ) نظرة أهل الكتاب

انقسم الناس قديما وحديثا في أمر الجن الى مذاهب مختلفة ، فهم بين مثبت لوجودهم ومنكر أو مؤول لهم بتأويلات فاسدة أو مغال في قدرتهم وسلطانهم في الأرض، الى غير ذلك من المذاهب والتصورات المختلفة في شأن الجن •

فأمّا أهل الكتاب من اليهود والنصارى يقرون بوجود الجن• قال شيخ الاسلام ابن تيمية: " أما أهل الكتاب والنصارى فهم يقرون بهم كاقرار المسلمين ، وان وجد فيهم من ينكر ذلك فكما يوجد في بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة "(١)

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ١٩/ ٩

بالا أن اقرارهم هذا تشويه تصورات باطلة لا أساس لها ، ويؤكد ذلك قوله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) (١) قال الامام الطبرى عند تفسير هذه الآية :عن قتادة : " قالت اليهود ان الله تعالى تزوج الى الجن ، فخرج منهما الملائكة " (٢) وبذلك أشرك اليهود بالله تعالى ووصفوه بالنقص بأنه تزوج من الجن فولد له أولاد ـ تعالى الله عما يقولون ـ وهذا التصور تصور سخيف وفيه زيغ عن العقيدة التى جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام ، في شأن الله تعالى وفي شأن الجن .

واسم الجان في الأصل العبرانى : (أوب وأوبت) واسم التابعة : (يدعنى) والتوابع : (يدعنيهم) (٣)

والديانة اليهودية تعترف بأن هناك توابع من الجان تصاحب الانسان وتصرعه ، وهى ـ أى الديانة اليهودية ـ تنهى الناس عن مصاحبتها ، ففى التوراة : " لاتلتفتوا الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم ، والنفس التى تلتفت الى الجان والتوابع لتزنى وراءهم ، اجعل وجهى ضد تلك النفس ، واذا كان فى رجل أو امرأة جان أو تابعة فانه يقتل . وفي تاريخ منسى ملك يهوذا أنه استخدم جانا وتوابعا " (٤)

---

(١) سورة الصافات : ١٥٨
(٢) تفسير الطبرى : ٢٣ / ٦٩
(٣) الهدى الى دين المصطفى : ٢/ ٦٥
(٤) الهدى الى دين المصطفى : ٢/ ٦٤

وقد قرر الاسلام عدم التعامل مع الجان ـ اى الشياطين منهم ـ وأنه قديصرع انسانا باذن الله تعالى ٠

ثم ان فكرة اليهود عن الشيطان تشبه الى حدما نفس الفكرة التى عند فريق من المسلمين كابن جرير الطبرى وغيره[١] حيث تعتبر اليهودية ان الشيطان كان ملكا من الملائكة ، فأمره الله بالسجود لآدم ، فحسد آدم على ذلك ، فعصى الرب سبحانه ٠ ويحتوى كتاب (أخنوخ) كلاما عن الملائكة الهابطين بقيادة كبيرهم المطرود من رحمة الله ٭ ويقول كتاب (الحكمة) ان الموت الذى نزل على الدنيا من جراء حسد الشيطان »(٢)

والشيطان في العبرية : يطلق عليه اسم (بعلزبول) اى رب الزبالة ،وأطلقوا عليه هذا سخرية منه وتحقيرا لأمره ودعواه ، لأنهم كانوا ينكرون عبادة البعل ،ويدعون الى عبادة (يهوا) أو (الأيل)وقد قالوا حين رأوا معجزات السيد المسيح في شفاء المرضى : انه يشفيهم بمعونة رب الشياطين بعلزبول .[٣]

وأما النصرانية فانها تعتبر الشيطان كائنا حقيقيا ، وأنه أعلى شأنا من الانسان ، ورئيس ذو رتبة من الأرواح النجسة[٤] وأنه إلـه

---

(١) تفسير الطبرى : ١ / ٢٢٧
(٢) ابليس للعقاد : ص١٠٧ ـ ١٠٩
(٣) ابليس : ص٥٠
(٤) تفسير المنار : ٧ / ٦٤٨

في الأرض .

يقول محمد رشيد رضا مبينا نظرتهم هذه : "أما طبيعة الشيطان فروحية وهو ملاك يمتاز بكل ما تمتاز به هذه المرتبة من الكائنات ، غير أن طرده الى عالم الظلمة لايمنع من اشتغاله في الأرض كإلـه لهذا العالم وعدو للانسان وخالقه "(١)

وتذكر الأناجيل أن المسيح عليه السلام له سلطة على الشياطين وأنهم يأتمرون بأمره على أساس أن المسيح ابن الله كما يزعمون .

ففي انجيل لوقا : "وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس ، فصرخ بصوت عظيم قائلا : مالنا ولك يايسوع الناصري ، أتيت لتهلكنا ، أنا أعرفك من أنت ، قدوس الله ، فانتهره يسوع قائلا : ياخرس واخرج منه ، فصرعه الشيطان في الوسط وخرج منه " ولم يضره شيئا ، فوقعت دهشة على الجميع ، وكانوا يخاطبون بعضهم قائلين : ماهذه الكلمة ؟ لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج "(٢)

وفي انجيل لوقا كذلك : "وكانت شياطين تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول : أنت المسيح ابن الله ، فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح "(٣)

فالأناجيل كما نلاحظ تعترف بأن المسيح يخرج الشياطين من المصروعين لكن اخراجه لهم انما يتم على أساس أنه ابن الله ــ حسب زعمهم ــ

---

(١) تفسير المنار : ٧/ ٦٤٩

(٢) انجيل لوقا ، الاصحاح الرابع ، الآيات : ٣٣ ــ ٣٦

(٣) انجيل لوقا ، الاصحاح الرابع ، الآية : ٤١

وهو تصور باطل يدل على فساد عقيدتهم ، اذ محال أن يكون لله ولد ، سبحانه وتعالى عما يقولون •

وفي الاصحاح الرابع من انجيل متى قصة تجربة الشيطان للمسيح عليه السلام : " ثم أصعد يسوع الى البرية من الروح ، ليجرب من ابليس فبعدما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا فتقدم اليه المجرب وقال له : ان كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزا ، فأجاب وقال : مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله ، ثم أخذه ابليس الى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له : ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى الأسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك ، فعلى أياديهم يحملونك ، لكى لا تصطدم بحجر رجلك ، قال له يسوع : مكتوب أيضا : لا تجرب الرب الهك ، ثم أخذه أيضا ابليس الى جبل عال جدا فأراه ممالك العالم وقال له : أعطيك هذه جميعها ان خررت وسجدت لى ، حينئذ قال له يسوع : اذهب ياشيطان لأنه مكتوب للرب الهك ، واياه تعبد ، ثم تركه ابليس ، واذا ملائكة قد جاءت تخدمه "(١)

وفى هذا النص من الانحراف عن الحق دعواهم أن المسيح ابن الله ، وأنه اله ، وقولهم عن ابليس : أنه قال له : ان كنت ابن الله ، فابليس يعلم ان الله لم يتخذ ولدا وان زين لبعض الناس

---

(١) انجيل متى الاصحاح الرابع ، الآيات : ١ ـ ١١

هذا الاعتقاد . وعيسى عليه السلام ماكان يزعم لنفسه انه اله ، قال الله تعالى :(واذ قال الله ياعيسى ابن مريم ءأنت قلت للناس اتخذونى وأمي إلٰهين من دون الله قال سبحانك مايكون لى أن أقول ماليس لى بحق) الآية(١)

والذى يلاحظ مما تقدم أن فكرة اليهود والنصارى عن الجن تقترب في بعض الامور من النظرة الاسلامية ، ولكنها قد تنحرف ، كقولهم في معجزات عيسى عليه الصلاة والسلام : " انها بمعونة رب الشياطين "

يرى العقاد : ان العبريين لم يميزوا بين الملائكة والشياطين ولم ينزهوا الاله الذى يعبدونه عن قبائح الشيطان .(٢)

وهذا الانحراف فى تصور اليهودية والنصرانية عن الجن والشياطين انما يعود سببه الى أن التوراة والانجيل حرفتا عن أصلهما الصحيح ، وكتبتا فى عهود متأخرة من نزولهما ، فاختلط الحق بالباطل الذى جاؤا به من عند أنفسهم فكان للوهم والخيال والهوى ميادينها الخصبة فى أقوالهم .

---

(١) سورة المائدة : ١١٦
(٢) كتاب ابليس :ص١٠٥

(ب) نظرة المجوس للجن :

أما المجوس فانهم يقرون بوجود الجن ، لكنهم يجعلون لهم شركة مع الله في الخلق والتدبير ، قال الفخر الرازي : " روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : في قوله تعالى : (وجعلوا لله شركاء الجن) (١) أنها نزلت في الزنادقة الذين قالوا : ان الله وابليس اخوان فالله تعالى خالق الناس والدواب والأنعام والخيرات ، وابليس خالق السباع والحيوانات والعقارب والشرور " (٢)

أقول : هذا مذهب المجوس ، وانما قال ابن عباس : (" هذا قول الزنادقة " لأن المجوس يلقبون بالزنادقة . ") (٣)

والمجوس يجعلون الله والملائكة في جهة يحاربون ابليس في الجهة الأخرى ، والله تعالى يمثل الخير ، بينما يمثل ابليس الشر . قال الفخر الرازي : " واعلم ان المجوس قالوا : كل ما في هذا العالم من الخيرات فهو من يزدان ، وجميع ما فيه من الشرور فهو من أهرمن (٤) ــ وهو المسمى بابليس في شرعنا ــ ثم اختلفوا : فالأكثرون منهم على ان أهرمن محدث ، ولهم في كيفية حدوثه أقوال عجيبة ، والأقلون منهم قالوا : انه قديم أزلي ، وعلى القولين فقد اتفقوا على

---

(١) سورة الانعام : ١٠٠

(٢) التفسير الكبير : ١٣ / ١١٣

(٣) التفسير الكبير : ١٣ / ١١٣ .

وقد قال القرطبي في تفسيره : ٧ / ٥٣ ان الذى قاله الفخر الرازي في تفسيره من قول ابن عباس ، انما هو في الحقيقة من قول الكلبي ، وقد ذكر القول الأول لابن عباس دون ذكر القول الثاني وهو قوله : ومما يقوى هذا الوجه ... الخ

(٤) يزدان : الاله الأزلي عند المجوس وهو الخير أو النور . وأهرمن : اله محدث ، وهو الظلمة أو الشر . انظر مناهج الجدل في القرآن الكريم : ص ١٢١ الهامش

أنه شريك لله في تدبير هذا العالم ، فخيرات هذا العالم من الله تعالى ، وشروره من ابليس. والله معءسكره من الملائكة يحاربون ابليس مع عسكره من الشياطين ، فلهذا السبب حكى الله عنهم انهم اجتوا لله شركاء من الجن "(١)

والمجوس يتخبطون في خلق الشيطان . قال الفخر الرازي :

" ثم ان في المجوس من يقول : انه تعالى تفكر في مملكته نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد من شكه الشيطان . فهؤلاء معترفون بأن أهرمن محدث ، وأن محدثه هو الله تعالى ، فقوله تعالى : (وخلقهم) اشارة الى هذا المعنى ، ومتى ثبت ان الشيطان مخلوق لله امتنع جعله شريكا في تدبير العالم ، لأن الخالق أقوى وأكمل من المخلوق ، وجعل الضعيف الناقص شريكا للقوي الكامل محال في العقول "(٢)

وهذا التصور عن الجن عند المجوس هو تصور في غاية البطلان وهو مناقض للعقول السليمة ، فالله تعالى هو خالق كل شيئ وهو الإله وحده ، وخالق الشر لايكون شريرا ، بل الشرير هو مكتسب الشر ، والله تعالى وان كان هو الخالق لكل شيئ الا أنه حذر من الشر وأمر باجتنابه وتوعد فاعله بالعقاب .

---

(١) التفسير الكبير : ١٣ / ١١٣

(٢) التفسير الكبير : ١٣ / ١١٦

(جـ) نظرة اليونانيين والرومانيين :

اليونانيون والرومانيون يعترفون بالجن كغيرهم ممن سبق ذكرهم ، ولكنهم وقعوا أيضا في التصورات الفاسدة والانحرافات الجائرة ، اذ انهم يعبدون الجن مع الله ، والعبادة كما هو معروف لاتجوز الا لله سبحانه وتعالى وحده " فقد جعل هؤلاء الجن على ثلاث مراتب : الأولى : الآلهة ، وأولهم المولد لهم (اجينوس) وهو الخالق لكل شيئ عندهم ، وهو نفس (زفس) أو (جوبتير) والثانية : توابع الشعوب والأقطار والبلاد ، فلكل منها رب من الجن مدبر له ومتصرف فيه ، وقد نصب الروم لجنى رومية تمثالا من الذهب . والثالثة : توابع الأفراد ـ أى قرناؤهم "(١)

وما تقدم يدل على ان اليونانيين والرومانيين قدجعلوا الجن آلهة تتصرف في الكون وتدبر أمر الشعوب والبلاد ، لكننا نجد أنهم في المرتبة الثالثة من مراتب الجن قدجعلوا لكل انسان تابعا من الجن ـ وهو القرين ـ وهذا قريب مما قرره الاسلام من ان لكل انسان قرينا من الجن وقرينا من الملائكة . الا أن نظرتهم العامة للجن تبقى نظرة تقديس لهم ، على أساس أنهم الآلهة والمدبرون لهذا العالم ، وهو كما نرى انحراف خطير عما قررته العقيدة الاسلامية في شأن الجن .

---

(١) تفسير المنار : ٧/ ٦٤٨

(د) نظرة الهنود :

تقترب نظرة الهنود للجن من النظرة الاسلامية في بعض أحوال الجن ، من حيث تقسيمهم الى أخيار وأشرار ، الا أن هذا التقسيم يختلط باعتقادات فاسدة عندهم ، " فالهنود يقسمون الجن الى قسمين : أخيار وأشرار . فيسمون الأخيار " ديـوه " وهم عندهم فرق كالآلهة ، أشهرها : (الكتارة) الذين دأبهم الترنم بمدائح (بواسيتا) ويليها (الياكة) الذين يقسمون الثروة والغنى بين الناس و (الغندورة) وهم العازفون للشمس ، ويتألف منهم أجواق في السماء تدخل فيها (الكتارة) فيسبون العقول بتسبيحهم على معازفهم . ومنهم (الأبسارة) وهن اناث يملأن العالم كله ومختاراتهن فى سماء (أندرا) يرقصـن الرقص البهيج تحت أشجار الذهب والياقوت في جنة (مندايا) ومنهم (الراجينية) وهن قيان موكلات بالمعازف ، مقامهن في سماء (برهما) وعددهن ست عشرة ، ومنهم الفعلة الإلٰهيون ، ويسمون (الجيدارة) وهم الذين بنوا قصر الآلهة ، وأنشأوا جميع المباني العجيبة فى العالم "(١)

فمما تقدم يتبين لنا أن الجن الأخيار لا هم لهم عند الهنود الا الرقص والغناء والعزف للآلهة ، وبناء القصور ، وتقسيم الثروات بين الناس ، مع أننا نجد أن الجن الأخيار في الاسلام لايقومون بأى عمل من هذه الأعمال التى جعلها الهنود القدمـاء لفرق الجن

---

(١) تفسير المنار : ٧/ ٦٤٨

الأخيار ـ كما تقدم ـ والذى يوحى به كلامهم انهم لما رأوا الرقص والغناء وغيرهما مما ذكروا أمورا حسنة عندهم أسندوها الى الأخيار من الجن .

" ويقسمون الجن الأشرار الى طوائف أيضا منهم : (الديتية والأسورة ، والدنارة ، والرقاسة) ويقولون أن مقامهم في الظلمة وأنهم كانوا قد هاجموا الآلهة لينزلوهم عن عروشهم الى بلاد السافة ، وأرادوا أن يسلبوهم شجرة الحياة " (١)

ونظرتهم للجن الأشرار تشبه النظرة الاسلامية من حيث الاطار العام ، وهو تميز الجن الأشرار بالشر والفساد . الا أنها مخالفة للاسلام في قولهم بهجوم أشرار الجن على الآلهة ، فهم بهذا يقولون بتعدد الآلهة ، وأنهم ضعفاء حيث يقوم بعض المخلوقين باخراجهم عن عروشهم ، وارادة سلبهم شجرة الحياة .

(هـ) نظرة مشركى العرب:

ان المشركين العرب كانوا يعترفون بوجود الجن ، وان كان اعترافهم هذا قد صاحبه كثير من الخرافات والأوهام التى أنكرها عليهم الإسلام ، ولهم الكثير من الوقائع مع الجن روتها كتب الأدب ، وورد كثيرا في أشعارهم الجاهلية .

---

(١) تفسير المنار : ٧ / ٦٤٨ .

وقد حكى القرآن الكريم عقيدتهم في الجن في عدة مواضع وفي شتى المناسبات ،ففى سورة الأنعام يخبرنا عنهم فيقول : (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون) (١) قال الامام القرطبى عند تفسير هذه الآية بأنها نزلت في مشركى العرب ، ومعنى اشراكهم الله بالجن أنهم أطاعوهم كطاعة الله تعالى ، روى ذلك عن الحسن البصرى • (٢)

وقال الله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة بأنهم لمحضرون) (٣) قال ابن جرير الطبرى : " أى وجعل هؤلاء المشركون بين الله وبين الجنة نسبا • وقد اختلف أهل التفسير في معنى النسب الذى أخبر الله عنه انهم جعلوه بين الله تعالى وبين الجنة ، فقال بعضهم : هو أنهم قالوا : ان الله وابليس اخوان • وروى ذلك عن ابن عباس ،وقال آخرون : هو أنهم قالوا الملائكة بنات الله وقالوا الجنة هي الملائكة ، وممن قال بذلك مجاهد ، قال : "(وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) قال قال كفار قريش : الملائكة بنات الله ،فسأل أبوبكر من أمهاتهن ؟ فقالوا : بنات سروات الجن يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه ابليس " (٤)

وبالاضافة الى ذلك فإنهم كانوا يعتقدون أن للجن سلطانا

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٠
(٢) تفسير القرطبى : ٧ / ٥٣
(٣) سورة الصافات : ١٥٨
(٤) تفسير الطبرى : ٢٣ / ٦٩

في الأرض ، ولذا كان التعوذ بالجن وطلب الحماية منهم صفة غالبة على كثير من القبائل في الجزيرة العربية قبل مبعث الرسول عليه الصلاة والسلام .

قال اللّٰه تعالى حكاية عن الجن : (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) (١) . قال سيد قطب: " لقد كان العرب المخاطبون بهذا القرآن أول مرة يعتقدون أن للجن سلطانا في الأرض ، فكان الواحد منهم اذا أمسى بواد أو قفر لجأ الى الاستعاذة بعظيم الجن الحاكم ، فيقول : أعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه " (٢)

وقال القرطبى : " أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن ثم بنى حنيفة ، ثم فشا ذلك فى العرب ، فلما جاء الاسلام عاذوا باللّٰه وتركوهم " (٣) .

وقال كردم بن أبى السائب : " خرجت مع أبى الى المدينة أول ما ذكرالنبى صلى اللّٰه عليه وسلم ، فآوانا المبيت الى راعى غنم فلما انتصف الليل جاء الذئب فحمل حملا من الغنم ، فقال الراعى : ياعامر الوادى : أنا جارك ، فنادى مناد : ياسرحان : أرسله ، فأتى الحمل يشتد " (٤)

قال اللّٰه تعالى حكاية عن الملائكة : (قالوا سبحانك أنت ولينا

---

(١) سورة الجن : ٦
(٢) في ظلال القرآن : ٢٩ / ٣٧٢١ ، وتفسير الطبرى : ٢٩ / ٦٨
(٣) تفسير القرطبى : ١٩ / ١٠ ،
(٤) تفسير القرطبى : ١٩ / ١٠

من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) (١)

وفي الصحيحين :عن عبد الله ،أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ، قال كان نفر من الانس يعبدون نفرا من الجن فأسلم النفر من الجن ، واستمسك الانس بعبادتهم • فنزلت أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة " (٢)

قال الآلوسي : وقوله تعالى: " بل كانوا يعبدون الجن " قال : الشياطين كما روى عن مجاهد ، حيث كانوا يطيعونهم فيما يسولون لهم من عبادة غير الله تعالى ، وقيل : صورت الشياطين لهم صور قوم من الجن وقالوا : هذه صور الملائكة فاعبدوها فعبدوها • وقيل : كانوا يدخلون في أجواف الأصنام اذا عبدت ، فيعبدون بعبادتها • وقيل : انهم عبدوا شيئا تخيلوه صادقا على الجن ، لاصادقا على الملائكة فهم يعبدون الجن حقيقة دون الملائكة "(٣)

وهذه الأقوال بمجملها تدل على طاعة المشركين وعبادتهم للجن دون الله •

واضافة الى ماتقدم فقد كانوا يتصورون أن الجن تعلم الغيب وتخبر به الكهان ،فينبؤن بما ينبؤن به من الأخبار التى تلقيها عليهم الجن • الا أن الجن على مابين الاسلام انما تخبر الكهان بما تسترق من أخبار السماء •

---

(١) سورة سبأ :٤١
(٢) أخرجه البخارى فىصحيحه ،كتاب التفسير ، سورة بنى اسرائيل : ٦/ ١٠٧ ومسلم فىصحيحه ،كتاب التفسير ، باب قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) : ٨/ ٢٤٤
(٣) روح المعانى فىتفسير القرآن العظيم : ٢٢/ ١٥١

قال اللّه تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) (١)

وعن عائشة رضى اللّه تعالى عنه قالت : " سأل ناس رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عن الكهان فقال ليس بشيئ ، فقالوا يارسول اللّه : انهم يحدثوننا أحيانا بشيئ فيكون حقا ، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليّه فيخلطون معها مائة كذبة "(٢)

وقال القرطبى : " كان الجن يقصدون مقاعد لاستماع أخبار السماء ، وهم المردة من الجن ، كانوايفعلون ذلك ليستمعوا من الملائكة أخبار السماء حتى يلقوها الى الكهنة ، فحرسها اللّه بالشهب المحرقة ، فقالت الجن حينئذ : (فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا)"(٣)

وبهذا يتضح لنا أن مشركى العرب كانوا يقرون بوجود الجن ، لكن هذا الاقرار صاحبه تصورات منحرفة ، فيها عبادة الجن باعتبار أن بينهم وبين اللّه نسبا كما كانوا يزعمون ، وأن لهم سلطانا في الأرض، مما حتم عليهم الالتجاء اليهم والاستعاذة بهم عند النزول في الأودية أو القفار ، اضافة الى زعمهم أن الجن يعلمون الغيب .

وقد جاء الاسلام ليصحح النظرة الجاهلية حول الجن ، فبين

---

(١) سورة الجن : ٩
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الطب ،باب الكهانة : ١٧٦/٧
وأحمد في مسنده : ٨٧/٦
(٣) تفسير القرطبى : ١٢/١٩

أن الجن خلق من خلق الله ، مكلفون بالعبادة ، محاسبون على أعمالهم في الآخرة ، لايملكون لأنفسهم حولا ولا قوة من دون الله ، وأن ادعاءهم أنهم يعلمون الغيب غير صحيح ، وهذا ماظهر للانسان والجن على حد سواء ، كما ذكر القرآن ذلك فى معرض الحديث عن موت سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام .

قال الله تعالى : (فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا فى العذاب المهين) (١) وقال تعالى : (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله وما يشعرون أيان يبعثون) (٢)

فهؤلاء المذكورون من أهل الكتاب وغيرهم يعترفون بوجود الجن فى هذا العالم على خلاف ما يأتى من انكار بعض الفلاسفة والأطباء وغيرهم للجن . الا أن نظرتهم للجن تختلف من أمة الى أمة ، ومن ملة الى ملة أخرى . وقدسبق أن نبهنا الى مافي معتقداتهم من انحرافات مخالفة لما جاء به الاسلام .

---

(١) سورة سبأ : ١٤
(٢) سورة النمل : ٦٥
(٣) فى ظلال القرآن : ٢٩/ ٣٧٢١ ، بتصرف .

المبحث الثاني :

المنكرون لوجود الجن

ذهب أكثر الفلاسفة والأطباء وجماعة من القدرية المعتزلة والجهمية وكافة الزنادقة قديما وحديثا ، الى انكار الجن ، بالاضافة الى نفر قد أولوا النصوص الدالة على وجودهم تأويلا يدل على الانكار كما سيأتى ان شاء الله تعالى .

قال القرطبى : " وقد أنكر جماعة من كفرة الأطباء والفلاسفة الجن ، وقالوا : انهم بسائط ولا يصح طعامهم ، اجتراء على الله وافتراء ، والقرآن والسنة ترد عليهم "(١)

وقال الشيخ ابن تيمية : " جمهور طوائف الكفار على اثبات الجن من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، فهم مقرون بهم كاقرار المسلمين ، وان وجد فيهم من ينكر ذلك ، فكما يوجد فى بعض طوائف المسلمين كالجهمية والمعتزلة من ينكر ذلك . وان جمهور الطائفة وأئمتها يقرون بذلك " (٢)

وقال امام الحرمين بنحو هذا .(٣)

وقال الشيخ ابن تيمية أيضا : " والملاحدة والمتفلسفة يجعلون الملائكة قوى النفس الصالحة ، والشياطين قوى النفس الخبيثة "(٤)

---

(١) تفسير القرطبى : ١٩ / ٦
(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية : ١٩ / ١٠
(٣) الارشاد الى قواطع الأدلة : ص ٣٢٣
(٤) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٤ / ٣٤٦

وقال الفخر الرازي : " ... والنقل الظاهر عن أكثر الفلاسفة انكار الجن ، وذلك أن أبا على ابن سينا قال : " الجن حيوان يتشكل بأشكال مختلفة — ثم قال — وهذا شرح للاسم " فقوله : وهذا شرح للاسم ، يدل على أن هذا الحد شرح للمراد من هذا اللفظ ، وليس لهذه الحقيقة وجود في الخارج ... واعترف بهم — أى الجن — جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات ، ويسمونها بالأرواح السفلية ، وزعموا أن الأرواح السفلية أسرع اجابة الا أنها أضعف . وأما الأرواح الفلكية فهى أبطأ اجابة الا أنها أقوى "(١)

لكن جاء فى كلام ابن سينا قوله : " اعلم أنه قد يغلب على أوهام الناس أن الموجود هو المحسوس ، وأن مالاينالـه الحس بجوهره ففرض وجوده محال ، وأن مالايتخصص بمكان أو وضع بذاته كالجسم ،أوبسبب ماهو فيه كأحوال الجسم ،فلا حظ له من الوجود ، وانك يتأتى لك أن تتأمل نفس المحسوس ، فتعلم بطلان قول هؤلاء "(٢)

فهو ينكر أن يكون المحسوس هو الموجود فقط ، وقد يدل ذلك على عدم انكاره للجن حيث أن الموجودات أعم من المحسوسات في نظره ، ويجوز أن يكون الجن من بينهم ، فكلامه هذا وهو لايقتصر في الموجودات على المحسوسات لا يدل صراحة على اعترافه بالجن ،

---

(١) التفسير الكبير : ٣٠ / ١٤٨

(٢) الاشارات والتنبيهات لابن سينا : ٣ / ٧ ، الطبعة الثانية

سيما وفي كلامه الذى نقله الفخر الرازى مايدل على انكاره لهم .

وقد أنكر جماهير القدرية وكافة الزنادقة الجن كما ورد ذلك في كلام امام الحرمين الجوينى حيث قال : " كثير من الفلاسفة وجماهير القدرية وكافة الزنادقة أنكروا الجن والشياطين رأسا ، ولا يبعد لو أنكر ذلك من لايتدبر ولا يتشبث بالشريعة ، وانما العجب من انكار القدرية مع نصوص القرآن وتواتر الأخبار واستفاضة الآثار "(١)

لكن يبدو أن المنكرين للجن من القدرية هم المتأخرون ، وأما المتقدمون منهم فيعترفون بوجود الجن .

قال أبوبكر الباقلانى : " وكثير من القدرية يثبتون وجود الجن قديما وينفونهم الآن . ومنهم من زعم أنهم لا يرون لرقة أجسامهم ونفوذ الشعاع فيها ، ومنهم من قال : انما لايرون لأنهم لا ألوان لهم "(٢)

ومن هنا يعلم أن اطلاق القول بانكار ... المعتزلة للجن فيه نظر ، اذ الظاهر من هذا الكلام ومن كلام محمد رشيد رضا الآتية اقرار بعضهم بالجن .

قال محمد رشيد رضا : " ان الزمخشرى وشيعته لم يكونوا من المنكرين لوجود الجن ، وانما الجن - كما يقولون - من عالم الغيب لانصدق من خبرهم الا ما أثبته الشرع ، أو ما هو في قوته من دليل

---

(١) انظر آكام المرجان فى أحكام الجان ، ص ٣

(٢) نفس المرجع ، ص : ٤

الحس أو العقل ، ولم يثبت شرعا ولا عقلا ولا اختبارا أن شياطين الجن تأكل الناس ، ولا أنها تظهر لهم كما كانت تزعم العرب . »(١)

فالظاهر من هذا أن هؤلاء من المعتزلة لم يكونوا منكرين لوجود الجن ، وانما أنكروا رؤية بعض الناس للجن اما لأنهم لا ألوان لهم واما لرقة أجسامهم ، اضافة الى انكارهم لأكل شياطين الجن للناس ، وغير ذلك من الخرافات التى كانت سائدة فى الجاهلية أيام العرب فيما يتعلق بالجن .

ومعروف أن الزمخشرى من أئمة المعتزلة ، وتفسيره "الكشاف" ناطق أنه قائل بوجود الجن .

ومن البديهى أن يكون منكرو المغيبات مطلقا من الزنادقة قديما وحديثا كالدهرية والملحدون من الشيوعيين وغيرهم ينكرون الجن .

(١) تفسير المنار : ٧ / ٥٢٨

المبحث الثالث:

شبه المنكرين للجن والرد عليها

ان الشبه التى يتمسك بها المنكرون للجن تتلخص فيما يلى :

(١) ان الجن لو كانوا موجودين لوجب أن يكونوا أجساما كثيفة أو لطيفة ، ولو كانوا أجساما كثيفة لرآهم كل انسان سليم الحس ، ولو كانوا أجساما لطيفة لتمزقوا عند هبوب الرياح والعواصف ، وللزم أن لا يكون لهم قدرة على الأعمال الشاقة كما يقول مثبتو الجن "(١)

ونقول في الرد على هذه الشبهة :

(أ) ان رؤية سليم الحواس للجسم الكثيف لا يكفى فيها مجرد وجود الحاسة التى بها تكون الرؤية ، اذ الرؤية مشروطة مع ذلك بعدم المانع منها ، واذن فلا يلزم كما هو فى الترديد الأول من كون الجن أجساما كثيفة أن يراهم كل انسان .

(ب) وأما كون الجن أجساما لطيفة يترتب عليه تمزقهم عند هبوب الرياح والعواصف ، فهذا يحتاج الى اثبات أن الرياح والعواصف أقوى من هذه الأجسام اللطيفة فتمزقها عند هبوبها .

(جـ) واذا كان الهواء جسما لطيفا وقد يحدث عنه هدم بيوت

---

(١) التفسير الكبير : ١ / ٧٦ باختصار .

واقتلاع أشجار فكيف يقال انهم لو كانوا أجساما لطيفة ما قدروا على الأعمال الشاقة ؟

ثم ان هذه الحجة تلزم المتمسك بها أن ينكر الملائكة الذين يتعاقبون فى البشر ، والذين يحفون بالذاكرين ، اذ يقال : لو كان هؤلاء الملائكة أجساما كثيفة لرآهم كل انسان سليم الحس ، ولو كانوا أجساما لطيفة لتمزقوا عند هبوب الرياح والعواصف ، وللزم أن لايكون لهم قدرة على الأعمال الشاقة .

(٢) كيف ينفذ جسم فى جسم ولا يؤدى ذلك الى فساد أحد الجسمين وفنائه ؟ بل يبقى مع ذلك له قدرة على الأعمال الشاقة .

والجواب على ذلك أن يقال : " لقد ثبت عند الفلاسفة أن النار التى تنفصل عن الصواعق تنفذ فى اللحظة اللطيفة فى بواطن الأحجار والحديد وتخرج من الجانب الآخر ، فلم لايعقل مثله فى هذه الصورة ؟ وعلى هذا التقدير فان الجن تكون قادرة على النفوذ فى بواطن الناس ، وعلى التصرف فيها ، وأنها تبقى حية فعالة مصونة عن الفساد الى الأجل المعين والوقت المعلوم فكل هذه الأحوال احتمالات ظاهرة ، والدليل لم يقم على ابطالها فلم يجز المصير الى القول بابطالها "(١) وقد ثبت تسخيرهم للنبى سليمان عليه السلام وقيامهم له بأعمال شاقة بصريح القرآن .

---

(١) التفسير الكبير : ١ / ٨٠

(٣) ان هذه الأشخاص المسماة بالجن لوكانوا حاضرين فى هذا العالم مخالطين للبشر ، فالظاهر الغالب أن يحصل لهم بسبب طول المخالطة والصاحبة اما صداقة واما عداوة ، فان حصلت الصداقة وجب ظهور المنافع بسبب تلك الصداقة ، وان حصلت العداوة ، وجب ظهور المضار بسبب تلك العداوة ، الا أننا لانرى أثرا لامن تلك الصداقة ، ولا من تلك العداوة . (١)

والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

(أ) لايلزم أن يحصل بين المختلطين بسبب طول المخالطة صداقة تترتب عليها المنافع ، أو عداوة تترتب عليها المضار .

(ب) ان الوقائع الصحيحة الواردة فى السنة دلت على حصول ايذاء بعض الجن لمن يكرهونه من الانس . فقد ثبت علاج الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض من صرعهم الجن ، كما ثبت كذلك نفع بعض الجن لبعض الناس كما حصل مع أبى هريرة عندما جاءه الشيطان يحثو من زكاة رمضان ، وقد تكرر مجيئه ثلاث مرات ، وكان يزعم انه لايعود ، ولما هم أبو هريرة أن يرفع أمره للرسول صلى الله عليه وسلم فى المرة الثالثة قال الشيطان دعنى أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، فعلمه آية الكرسى وقال له اقرأها فانه لايقربك شيطان .

---

(١) التفسير الكبير : ١ / ٧٧

عن أبي هريرة رضى اللّه عنه قال وكلنى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان ، فأتانى آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته ، فقلت: لأرفعنك الى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسى لن يزال /عليك /من اللّه حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبيّ صلى اللّه عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان "(١)

كما أنّ فى القرآن الكريم مايدل على ثبوت استمتاع بعض الجن ببعض الناس. قال اللّه تعالى : (ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها الاّ ماشاءَ اللّه ان ربك حكيم عليم) (٢) ففى هذا اثبات لاستمتاع بعض الصنفين ببعض في نظر كل منهما ، وان كان الواقع بخلاف ذلك ، فالشياطين تعمل على اضلال الناس،وبعض الناس باستعاذتهم بالجن زادوهم رهقا .

(٤) ان الطريق الى معرفة الجن اما الحس والمشاهدة ، واما الدليل ، ولم يثبت لنا بالحس وجودهم ورؤيتهم ، والذين يقولون أنا أبصرناهم وسمعنا أصواتهم طائفة من المجانين يتخيلون ذلك ،

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه ،كتاب بدء الخلق ، باب صفة ابليس وجنوده : ١٤٩/٤
(٢) سورة الأنعام : ١٢٨

وليست الحقيقة كذلك ، وأمـا الخبر بواسطة الأنبياء عليهم السلام فباطل ، لأن ذلك يؤدى الى ابطال نبوتهم ، ولجاز أن يقال أن كل ماأتى به الانبياء من المعجزات ، انما هو باعانة الجن والشياطين فاذا جوزنا نفوذ الجن فى بواطن الانسان فلم لايجوز أن يقال : ان حنين الجذع انما كان لأن الشيطان نفذ فى ذلك الجذع ثم أظهر الحنين ؟ ولم لايجوز أن يقال : ان الناقـة تكلمت مع الرسول عليه الصلاة والسلام لأن الشيطان دخل فى بطنها فتكلمت ؟ وأمـا الدليل النظرى فمتعذر ، لأنا لانعرف دليلا عقليا على وجود الجن والشياطين .(١)

ونقول في الرد على هذا :

(أ) الجهل بوجود الشيء لايدل على عدمـه فى ذاته ، وليس كل مـالا يعرف بالحس أو المشاهدة معدومـا . فان مـا بأعماق البحار من حقول النفط ممـا يعرفه الناس اليوم كانت مجهولة فى الزمن القديم ومع ذلك لايجوز لنا انكار وجودها فى ذلك الزمن بسبب الجهل بوجودها فى ذلك الزمن وعدم احساسنا بها فيه .

(ب) ان الدليل الحسى قد دل على وجود الجن حيث رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نبي معصوم من الكذب ، ومعروف أنـه لم يكن مجنونا ، كما رآهم كذلك عبد الله بن مسعود عندمـا ذهب مع النبي صلى الله عليه وسلم الى شعب الحجون ليلة تكليم الجن (٢)

---

(١) التفسير الكبير : ١ / ٧٧
(٢) انظر اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع الجن فى هذه الرسالة ص ٢٧٤

وقد سبق أن ذكرنا رؤية أبى هريرة للشيطان عندما جاءه فى صورة رجل فقير فأخذ يحثو من مال الصدقة ، وقد حدث مثل ذلك لنفر من الصحابة ، وغير ذلك من الوقائع التى تدل على رؤية الجن من قبل هؤلاء ، وهم صحابة أجلاء وليسوا مجانين كما يزعم المنكرون لوجود الجن ، بل هم من العقلاء الموثوقين بهم .

وأما الخبر فقد جاءت النصوص القرآنية مخبرة عن أحوال كثيرة للجن فى غير موضع من القرآن ، وليس هناك من سبيل للطعن فى كتاب الله — المنقول الينا بالتواتر — بأى حال من الأحوال .

ودل على وجودهم أيضا السنة التى تقطع الشك وترفع العذر فى انكار وجودهم ، أو تأويلهم .

أما القول بأن فى الاعتراف بهم ابطالا لنبوة الأنبياء فغير صحيح ، لأنه ثبت لنا وجودهم عن طريق هؤلاء الأنبياء كذلك . فالشك في وجودهم يوجب تكذيب الأنبياء فيما أخبروا به من وجودهم .

وأما قول القائل ان الاقرار بوجودهم يوجب انكار معجزات الأنبياء فغير مسلم ، وذلك أن من المعجزات مالا يخفى أن الجن لايقدرون عليها ، فالقرآن الكريم معجزة ومع ذلك لايستطيع الجن أن يأتوا بمثله . قال الله تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء : ٨٨

وابراء الأكمه والأبرص واحياء الموتى باذن الله أمور لايقدر عليها جنى • أما خوارق العادات التى تظهر على أيدى الأنبياء ، والتى قد يظن أنها من عمل الجن فيمنع القول بذلك للآتى :

أولا :

ان الأنبياء ليس واحد منهم وليا لشيطان يستعين به فى الوصول الى غرضه ، بل الأنبياء أتوا بالدعوة لمحاربة الشيطان وعدم اتباع خطاهم •

ثانيا :

من الثابت أن الله سبحانه وتعالى مطلع على أحوال عباده لايؤيد كاذبا ولا يجعل العاقبة له على أعدائه • اذن فمن المعلوم أن الكاذب فى دعوى النبوة لايدعمه الله تعالى يفتن الناس عن الحق ويؤيده بأمر لايقدر عليه غيره هو من عمل شيطان •

ثالثا :

اذا كانت المعجزات متحدى بها لايقدر الناس على معارضتها دل عدم قدرة واحد من البشر على الاتيان بحنين الجذع أو تكليم الناقة له على أن هذا ليس من تلبيس الجن وفعله •

ثم انه لم يدل دليل عقلى على نفى امكان وجود الجن ، ولا يمنع العقل من وجودهم فى الوقت الذى دل فيه العقل على جواز وجود أشياء كثيرة غائبة عن الحس • ـ كما مر معنا ـ فوجود مالا يدرك بالحس أمر لاتحيله النفوس ولا تنكره العقول ، والعقل لم يدع أنه توصل الى معرفة جميع الأشياء بل

ان ما وصل اليه علم الانسان قطرة من بحر .

واذا كان وجودهم أمرا جائزا عقلا ، وأخبر به الصادق الصدوق كان وجودهم حقا ، فثبت بهذا بطلان شبهات منكري الجن .

المبحث الرابع :

المؤولون للنصوص الدالة على وجود الجن

بينما يقرر الاسلام وجود الجن وأنهم مخلوقات مكلفة ، خلقوا من نار ، يأتي المنكرون للجن من الملاحدة والمتفلسفة وغيرهم فيؤولون النصوص الدالة على وجود الجن والملائكة تأويلا يبعد عن مقصد القرآن والسنة وهو تأويل لايعتمد على دليل يؤيده بل هو من تحريف الكلم عن مواضعه ، تضليلا للناس ، وصدا لهم عن سبيل الله ، وهي تأويلات معلومة الفساد بالضرورة من الدين الاسلامي .

ومما قيل عن هؤلاء المؤولين قول الشيخ ابن تيمية : " وقد زعم الملاحدة والمتفلسفة بأن الملائكة هم قوى النفس الصالحة ، والشياطين هم قوى النفس الخبيثة ، ويجعلون سجود الملائكة طاعة القوى للعقل وامتناع الشيطان عصيان القوى الخبيثة للعقل ، ونحو ذلك من المقالات التي يقولها أصحاب رسائل اخوان الصفا ، وأمثالهم من القرامطة الباطنية ، ومن سلك سبيلهم من ضلال المتكلمة والمتعبدة ، وقد يوجد نحو هذه الأقوال في أقوال المفسرين التي لااسناد لها

يعتمد عليه "(١)

وقد تعرض الامام الفخر الرازى لهذا التأويل ، وبين موقف الطوائف المختلفة من الجن ، وذكر عن الفلاسفة قولهم : " النفوس الناطقة البشرية المفارقة للأبدان قد تكون خيرا وقد تكون شريرة . فان كانت خيرة فهى الملائكة الأرضية ، وان كانت شريرة فهى الشياطين الأرضية . ثم اذا حدث بدن شديد المشابهة ببدن تلك النفس المفارقة حصل تعلق بهذا البدن الحادث ، وتصير تلك النفس المفارقة معاونة لهذه النفس المتعلقة بهذا البدن على الأعمال اللائقة بها . فان كانت النفسان من النفوس الطاهرة المشرقة الخيرة ، كانت تلك المعاونة والمعاضدة الهاما ، وان كانتا من النفوس الخبيثة الشريرة كانت تلك المعاونة والمناصرة وسوسة "(٢)

وقال ابن حزم : " وذهب القائلون بتناسخ الأرواح أمثال أحمد بن خابط ، وأبو مسلم الخراسانى ، والرازى الطبيب المعروف وغيرهم أن الشياطين هى أرواح الشريرين من الناس ، والملائكة هى أرواح الخيرين منهم "(٣)

وقال البغدادى : " ان الباطنية يتأولون الملائكة على دعاتهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين والأبالسة على مخالفيهم "(٤)

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ ابن تيمية : ٤/ ٣٤٦
(٢) التفسير الكبير : ١/ ٧٨
(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل : ١/ ٩٠ ـ ٩١
(٤) الفرق بين الفرق : ص ٢٧٩

وما تقدم من تأويل الجن والملائكة هذا التأويل الفاسد ، انما سببه الانحراف والزيغ عن منهج الحق ، حيث ضلت هذه الفرق عن الاسلام وتأولت القرآن تأويلا باطلا ، ليوافق أهواءهم وما انتحلوه من انكار هذه العوالم • فجمعوا بين انكار الجن الثابت ، وتحريف النصوص • ولا شك أن مذهب التناسخ باطل كما هو مقرر فى الاسلام ، فان الأرواح لاتنتقل من بدن الى بدن آخر بعد الموت ، بل تبقى فى مستقرها فى دار البرزخ منعمة أو معذبة •

هذا ماذكر عن المتأولين القدامى ، فأما ما ذكر عن المتأولين المحدثين كالشيخ محمد عبده ، والدكتور محمد البهى وغيره من أمثاله المتأولين للجن • فاليك ما قالوه فى ذلك :

الشيخ محمد عبده

ان الشيخ محمد عبده ركن الى تأويل النصوص الدالة على وجود الجن والملائكة ، وزعم أن الملائكة والشياطين أرواح تتصل بأرواح الناس ، وهذا نص قوله : " ان الهام الخير والوسوسة بالشر مما جاء فى لسان صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم ، وقد أسند الى هذه العوالم الغيبية وخواطر الخير التى تسمى الهاما ، وخواطر الشر التى تسمى وسوسة كل منهما محله الروح • فالملائكة والشياطين اذن أرواح تتصل بأرواح الناس ، فلا يصح أن تمثل الملائكة بالتماثيل

الجثمانية المعروفة لنا ، لأن هذه لو اتصلت بأرواحنا فإنها تتصل بها من طرق أجسامنا ، ونحن لانحس بشيئ يتصل بأبداننا لاعند الوسوسة ولا عند الشعور بداعي الخير من النفس ، فاذن هي من عالم غير عالم الأبدان قطعا ، والواجب على المسلم في مثل هذه الآية (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (١) الايمان بمضمونها مع التفويض أو الحمل على أنها حكاية تمثيل ، ثم الاعتبار بها بالنظر في الحكم التي سيقت لها القصة . (٢) وقال بعد ذلك : " وذهب بعض المفسرين مذهبا آخر في فهم معنى الملائكة ، وهو أن مجموع ماورد في الملائكة من كونهم موكلين بالأعمال من انماء نبات ، وخلقة حيوان وحفظ انسان وغير ذلك ، فيه ايماء الى الخاصة بما هو أدق من ظاهر العبارة ، وهو أن هذا النمو في النبتات لم يكن الا بروح خاص نفخه الله في البذرة فكانت به هذه الحياة النباتية المخصوصة ، وكذلك يقال في الحيوانات والانسان فكل أمر كلي قائم بنظام مخصوص تمت به الحكمة الالهية في ايجاده ، فانما قوامه بروح الهي سمي في لسان الشرع ملكا ، ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني : القوى الطبيعية ، اذ كان لايعرف من عالم الامكان الا ماهو طبيعة أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة .

---

(١) سورة البقرة : ٣٤

(٢) أي قصة آدم عليه السلام وسجود الملائكة له وامتناع ابليس = انظر تفسير المنار : = ١ / ٢٦٧

والامر الثابت الذى لانزاع فيه هو أن فى باطن الخلقة أمرا هو مناطها وبه قوامها ونظامها لايمكن لعاقل أن ينكره ، وان انكر غير المؤمن بالوحى تسميته ملكا وزعم أنه لادليل على وجود الملائكة ، أو بعض المؤمنين بالوحى تسميته قوة طبيعية ، أو ناموسا طبيعيا ، لأن هذه الأسماء لم ترد فى الشرع ، فالحقيقة واحدة ، والعاقل من لاتحجبه الأسماء عن المسميات ، وان كان المؤمن بالغيب يرى للأرواح وجودا لايدرك كنهــه ، والذى لايؤمن بالغيب يقول لا أعرف الروح ولكن أعرف قوة لا أفهم حقيقتها ، ولا يعلم الا ّ اللّه علام يختلف الناس ، وكل يقر بوجود شيئ غير مــا يرى ، ويحس ويعترف بأنه لا يفهمــه حق الفهم ، ولا يصل بعقله الى ادراك كنهه ، ومــاذا على هذا الذى يزعم أنه لايؤمن بالغيب وقد اعترف بما غيب عنه ، ولو قال :أصدق بغيب وأعرف أثره وان كنت لا أقدره قدره ، فيتفق مع المؤمنين بالغيب، ويفهم بذلك مــايرد فى لسان صاحب الوحى ، ويحظى بما يحظى به المؤمنون "(١)

فالشيخ محمد عبده يعتبر أن ايحاء الملك بالخير وايحاء الشيطان بالشر انمــا هو من باب الخواطر التى تكون فى نفوس البشر، ويصل بهذا الى النتائج الآتية :

أولا :

ان الملائكة والجن ليسوا من عالم الأجسام والا ّ وجب

---

(١) تفسير المنار : ١/٢٦٧ـ٢٦٨

احساسنا بهم عند اتصالهم بأبداننا ليصلوا الى أرواحنا بالهام خير أو الوسوسة بشر .

ثانيا : ماجاء في القرآن دالا على أنهم أجسام ، المقصود به الايمان بما تضمنته الآية مع التفويض ، أو مع حمل هذه الآية على أنها من باب التمثيل تقريبا لأذهان العامة التى لاتسمو الى ادراك معقولات صرفة .

ثالثا : ماجاء فى الملائكة دالا على أنهم موكلون ببعض الأعمال فالقصد منه الاشارة الى خاصة قوة يجعلها اللّه في بعض الأجسام . واذن فالقوانين الكلية مرجعها قوى تسمى ملائكة عند الشرعيين ، وقوى طبيعية عند غيرهم .

رابعا : واذا اتفق الكل على هذه القوى وكان اختلافهم فى مجرد تسميتها لم يكن هذا خلافا فى الحقيقة بين هؤلاء الطبعيين الذين يقولون بقوى فى المادة تستند اليها الآثار ، وبين هؤلاء الشرعيين الذين يسمون بعض تلك القوى بالملائكة وبعضها بالجن .

وقد بين الشيخ محمد رشيد رضا فى تفسيره ماقصده أستاذه محمد عبده من هذا التأويل فقال : " ان غرض الأستاذ من هذا التأويل الذى عبر عنه بالايماء وبالاشارة ، اقناع منكرى الملائكة بوجودهم بتعبير مألوف عندهم تقبله عقولهم ، وقد اهتدى به

كثيرون ، وضل به آخرون فأنكروا عليه وزعموا أنه جعل الملائكة قوى لاتعقل »(١)

وقد دافع الشيخ محمد عبده عن وجهة نظره هذه ، وبرر مالجأ اليه فقال : " لو أن مسكينا من عبدة الألفاظ من أشدهم ذكاء وأدرى بهم لسانا أخذ بما قيل له أن الملائكة أجسام نورانية قابلة للتشكل ، ثم تطلع عقله الى أن يفهم معنى نورانية الأجسام ، وهل النور وحده له قوام يكون به شخصا ممتازا بدون أن يقوم بجرم كثيف ؟ ثم ينعكس عنه كذبالة المصباح أو سلك الكهرباء ؟ ومعنى قابلية التشكل، وهل للشيئ الواحد أن ينقلب فى أشكال مختلفة حسبما يريد ، وكيف يكون ذلك؟ ألا يقع فى حيرة ؟ ولو سئل عما يعتقده من ذلك ، ألايحدث فى لسانه من العقد مالا يستطيع حله ؟ أليس مثل هذه الحيرة بعد شكا ؟ "(٢)

ويقول فى موضع آخر : " أفلا ترهم أن لله ملائكة فى الأرض وملائكة فى السماء ؟ هل عرفت أين تسكن ملائكة الأرض؟ وهل حددت أمكنتها ورسمت مساكنها ؟ وهل عرفت أين يجلس من يكون منهم عن يمينك ومن يكون منهم عن يسارك ؟ هل ترى أجسامهم النورانية تضيئ لك الظلام ؟ أو تؤنسك اذا هجمت عليك الأوهام ؟

---

(١) تفسير المنار : ١ / ٢٧٠
(٢) تفسير المنار : ١ / ٢٧١

فلو ركنت الى أنها قوى أو أرواح منبثة فيما حولك وما بين يديك وماخلفك ، وان اللّه ذكرها لك بما كان يعرفها سلفك ، وبالعبارة التى تلقفتها عنهم ، كيلا يوحشك بما يدهشك . وترك لك النظر فيما تطمئن اليه نفسك من وجوه تعرفها ، أفلا يكون ذلك أروح لنفسك ، وأدعى الى طمأنينة عقلك ؟ أفلا تكون قد أبصرت شيئا من وراء حجاب ، ووقفت على سر من أسرار الكتاب ؟فان لم تجد فى نفسك استعدادا لقبول اشعة هذه الحقائق ، وكنت ممن يؤمن بالغيب ، ويفوض فى ادراك الحقيقة ويقول :(آمنا به كل من عند ربنا) (١) . فلا ترم طلاب العرفان بالريب مادامو ا يصدقون بالكتاب الذى آمنت به ، ويؤمنون بالرسول الذى صدقت برسالته ، وهم فى ايمانهم أعلى منك كعبا ، وأرضى منك بربهم نفسا ، الاّ أنّ مؤمنا لو مالت نفسه الى فهم ما أنزل اليه من ربه على النحو الذى يطمئن اليه قلبه ــ كما قلنا ــ كان من دينه في فقه ، ومن فضل ربه فى سعة "(٢)

ومن هذا يتضح أنه يستبعد وجود أجسام في الأرض لانعرف مكانها ولا أين تسكن ، وأنّ يكون الجسم الواحد قادرا على التشكل بأشكال مختلفة ، وأنّ يقال عن الجسم أنه نورانى ولا نراه يضيئ شيئا مما حوله . واليك فيما يلى الرد على الشيخ محمد عبده .

---

(١) سورة آل عمران : ٧

(٢) تفسر المنار : ١ / ٢٧٣

الرد على الشيخ محمد عبده

ان تأويل الشيخ محمد عبده للشياطين والملائكة بأنها أرواح تتصل بأرواح الناس ، وقوله أنه لايصح أنْ تمثل الملائكة بالتماثيل الجثمانية المعروفة لنا ، ودفاع تلميذه محمد رشيد رضا عن هذا التأويل بأنه لتقريب حقائق هذه العوالم الى أذهان الناس ، ليكون دافعا لايمانهم ، فان هذا لايبرر له هذا التأويل لما فيه من مسخ لحقيقة الملائكة والجن التى بيّنهما الاسلام على الوجه الذى يفهم منه أنهم أجسام تذهب وتجيئ وتُخاطِب وتُخَاطَب .

ان دليل الشيخ الذى استند اليه وهو عدم احساسنا بها عند اتصالها بأبداننا ملهمة خيرا كما فى حال الملائكة ، أو موسوسة شرا كما فى حال الشياطين ، قريب جدا مما سبق من أقوال المنكرين التى تعرضنا لردها ، ومع ذلك فليس لازما من اتصالها بنا الاحساس بها . فقد يكون بجانب الانسان وقريب منه أمور تُحس دون أنْ يحس بها ، اما لفكر شاغل أو لأمر آخر ، فكثير من المحسوسات المدركة بحاسة السمع قد لايسمعها الانسان ، وقد تمشى فوق أجسامنا أجسام محسوسة دون أنْ نحس بحركتها كبعض الحيوانات .

ان دعوى التفويض فى معنى قوله تعالى : (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) (١)

---

(١) سورة البقرة : ٣٤

أو القول بحملها على حكاية تمثيل لا الحقيقة يناقض المفهوم من هذه الآية من قدرة الملائكة على الامتثال بأمر الله سبحانه وتعالى لهم بالسجود لآدم عليه السلام ، وامتناع ابليس عن السجود حقيقة •

ان فتح باب تأويل بدون مقتضى يؤدى الى مفاسدة كثيرة فقد أودى بالشيخ محمد عبده الى تعطيل النصوص الدالة على وجود ملائكة موكلين بأعمال من خلقة حيوان وحفظ انسان وانماء نبات وكتابة أعمال الناس ، وسؤال الناس فى قبورهم ، وتعذيب من شاء الله تعذيبه ، حيث أول بعضها بأنها أرواح خاصة نفخها الله فى البذرة فكانت به الحياة النباتية ، وأن بعض الأجسام جعل الله فيها قوة خاصة هى قوامها وتسمى ملائكة عند الشرعيين ، وقوى طبيعية عند غيرهم • وبطلان هذا التأويل ظاهر اذ لا دليل عليه ولا حجـة •

وأمـا دفاع الشيخ محمد رشيد رضا عن هذا التأويل بمـا احتج به فلا يبرر شيئا اذ حججه واستغرابه كلها مـا يصح ايرادها لما يأتى :

(١) لا يبعد أن تكون الملائكة أجسامـا نورانية قابلة للتشكل ، والجن أجسامـا نارية قابلة للتشكل بأشكال مختلفة كذلك ، بل ان وصف هذه الخلائق بهذه الصورة أقرب فى فهم حقيقتها من المعنى الذى ذهب اليه الشيخ محمد عبده •

(٢) هناك فرق شاسع بين جسم مخلوق من نور أو نار قادر على أن يتمثل فى صورة أخرى ، وبين ظهور النور نفسه فى صور مختلفة • فان مـا خلق من نور لايجب أن يبقى نورا ، ومـا خلق

من نار لايبقى نارا ، بدليل أنّ النبى صلى اللّه عليه وسلم خنق شيطانا حتى وجد برد لعابه ولم يؤد ذلك الى احتراق يده عليه الصلاة والسلام ـ الشريفة .

(٣) لايضر مـا يثيره من يعترض على هذا التعريف بسؤاله : وأين هم على هذا الأساس؟ اذ قد سبق أنّ قلنا ان علم الانسان قاصر عن كشف حقائق الوجود ، فكم من حقائق ظهرت بعد أنّ كانت غيبا فأصبحت حقائق ملموسة لايشك أحد فى وجودها ؟ فعدم ظهور الملائكة والجن للانسان لايفضى الى انكارهم ، بل ان خلقا كثيرا رأت الجن بأشكال وصور مختلفة ، كما رأى النبي صلى اللّه عليه وسلم بعض الملائكة ، كرؤيته لجبريل عليه السلام ، كما رآه غيره من الصحابة بصورة رجل شديد سواد الشعر شديد بياض الثياب ، ثم أخذ يسأل عن الاسلام والايمان والساعة .

وليست حواس كل انسان مؤهلة بخلقتها الحالية لرؤية هذه الخلائق ، فلو أعطانا اللّه تعالى قوة فى البصر ، أو انتقلت هذه المخلوقات من صورها التى خلقت عليها بتمثلها فيمـا يراه الانسان فى هذه الحياة لأمـكن عندئذٍ رؤيتها رأى العين .

ان الذين يزعمون أنّ هذه العوالم لانؤمن بها حتى نراها ، حالهم كحال بنى اسرائيل حين قالوا لموسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ (لن نؤمن لك حتى نرى اللّه جهرة)(1)

(١) سورة البقرة : ٥٥

ثم ان تأويل الشيخ محمد عبده للملائكة والجن بأنهم أرواح تتصل بالانسان ، لم يزد الناس الا قلقا وحيرة وتساؤلا عن تلك الأرواح التي تسمع عنها ولا ترى • كما أنه لن يكون دافعا للمتشككين ولا حافزا لهم على الايمان • لأنهم قد يظلون متعنتين كما تعنت بعض اسلافهم من المشركين • قال الله تعالى : (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا • أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا • أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا • أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا •)(١)

واجمال القول :

(١) ان التأويل بدون دليل مقبول لايسمح •

(٢) ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد جاء بالحق من ربه وبينه أحسن بيان • وكان على علم بما عليه وأنه لم يترك الناس لكي يتكلم كل انسان بما يراه معقولا ، بل بين الحق الذي تقره العقول السليمة ، ودعا اليه •

(٣) لاداعي الى التفويض أو القول بالتمثيل مادام مدلول الألفاظ ظاهرا وحملها على معانيها غير متعذر •

---

(١) سورة الاسراء : ٩٠ـ٩٣

(٤) الاسلام بقوته وصدقه وسموه وموافقته للمعقول ليس فى حاجة الى تأويل بعض الألفاظ تأويلا يقال ان الباعث عليه ايمان شرذمة من الناس ، فهؤلاء الناس لو اتسعت عقولهم الى أن من الموجودات مخفيات كثيرة لاتقاس بمقاييس ما نحس به ونراه ، وأن اللّه تعالى على كل شيئ قدير ، لآمنوا بما جاء به الدين الحنيف دون حاجة الى هذا التأويل .

(٥) تأويله الملائكة بالأرواح الخيرة ، والجن بالأرواح الشريرة ليس نصا في وجود عالمى الملائكة والجن مغايرين لعالم الانس ، بل في كلامه مايوحى أنها قوى فى الانسان داعية الى الخير أو مزينة للشر . وهذا التأويل يجافى كثيرا من الحقائق الثابتة عن هذين العالمين . فالملائكة خيرون لا يعصون اللّه ما أمرهم . والجن منهم المطيع ومنهم العاصى ، فليسوا جميعا أرواحا شريرة . واللّه أعلم .

تأويلات الدكتور محمد البهى

ان الدكتور محمد البهى لم يدخر جهدا فى تأويل النصوص الدالة على وجود الجن ، وأنهم حقيقة متميزة عن الانس والملائكة ، بل فسر الآيات الواردة فى الجن بما يتلاءم ورأيه فيهم . وظاهر كلامه يوحى باتهامه بانكار وجود الجن حقيقة ، وسوف يظهر لك ذلك من ثنايا عباراته التى أورد معظمها فى كتابيه :

(أ) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك .

(ب) تفسير سورة الجن .

واليك فيما يلى نص كلامه :

(١) قال الدكتور محمد البهى : " وقد يطلق الجن على فريق خير من الناس غريب وغير معهود ، ولأنه غريب وغير معهود كان بمثابة غير المحسوس وغير المرئى . يقول الله تعالى : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولّوا الى قومهم منذرين . قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم . ياقومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم . ومن لايجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين) (١) . فهذا النفر من الجن الذى أنصت للقرآن الكريم بمكة ، يقال انه قدم اليها من يثرب

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٩ــ٣٢

قبل الهجرة بسنتين وبعد ايمانه أخذ على عاتقه الدعوة الى دين اللّه تعالى بين قومه بعد أن عاد من الحج الى يثرب ثانية ، ويقال أنه هو نفس الفريق الذى ذكر فى سورة الجن فى قوله تعالى : (قل أوحى الىّ أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا • يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) [١] وأطلق على هذا النفر اسم الجن لانه كان غير معروف بين المكيين ، وكان غريبا عن مجلس الرسول صلى اللّه عليه وسلم وهو بمكة ، ومن هذا التفسير يقال انه تكونت نواة الانصار بالمدينة ، والرسول عليه الصلاة والسلام عندما هاجر الى يثرب بعد ذلك بسنتين لم يهاجر اذن اليها فى فراغ ، وانما هاجر الى أحباء آمنوا به من قبل برسالته ، وبشروا بها ودعوا اليها جادين قبل أن يهاجر هو وصاحبه •

واذا لم يرد باسم الجن هنا هذا الفريق الخير الغريب غير المعهود من أهل يثرب ، فانه يقال : كيف يكون ايمانهم بالقرآن ؟ وكيف تكون معرفتهم بالتوراة قبله ؟ "(انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم)" (٢) انهم عرفوا ماالموسى من جوار اليهود بالمدينة من أهل خيبر أو من بنى النضير وانهم لو كانوا ملائكة من القوى النارية أو النورية كيف يأخذون على عاتقهم التبشير بالاسلام بين قومهم ؟ ان الملائكة قد اختبروا فعلا قبل

---

(١) الجن : ١ـ٢

(٢) سورة : الأحقاف : ٣٠

أن يختبر آدم وحواء فى طاعتهم لله اختبروا عندما أمرهم الله بعد أن خلق آدم بالسجود له ، فسجدوا الا واحدا منهم هو ابليس وآنئذ عرف المطيع والمؤمن ، والفاسق والعاصى منهم ، فكانوا جميعا مطيعين عدا ابليس فعصى ربه وغوى "(١)

" واذن النفر من الجن الذى استمع الى القرآن فى مجلس الرسول عليه السلام وهو بمكة قبل الهجرة وآمن به ثم أخذ على عاتقه مسؤولية الدعوة اليه ، هذا النفر ليس من القوى الفردية غير المركبة ، أى ليس من القوى النارية التى هى الملائكة أو الجن على السواء ، وقريب أن يكون من البشر ، ولكن لأنهم غير معهودين وغرباء كانوا بمثابة الجن فى التستر وعدم الافصاح عن هويتهم ، وهذا النفر من الجن هو الذى أشار اليه القرآن في سورة الأحقاف ، وكذلك فى سورة الجن "(٢)

وقد يميل بعض المفسرين الى أن العالمية في رسالة القرآن ليست العالمية بين الشعوب والأقوام ، ولا بين الأجيال والمجتمعات مع اختلاف اللغات واختلاف الزمان والمكان ، بل هى العالمية بين الجن والانس ، وقد آن الاوان أن يفهم المتصدى لتفسير القرآن أن لفظ الجن كما ورد فى القرآن قصد به " غير المعهود "للانسان ، وأطلقه القرآن مرة على فريق من الناس لم يكونوا معهودين للرسول عليه السلام وهو يجالس المؤمنين به فى مكة ، وورد هذا الاطلاق فى سورة الأحقاف

---

(١) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك ص١٢٩ـ ١٣٠
(٢) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك :ص١٣٤ـ ط: ١

فى قوله تعالى : (واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين) (١) وقصد بهذا النفر الفريق الذى قدم من المدينة للحج وبايع الرسول بعد هذا اللقاء فيما يسمى بيعة العقبة ، وهو فريق من الأوس والخزرج ، وهذا النفر بحكم صلته باليهود فى المدينة وفيما جاورها كان يعرف الكثير فى التوراة ، ولذا ربط ماسمعه من الرسول عليه السلام وهو يتلو القرآن بما يعرفه عن التوراة ، ولذا اعتبر أن هذا القرآن مصداق لما بين يديه وهو التوراة .

ويقول أيضا : (والقرآن باشارته الى هذا النفر الغريب عن أهل مكة يريد أن يذكر أن معارضة المكيين لدعوة الرسول صلى اللّه عليه وسلم لم تكن من أجل ماتضمنته الدعوة من مبادئ وتوجيه بدليل أن هذا النفر الغريب عن مكة ـ لأنه لما لم يكن مبيتا في نفسه الرفض والكفر ، كما كان هو صنيع المكيين ـ آمن بالقرآن توا ، بعد أن أنصت اليه كما أعجب به وجاء على لسانه : (فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا) (٢) وبهذا تقوم الحجة على الماديين فى مكة عند رفضهم الاسلام وكفرهم به ، وكذلك تقوم الحجة على كل مادى فى أى عصر يكفر باللّه وبهدايته لوقوعه تحت تأثير الاتجاه المادى . " (٣)

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٩ ـ ٣٠
(٢) سورة الجن : = ١ ـ ٢
(٣) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك : ص ١٣٤ ـ ١٣٥

وقال عند قوله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا • ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون)(١) أى وجعل مشركوا مكة بنسبتهم الملائكة بنات الله بين الله وبينها نسبا وعلاقة قربى ، وهى علاقة الأبوة والبنوة ، وأطلق اسم الجنة على الملائكة هنا لأنهم قوى خفية • و الجن اذن ليس من طبيعة تغاير الملك والانسان معا بل بالأحرى اسم لكل قوة خفية من الملائكة ، أو المستخفين من الناس خيرة أو شريرة على السواء "(٢)

ويقول أيضا : " اذا راق لبعض المتحدثين عن الجن أن يجعلوا عالم الجن عالما مقابلا لعالم الملائكة وعالم الانس فقد أخرجوا الملائكة عن عالم هم فيه أصل وهو العالم غير المرئى وجعلوا آنئذ عالم الجن قاصرا على من دخلوا فيه دخولا ثانويا بحكم الاشتراك في التخفى وعدم الظهور وعدم العهد • وهذا الحمل عندئذ لايبرره أن طبائع الملائكة متميزة تماما عن عالم الانس ، وعن عالم الجن ، الذى هو الآن قاصر على المتخفين من البشر وحدهم • فالملائكة أحياء خالدون بذواتهم ، لاتتناكح ولا تتناسل ، وليس بينها ذكر وأنثى ، وهى دائما فى طاعة الله وعبادته ، فضلا عن أن كلمة (الجن) في القرآن جاءت أصلا للملك ، مرة عند الحديث عن خلقه ، ومرة عند التعرض لعصيان ابليس "(٣)

وقال عند تفسيره لآيات من سورة سبأ : (" ومثل هذا الفريق الخير من الناس الذى أطلق عليه اسم الجن لعدم العهد به ، ماجاء

---

(١) سورة الصافات : ١٥٨ (٢) تفسير سورة الصافات ص ٤٢ • للبهى
(٣) تفسير سورة الجن لمحمد البهى • ص١٩ـ ٢٠

فى قوله تعالى : (ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير • يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادى الشكور • فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مالبثوا في العذاب المهين) (١)

فمن يعمل بين يدى سليمان عليه السلام باذن ربه كان فريقا من العمال غير المهرة • وبذلك كانوا مغمورين غير معروفين • ولذا كان هذا الفريق فى حاجة الى أن يكون عملهم تحت اشراف سليمان نفسه : (من يعمل بين يديه) أى أنهم لعدم مهارتهم كانوا لايستقلون بالعمل • والمغمور من الناس مخفى كأنه لايرى ولا يشاهد • وماجاء بعد ذلك هنا في قوله : (اعملوا آل داود شكرا) يشير الى الفريق الآخر من العمال المهرة • وهكذا كان في خدمة سليمان النبى الملك نوعان من العمال : ممايدل على أن ملكه في ذلك الوقت لم يكن لأحد قبله في السعة والعظمة •

ثم ماذكر فى سورة (ص) من قول اللّه تعالى : (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب • والشياطين كل بناء وغواص •

---

(١) سورة سبأ : ١٢ ــ ١٤

وآخرين مقرنين فى الاصفاد) (١) من التعبير بالشياطين لا يتعين أن يكون هؤلاء الشياطين من القوى النارية ، وبذلك يتعارض مع حمل (الجن) فى سورة سبأ — في قصة سليمان — على فريق من البشر غير معهود . اذ الشياطين ، كما تكون من القوى النارية تكون كذلك من الطبائع البشرية : (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن) (٢) على أن الشياطين هنا فى سورة (ص) اذا كانت لفريق من البشر فلا يتحتم أيضا أن يكون هو فريق الجن السابق فى سورة سبأ ، والذى هو فريق خير . فقد كان العمل في ملك سليمان متعدد الجوانب ، فريق الجن السابق كان يعمل فى الصناعة غير الدقيقة ، وهى صناعة الحصون والتماثيل وأدوات الأكل . وفريق الشياطين هنا كان يعمل في البحار . وغيرهم كان يعمل فى الصناعة الدقيقة مما كان يزين به الهيكل ... وهكذا . وما ذكر اذن فى السورتين سبأ وص ، هو فى جملته تفصيل لقصة سليمان ، يضاف بعضه الى بعض فتكمل القصة . " (٣)

وفي قوله تعالى : (وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) (٤) قال : " والجنود من الجن هى التى تعمل مهمة سرية ، والجنود من الانس هى التى تعمل فى العلن .

---

(١) سورة ص : ٣٦ ـ ٣٨

(٢) سورة الأنعام : ١١٢

(٣) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك . ص ١٣٥ ـ ١٣٦

(٤) سورة النمل : ١٧

والجنود من الطير هى التى تكلف بالرسالة فى المسافات البعيدة "(١)

وفى قوله تعالى : (يآأيها الملؤ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين)(٢)

يقول : " وجمع سليمان أهل الرأى عنده وطلب اليهم وضع خريطة تصور مملكة بلقيس، كى يستعد لغزوها ، وطلب وضع هذه الخريطة وأن تكون جاهزة عنده قبل أن يأتيه الرد منها على رسالته الثانية بالخضوع والقبول (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى أمين)(٢) وهنا انبرى واحد من الأقوياء واسعى الحيلة شديد الدهاء من غير الظاهرين فى ملئه ووعد بأن يأتى به قبل أن يغادر مكان الاجتماع ،وأكد استطاعته على ذلك وأمانته ودقته فى العمل والتنفيذ "(٣) (قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك)(٤) ولكن من يعلم الرسم والكتابة بين أهل الرأى فى الاجتماع وعده بأن يحضره فى أقصر مدة ممكنة ، وهى ما يعبر عنها :ب(قبل ارتداد الطرف) فالأمر يحتاج الى التحضير ودقة فيه ، وليس من السهولة بحيث يؤتى به قبل انفضاض الاجتماع ،(فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربى غنى كريم) (٤) وبعد أن جاء الرسم المطلوب لمملكة بلقيس

---

(١) تفسير سورة النمل - ص ١٥
(٢) سورة النمل : ٣٩
(٣) تفسير سورة النمل : ص ١٩ .
(٤) سورة النمل : ٤٠

فى سبأ ، وهى على خمسين ميلا عن مدينة صنعاء ـ فيما يسمى بحضرموت ـ سر سليمان واعترف بأنه من فضل الله وأنه قصد به الابتلاء والاختبار "(١)

ويقول أيضا فى كتابه الآخر : " وقد يطلق الجن على فريق شرير من القوى الخفية ، ويكون هذا الفريق عندئذ من الشياطين على نحو ماجاء فى قول الله تعالى : (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) (٢) ـ أى جهلا وحماقة ـ فقد كان مما أوحى به الله تعالى الى رسوله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام ، بعض ماكان عليه كهان العرب قبل الاسلام من ادعائهم الاتصال بالجن ، أى بتلك القوى الخفية ، كى يقفوا منها على (الغيب) وأوضاعه . وفى الآية التى تلى هذه الآية وهى قول الله تعالى : (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا) (٣) مما يشير الى نوعية الجن ، وأن نوعه من النوع الشرير لأنه ينكر البعث ، كما كان ينكره الماديون جميعا فى شبه الجزيرة العربيه ، وفى مقدمتهم الكهان ، (وأنهم ظنوا ـ أى رجال الجن ـ كما ظننتم ـ أى أنتم أيها الرجال من الانس ـ أن لن يبعث الله أحدا) (٣) على أن تعبير الآية هنا : " برجال من الجن " وبأنهم كانوا ينكرون البعث كلاهما يجعل احتمال حمل الجن على فريق آخر من الناس غير ظاهر للعيان ، أقرب . فقد كان معروفا

---

(١) تفسير سورة النمل للبهى ص١٩
(٢) سورة الجن : ٦
(٣) سورة الجن : ٧

لدى الماديين الوثنيين من العرب الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر : انهم يتصورون الملائكة ، وهى من القوى الخفية ـ التى تأخذ اسم الجن أيضا ـ على أنهم من الاناث فقط : (ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى • ومالهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغنى من الحق شيئا • فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا • ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) (١) وهذا التصور لديهم لايتفق مع ماكانوا يدعونه من أن كهانهم كانوا يلتقون برجال من الجن لاستطلاع الغيب اذ الطبيعة التى عرفت بالتنوع بين الذكورة والأنوثة هى طبيعة البشر وحدها ، وليست طبيعة من عداهم مما يقابلهم من الملائكة أو الجن : (ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائلا لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (٢) (انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج) (٣) (وخلقناكم أزواجا) (٤)

ويقول فى موضع آخر : وشيطان الانس : هو من يعرف للناس بشريته واغرائه وفتنته • وشيطان الجن : هو من بقى مجهولا لدى الناس بشخصه ، دون أثره فى الشر ، فى الصد عن سبيل الله

---

(١) سورة النجم : ٢٧ ـ ٣٠
(٢) سورة الحجرات : ١٣
(٣) سورة الانسان : ٢
(٤) سورة النبأ : ٨
وانظر : من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك ، ص : ١٣٦ ـ ١٣٧

(قل أعوذ برب الناس • ملك الناس • إله الناس • من شر الوسواس الخناس • الذى يوسوس فى صدور الناس • من الجنة والناس) (١)

وعلى هذا التنويع جاء قول اللّه تعالى : (وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين) (٢) وجاء قوله تعالى : (وقيضنا لهم قرناء) أى شياطين (فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) (٣)

وكذلك قوله تعالى : (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا • ولو شاء ربك مافعلوه فذرهم ومايفترون ولتصغى اليه — أى القول المتبادل بين شياطين الانس وشياطين الجن — أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ماهم مقترفون) (٤)

فشياطين الانس هم الفريق الشرير من الناس المعروف بشريته للناس فى غير خفاء ، بل ربما فى عنجهية وطغيان : كالمستكبرين ، والمترفين ، وأصحاب الزعامات والجاه فى المجتمعات البشرية • وشياطين الجن هم أصحاب النفوس الخبيثة الأمارة بالسوء الذين لايعرفون بأشخاصهم بين الناس بالشر والصد عن سبيل اللّه • وهؤلاء وأولئكم هم من المجرمين • (وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين • وكفى

---

(١) سورة الناس (٢) سورة فصلت : ٢٩
(٣) سورة فصلت : ٢٥ (٤) سورة الأنعام : ١١٢ ، ١١٣

بربك هاديا ونصيرا) (١)

وجاء على هذا التنويه أيضا قول الله تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس ــ أى من الشياطين ــ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) (٢) فوصف القرآن هنا بأن للجن والانس معا قلوبا وأعينا وآذانا ، وان كانوا لايستخدمونها فيما أعدت له ، هذا الوصف القرآنى يجعل من العسير تصور الجن فى هذا الوضع من القوى النارية المقابلة تماما لطبيعة الانسان ، اذ الوصف بهذه الخصائص هو ميزة الانسان على التحقيق دون سواه "

ويقول أيضا : " فان اسم الجن يتقابل مع الانسان من حيث الخفية وعدم العهد به في جانب الجن ، والظهور والتشخيص فى جانب الانسان كما جاء فى قوله تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) (٣) فان المقام هنا مقام التحدى فى اعجاز القرآن ، وأنه من الله وحده ، والمعنى اذن : لو اجتمعت جميع القوى المخلوقة ، خفيها وظاهرها على أن تأتى بمثل هذا القرآن لعجزت عن الاتيان بمثله " (٤)

ويقول فى موضع آخر : " وفى عالم الجن تناكح وتزاوج ،

---

(١) سورة الفرقان : ٣١
(٢) سورة الأعراف : ١٧٩
(٣) سورة الاسراء : ٨٨
(٤) من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك ، ص ١٤٣ ــ ١٤٤ .

وذكر وأنثى ورجال ونساء ، ... وهم ذرية أولئك "الذين يستترون من الناس في ايمانهم عندما يؤمنون أو يظلون في تسترهم خشية من حاكم ملحد ظالم ، وكذلك أولئكم الآخرون الذين يلحقون الشر في خفية بدين الله أو بغيرهم من الناس ، وعلى الأخص بالمؤمنين ، وهم شياطين الجن ، ومن مجموعهم تتكون " ذرية الشيطان" (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) (١) وفي عالم الجن أيضا موت وحياة ، وخصومة وبغضاء ، وفعل للخير ، وفعل للشر ، لأن ذلك من صفاتهم كبشر ، دخلوا عالم الجن للتخفي وعدم الظهور . والأمر الذي يجب أن يؤخذ دائما في مفهوم الجن اذن هو الغرابة وعدم العهد به دون نظر الى معنى الخير أو الشر في طبيعته ، وبذلك يكون اسم الجن عاما للقوى الخفية المجهولة من الطين أو النار "(٢)

" والايمان بعالم الجن أو بالعالم غير المرئي " ما تحت الأرض " ضرورة اجتماعية لصالح المجتمع المؤمن بالله ، وضرورة فردية لصالح المؤمنين به . ان من يحاول الايمان بالله بعد اقتناع بما في كتاب الله في مجتمع يتحيز ضد هذا الكتاب ، أو في مجتمع يعلن كفره وتحديه لرسالته ، لايمكن أن يصل في الايمان كما يريد — مع المحافظة على حياته — الا اذا عاش في عالم الجن بايمانه . أي تستر في ايمانه ، ومارس

---

(١) سورة الكهف : ٥٠

(٢) من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك ص : ١٤٥

مقتضيات هذا الايمان في السرية ، وان مجتمع المؤمنين اذا لم يؤمن بعالم الجن ــ بعالم التخفى والسرية بعالم غير المرئى ــ اذا لم يؤمن بذلك فانه لايأمن ان يأتيه التقويض من عالم ماتحت الأرض ، ممن يكونون فيه من قبيل الشيطان وذريته أشبه بالخلايا الهدامة السرية ، وهم الذين يسعون سعيا حثيثا للصد عن دين الله ، وتفكيك أمر المؤمنين واضعافهم »(١)

ف "الايمان بعالم الجن ليس سبيلا لترويج فكرة العفاريت وفكرة القرين والقرينة مما يعوق الانسان فى الحياة ، ويسد عليه منافذ نشاطه الخاص ،معتمدا على الله ومتوكلا عليه ، ولا لترويج التصورات الخالية التى قديطلق عليها اسم خوارق العادات ، مما شأنها ان تجعل الناس يعيشون فى ظلال الأوهام ، وترقب مالا قد يقع فى الحياة أبدا »(٢)

" وافترض ان هناك عالما ثالثا يتميز من عالم الملائكة وعالم الانس ويتقابل تماما مع أى منهما هو عالم الجن ، يحتم مثل هذه الأسئلة : مم خلق هذا العالم ؟

فاذا كان الجواب : انه من نار لقول الله تعالى :(والجان خلقناه من قبل من نار السموم) (٣) فيسأل بعد ذلك : مم خلقت الملائكة ؟ وعالمها تماما يقابل عالم الجن على هذا الافتراض؟ فاذا كان الجواب:

---

(١) تفسير سورة الجن لمحمد البهى ، ص ٢٠
(٢) تفسير سورة الجن للبهى ، ص ٢٢
(٣) سورة الحجر : ٢٧

ان الملائكة خلقت من نور ـ كما يقال ـ يسأل الآن : ماهو الفرق بين النار والنور ؟ أليس الشمس نارا ملتهبة ، ومع ذلك تشع النور كما تشع الحرارة فى العالم ؟ وأليس النور عرضا ومظهرا للنار ؟ وأليست النار منبعا للنور ؟ »(١)

ثم اذا كان عالم الجن مستقلا ومتقابلا مع عالمى الانس والملائكة كما يفترض الآن ، وقد خلق من نار .. أين كان هذا العالم موجودا عندما اختبر الله الملائكة فى طاعتها وعبادتها اياه بالسجود لآدم ، وعندما وضع الانس ممثلا فى آدم وحواء : أمام تجربة تقوم على الاغراء المادى وحده فى الجنة ؟ وتميزت بذلك الملائكة بين كثرة مطيعة ، وقلة فى ـ ملك واحد ـ عاصية هو ابليس أو الشيطان ، كما عرف ان آدم ـ والانسان من بنيه على العموم ـ بعد رسوبه فى هذه التجربة المادية الاغرائية : فى حاجة الى هداية إلـٰهية فى رسالة سماوية له على الأرض التى أمر بالخروج اليها ، رغم أنه اعد بالعقل والادراك . لم يختبر الجن اذن فى طاعته لله ، كما اختبرت الملائكة ، ولم تتبين طاعته كما لم يتبين عصيانه : فبم يكلف باتباع رسالة الله فى علمائه ؟ والتكليف باتباع الرسالة الإلـٰهية فى الانسان للحاجة اليها ، ولم تظهر حاجة الجن اليها ، لانها لم تختبر بعد . »(٢)

---

(١) تفسير سورة الجن للبهى " ص : ٢٢ ـ ٢٣
(٢) تفسير سورة الجن للدكتور محمد البهى ، ص : ٢٣ .

والملائكة لم تكلف باتباع رسالة الــهية •• حتى يوم البعث والخروج من الدنيا ـ كالانسان ـ لأن جميعها أطاعت الله ، الا واحدا منها استحق لعنة الله فى الدنيا ، وعذاب جهنم فى الآخرة ، وهو ابليس • وليس بين الملائكة : ذكورة وأنوثه ، وبالتالى ليس بينها تناسل ، وليس منها أجيال متعاقبة ، حتى توضع هذه الأجيال موضع الاختبار فى عبادة الله ، وتحتاج بذلك الى رسالة الــهية • فهى موجودات متكاملة باقية في طاعة الله وعبادته ،لايعرض لها الموت بعد الحياة ، ولا تمر بها مراحل تطور فىحياتها من الطفولة ••• الى المراهقة •• فالرشد •• فالشيخوخة ••• فالهرم •• فالفناء • واذن تجربتها فى طاعة الله كانت تجربة وحيدة ، لا تتعدد بعد ذلك الى يوم الآخرة •

وعلى فرض أن الجن مكلف برسالة الــهية ـ رغم أنه لم يختبر كما اختبرت الملائكة ، واختبر الانسان ـ فأى نوع من أنواع الرسل يرسل اليه ؟ أهو الملك ؟ أم الانسان ؟ أم واحد من الجن ؟

ان الملائكة لاترسل بالرسالة الالــهية الا لمن يصطفيهم الله لتبليغ رسالته من البشر ، فهم اذن لايكلفون بتبليغ الى الكافة من نوع آخر يقابل نوعهم وهم اذا أرسلوا برسالة الــهية فيرسلون بها الى انسان مصطفى فىعالم الانسان أو الى واحد مختار فىعالم الجن ، على فرض أن هناك تكليفا للجن ، وعلى فرض كذلك أن عالم الجن متقابل تماما مع عالمى الملائكة والانسان •

والانسان الرسول من قبل الله الى قومه أو الى الناس كافة •• هو واقف فى تبليغ رسالته عند الناس وحدهم ، لايتعداهم الى موجودات

أخرى فى كون الله : يرسل بلسانهم وبلغتهم ، وعلى معرفة بعاداتهم وتقاليدهم . واذن الرسول الانسان ــ ومحمد صلى الله عليه وسلم واحد منهم ــ لم يرسل الى الجن ، وليس رسالته : تبليغهم هداية الله. »(١)

خــلاصة كلام الدكتور محمـد البهى :

(١) ان النفر من الجن الذى أنصت للقرآن بمكة ، جماعة من المدينة قدموا قبل الهجرة بسنتين وبايعوا الرسول بيعة العقبة، وسموا بالجن لأنهم كانوا غير معروفين وكان هذا النفر غريبا عن مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وهو بمكة . ومنهم تكونت نواة الأنصار بالمدينة . فهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم الى أحباء آمنوا من قبل برسالته وبشروا بها . فلم يكن قدومه الى المدينة على خلوها من أنصار له .

يدل لذلك معرفتهم بالتوراة من طريق جوارهم لليهود .

ومما أراد الله بايمان هؤلاء الذين سموا بالجن لتسترهم وعدم الافصاح عن هويتهم أن يعلم الناس ان معاداة كفار مكة لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ليست عن باطل وجدوه ، [illegible] وانما لانسياقهم وراء مطالبهم المادية وتكالبهم على الدنيا .

ويدل أيضا على أنهم من الانس أخذهم على أنفسهم التبشير

---

(١) انظر تفسير سورة الجن لمحمد البهى ، ص : ٢٣ ــ ٢٤

بهذه الدعوة التى آمنوا بها . اذ كيف لو كانوا من الجن الذين يقال انهم من القوى النارية أن يقوموا بالدعوة بين قومهم ولا يعكر على هذا عالمية الرسالة وشمولها للجن فهى عامة للظاهرين والمستترين الذين يسمون بالجن .

(٢) الجن ليسوا من طبيعة مغايرة للملك والانس ، فالمخلوقات العاقلة منحصرة فى الملائكة والانس بدليل :

(أ) قوله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) . فالذين جعل المشركون بينهم وبين الله نسبا الملائكة بزعمهم أنهم بنات الله . قال تعالى : (ان الذين لايؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى . ومالهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغنى من الحق شيئا) النجم : ٢٧ . وقد سموا جنا . واذن الجن ليسوا عالما مغايرا لعالم الملائكة ومن جعل الجن صنفا ثالثا فقد أخرجهم عن الملائكة الذين هم أصل فى التخفى .

(ب) وبدليل ان ابليس كان من الملائكة وأطلق عليه لفظ الجن فيقوله تعالى : (كان من الجن ففسق عن أمر ربه)

(جـ) الملائكة لاتتناكح ولا تتناسل فليس لهم ذرية ، وقد اختبرت الملائكة بالأمر بالسجود لآدم وظهرت طاعتها ، وبان معصية واحد منها هو ابليس ، واذن فلا حاجة بهم لرسالة بعد ظهور الطاعة منهم وظهور معصية واحد منهم وليس لهم جميعا ذرية حتى يرسل اليها رسل .

(د) وبدليل اطلاق لفظ الرجال على الذين استمعوا القرآن فى قوله تعالى: (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)

(٣) الذين كانوا يعملون لسليمان عليه السلام وسموا جنا ، فريق من العمال غير المهرة كانوا مغمورين غير معروفين ، وفريق آخر هم عمال مهرة ، والمغمور المستتر يصح أن يسمى جنا .

ويمكن على ضوء هذا أن يعرف أن الشياطين كما تكون من القوى النارية قد تكون كذلك من الطبائع البشرية .

أما جنود سليمان الذين حشروا له من الجن فهم جنود من الناس كانوا يعملون فى السر .

وأما العفريت من الجن في قوله تعالى: (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) فهو واحد من الناس شديد الدهاء غير ظاهر للناس ، انبرى ليرى أنه قادرعلى عمل خريطة تصور مملكة بلقيس كما طلب سليمان .

ويخلص من هذا الى :

(أ) أن الكهانة قبل الاسلام دعوى بعض الناس الاتصال بالقوى الخفية .

(ب) وان أصحاب النفوس الخيرة الذين يستترون من الناس خوفا من شر يلحقهم لا يستطيعون رده ، وأصحاب النفوس الشريرة الذين لايعرفون بالشر وان كانوا ظاهرين للناس ، هؤلاء وهؤلاء

هم شياطين الجن ومن مجموعهم تتكون ذرية الشيطان . قال تعالى : (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) الآية .

فالجن اذن يؤخذ من الغرابة وعدم العهد به ، دون نظر الى معنى الخير أو الشر .

(جـ) من لايؤمن بعالم يكون شره غير ظاهر لايأمن أن يناله الشر من هؤلاء الشريرين الذين يظهرون أمام الناس بأنهم خيرون وهم في حقيقة أمرهم شريرون مفسدون في الأرض .

ثم يتوجه الى المثبتين للجن صنفا ثالثا غير الملائكة هذين السؤالين :

(١) مم خلق عالم الجن ؟ فان قلتم أنهم خلقوا من نار وخلق الملائكة من نور فما الفرق بين النار والنور ؟

(٢) اذا كان الجن عالما مقابلا للملائكة والانس فالذى يرسل الى هذا العالم واحد منهم . قال تعالى : (الله يصطفى من الملائكة رسلا) واذا كان الرسل من الانس ومحمد صلى الله عليه وسلم واحدا منهم فكيف يرسل رسول مختار من الانس الى الجن مع أن من يرسل اليهم انما يرسل اليهم بلسانهم وبلغتهم ، ويكون على معرفة بعاداتهم وتقاليدهم ؟

الرد على الدكتور محمد البهى

(١) ان القرآن الكريم خاطبنا بلغة العرب فلا نخرج بألفاظه عن معانيها التى وضعت لها والمعروف لدى العرب ، كما لايجوز أن نفتح باب التأويل لمجرد أن اللفظ يحتمل المعنى الذى يصرف اليه اللفظ تجوزا ، لأن ذلك يؤدى الى مفاسد كثيرة ، بل ان التأويل لهذه الحجة يخرج بالدين عن هدايته التى أرادها الله تعالى لعباده •

ومن العجب أن يقول الدكتور محمد البهى برأى لم يسبق اليه ولم يقل به أحد من المسلمين قبله • فهل ظلت هذه الحقيقة التى ادعاها مجهولة للمسلمين قبله حتى أماط اللثام عنها ؟ لقد درج المسلمون فى القرون السابقة قبل أن يظهر بهذ الرأى على أن الجن عالم آخر غير عالمى الملائكة والانس ، بل سبق أن قلنا ان المليين من أهل الكتاب مطبقون على ذلك •

واذا كان الله سبحانه وتعالى قادرا على كل شيئ ، وكان ولا شيئ معه فخلق ما خلق من عدم ، أيعجزه أن يخلق من النار صنفا من المخلوقات ، ومن النور صنفا آخر ؟ ان النار والنور ليسا شيئا واحدا حتى يدعى أن المخلوق من أحدهما هو نفس المخلوق من الآخر • أليس من شأن النار الاحراق ، بينما النور ليست له تلك الخاصية؟ فاذا كانت الشمس تشع النور كما تشع الحرارة فان النور ليس هو النار

والأ لزم الاحتراق بما تشع • ولا يلزم من كون شيئ متولدا عن شيئ آخر أن يكون أحدهما عين الثانى • ثم اذا خلق بعض المخلوقات من نار وخلق الآخر من نور لم يلزم من ذلك أن يكون المخلوقان شيئا واحدا ، اذ أن ماخلق منه أحدهما لايبقى كما هو ، فالانسان مع كونه مخلوقا من طين لم تبق فيه خصائص هذا الطين ، فهو لا يذوب اذا وضع فى الماء •

ويوضح الفرق بين النار والنور ما قاله البيضاوى فى ذكر خلق الملائكة والجن أن المراد بالنور الجوهر المضيئ ، والنار كذلك غير أن ضوء النار مكدر مغمور بالدخان محظور عنه بسبب مايصحبه من فرط الحرارة والاحراق ، فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محضا نورا ، ومتى نكصت عادت الى الحالة الأولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف »(١)

وقد دفع الدكتور البهى الى ذلك ذهابه الى أن ابليس كان من الملائكة بدليل تناول الأمر له واستثنائه منهم ، لكن قد علمت أن الظاهر أنه لم يكن منهم ، وأن الاستثناء فى الآية منقطع وأن تناول الأمر له لأنه كان جنيا واحدا مغمورا بالملائكة • أو أمر بأمر آخر •

ثم ان النار والنور اذا كانا مختلفى العوارض وأنهما شيئ واحد ، فليس هناك ما يمنع أن يكون المخلوق من نار ليس لها دخان صنفا مقابلا للمخلوق من نار لها دخان •

---

(١) تفسير البيضاوى : ١ / ٤٩

ومن أين له أن الملائكة أصل في التستر ، حتى يكون ابليس وهو واحد من الجن واحداً منهم ؟ الأصل في التستر هم الجن وليس كل ما استتر يصح أن يسمى جنيا ، والا جاز تسمية ما استتر في داخلنا من معدة وأمعاء جنا .

ويرى ابن حزم أن الأمة أجمعت على أن من سمى جبريل أو ميكائيل جنا فقد كفر . (١)

وأما قوله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) (٢) فكما قيل في معناه : أن العرب سموا الملائكة بنات الله ، فقد قيل كذلك أن مشركي العرب كانوا يقولون للأصنام أنها بنات الله وزعموا أنها تقربهم الى الله اذا ما قاموا بعبادتها . ولذا سموها باللات والعزى ومناة . والذي جعلهم يظنون هذا : أن الشياطين كانت تدخل في أجوافها فتكلمهم ، وأخذوا ينسبون كلام الشياطين هذا الى الله -عز وجل- فقال الله تعالى : (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) فهم سموها آلهة لأن الجنة كلموهم من أجوافها وادعوا أنها بنات الله -عز وجل- فأثبتوا النسب بين الله تعالى وبين الجنة .

لقد اختلف العلماء في كون ابليس من الملائكة ، والظاهر أنه ليس منهم ، فالملائكة لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وابليس قد عصى وأبى السجود لآدم الذي أمر به . وابليس علل

---

(١) انظر المنهاج في شعب الايمان : ١ / ٣٠٧
(٢) سورة الصافات : ١٥٨

اباؤه بكونه من الجن ، الأمر الذى يدل على أن كونه واحدا من الجن وأنه ليس من الملائكة هو سبب هذا الاباء •

ثم فيم هذا التساؤل : أين كان الجن حينما اختبر اللّه الملائكة فى طاعتها • لقد كان الجن فى الأرض قبل أن يخلق اللّه آدم وأفسدوا فيها حتى قيل ان الملائكة قاست حال البشر على حال الجن فـ(قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) [١] • ثم ان أمر اللّه تعالى الملائكة ومعهم ابليس لم يكن اختبارا للملائكة ، بل كان تكريما لآدم ، وليظهر اللّه ماعلمه من شأن ابليس وخفى على ملائكته ، وهو اغتراره بنفسه واعتداده برأيه اعتدادا قد يرديه •

ومن هذا يتبين أن أمر الملائكة وابليس بالسجود لآدم ليس لما زعمه الدكتور — وهو اظهار عدم حاجة الملائكة الى الرسالة السماوية —

وأما دعواه أن نهى اللّه تعالى لآدم عن أكل الشجرة هو لاظهار حاجة البشر الى الرسالة فالمعروف أن شواهد حاجة البشر الى الرسالة كثيرة وان أمرهم لايستقيم بدونها اذ كانت العقول قاصرة الى جانب كونها متفاوتة ، وكانت عاجزة عن ادراك تفاصيل ما تأتى به الأديان ، ومعرفة ما أعد للمطيع من ثواب ، وما أعد للعاصى من عقاب على ما جاءت به الرسل •

---

(١) سورة البقرة : ٣٠

أما الشبهة التى هى قوله : ان الرسل الى الجن يجب أن يكونوا منهم . فنرد عليها بأمور :

١ ـ ان من الثابت ان الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم أرسل الى الجن كما أرسل الى الانس . عن أبى هريرة رضى اللّٰه عنه أن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم قال " فضلت على الأنبياء بست : أعطيت جوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لى الغنائم ، وجعلت لى الأرض طهورا ومسجدا ، وأرسلت الى الخلق كافة ، وختم بى النبيون " (١)

٢ ـ أن قوله تعالى : (وان من أمة الا خلا فيها نذير) (٢) يدل على أن الجن كان فيهم نذر قبل نبينا عليه الصلاة والسلام ، هم رسل الرسل ، والجنى قد يسمع كلام الرسل ويعقله ثم يبلغه قومه كما قال تعالى حكاية عنهم : (قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم . ياقومنا أجيبوا داعى اللّٰه وآمنوا به) (٣) ومحمد مع كونه مرسلا اليهم قد عقلوا عنه كلامه وبلغهم أمر ربه .

٣ ـ ومن أين له أن لسان الجن ليست هى العربية ، وأن الجن لايعقلون العربية ولا يفهمونها حتى يحتج بقوله تعالى : (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) (٤) على ما ادعاه من أن الجن

---

(١) صحيح مسلم كتاب المساجد ، المقدمة : ٢/ ٦٤
(٢) سورة فاطر : ٢٤ ـ (٣) سورة الأحقاف : ٣٠ ، ٣١
(٤) سورة ابراهيم : ٤

ليس صنفا آخر متميزا عن الانس والملائكة •

٤ — ومن أين له أيضا أن لفظ الرجال لايستعمل الا في الانس؟ ان الذى دل عليه القرآن الكريم هو أن لفظ الرجال يطلق على بعض الجن كما يطلق على بعض الانس • أما أن يقال أن لفظ الرجال يختص بالانس فهذه ادعاء بدون دليل •

هذا ومن أين له أن ايمان الانسان بوجود أشرار يخفون شرهم ويجب عليه أن يحذرهم يقتضى أن يسمى أولئك الأشرار بالجن ؟ ان أخذ الانسان حذره من هؤلاء الأشرار لايتوقف على تسميتهم جنا •

واذ أبطلنا الشبه التى استند اليها بقي أن نتساءل عن مدى صحة تفسيره لبعض الآيات في سورتى الجن والأحقاف بأن الذين قدموا من المدينة وبايعوا بيعة العقبة ، هم الذين قصى الله تعالى من أمرهم ما قصه في قوله : (قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا) (١)

فيبطل هذا التفسير عدة أمور :

(أ) أنه اذا كان المراد بالجن فى قوله تعالى : (وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا • وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا • وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا) (٢)

---

(١) سورة الجن : ١
(٢) سورة الجن : ٥ - ٧

اذا كان المراد بالجن فى هذه الآيات هم المستترين من الناس فكيف علم الجن أمر غيرهم من المستترين عن أعينهم حتى ظنوا أنهم لايقولون على اللّه كذبا ؟ وكيف قالوا : (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) اذا كان المراد بالرجال من الجن هم هؤلاء الذين بايعوا بيعة العقبة ؟ فهم يعلمون أن الانس لم يستعيذوا بهم ، وان كان غيرهم من المستترين ، فكيف علم أن أحدا استعاذ بهم ؟ وكيف علموا أنهم يظنون أن لن يبعث اللّه أحدا • ان الذى يعلم حاله لابد أن يكون مرئيا معروفا لمن يبين حاله •

(ب) أنه مهما بلغ أمر الشرير والمستتر عن أعين الناس بشره فانه لن تحدثه نفسه بالصعود الى السماء لاستراق السمع والوقوف على ما تتحدث به الملائكة • وقد حكى اللّه تعالى عن الجن أنهم قالوا : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا) (١)

والقرآن وان دل على انكار ما دار حول الجن من من الخرافات وما اعتقده الكهان من علم الغيب الا أن الكهان لم يكونوا يأخذون معارفهم الخاطئة من فريق من البشر مستخفين وانما كانوا يأخذون ذلك من شياطين الجن ، كما سبق بيان ذلك فى حديث استراق الشياطين للسمع وكذبهم مع كلمة الحق مائة كذبة •

---

(١) سورة الجن : ٨

(جـ) ان ما علل به كون هذا النفر هم الذين بايعوا الرسول بيعة العقبة لايحتم أن يكون المستمعون للقرآن الذين قص الله أمرهم فى سورتى الأحقاف والجن من الانس . بل ان الأمر ليكون أبلغ فى زجر الكفار وبيان تعنتهم ، وأن اباءهم الاسلام ليس لباطل رأوه وانما لتكبر منهم وعناد ، اذ ظهر لهم أن الجن وهم معروفون بالتمرد لم يسعهم بعد أن سمعوا القران الكريم من الرسول صلى الله عليه وسلم الا أن يؤمنوا بالهدى الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واذا كان قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة بعد أن صار له فيها أنصار ، فهذا لايستدعى أن يسمى هذا النفر جنا .

ويدل لكون الجن الذين كانوا يعملون لسليمان عليه الصلاة والسلام ليسوا من الانس ما يلى :

أولا : أن تسخير الجن لسليمان عليه السلام كان استجابة لدعوته (قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى) (١) ومعروف أن كون انسان يعمل بين يديه عمال غير مهرة من من الناس ، ويعمل له آخرون مهرة من الانس ، ليس أمره عجيبا وليس شأنه مما يقال فيه انه أوتى ملكا لايكون لأحد من بعده .

ثانيا : أن اطلاق الرسول صلى الله عليه وسلم سراح الجنى الذى

---

(١) سورة ص : ٣٥

أراد أن يقطع عليه صلاته بعد أن أمسك به لما تذكر دعوة أخيه سليمان يدل على أن ذلك الجنى ليس من الانس بحال من الأحوال والا لرآه الصحابة والنبى صلى الله عليه وسلم يخنقه • والأمر المستغرب الذى يحدث به هو اطلاق جنى حقيقة يراه الناس ويلعب به الصبيان • أما اطلاق سراح واحد من الأشرار من الانس ليراه الناس فليس فيه غرابة •

ثالثا : ان الملك الذى أوتيه سليمان دون غيره ممن يكون بعده ، لا يستقيم الا اذا كان المراد بالجن فى الآية صنفا آخر غير الملائكة والناس • فتسخير الناس بعض الناس لبعض أمر موجود فى البشر • وعنده ابليس لاذرية له ، والملائكة لايقول أحد أنهم كانوا مسخرين لسليمان عليه السلام ، ذلك أن الملائكة لايسمون بحال شياطين • وقد قال الله تعالى : (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب • والشياطين كل بناء وغواص)[1] ومن هذا يظهر بطلان ما فسر به جنود سليمان • ولا يخفى مافى تفسيره للعفريت من الجن ، ولعرش بلقيس من تعسف ، حمله عليه الشبه التى أثارها حول الجن الذين كانوا يعملون بين يدى سليمان عليه السلام انهم كانوا من البشر المهرة ، وغير المهرة • وفضلا عن تعسف هذا التفسير فقد أبطلنا هذه الشبه ، ولنضع بعد ذلك الدكتور

---

(١) سورة ص : ٣٦ ـ ٣٧

محمد البهى أمام النصوص الدالة على أن الجن صنف متميز عن الملائكة والانس . قال الله تعالى : (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) [١] فالذين لا يؤمنون ظاهرين أو مستترين أولياؤهم شياطين غيرهم . وهل يقال فى قوله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون . قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) [٢] أن الظاهرين من الانس كانوا يعبدون المستترين منهم ؟ ثم ان قوله تعالى : (يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) [٣] أفلا كان يكفى -على زعمه- أن يقال : يا معشر الانس ألم يأتكم رسل منكم ؟ فان ابليس على زعمه ملك رسب في الاختبار فلا يكون هو المراد بالجن ، وهو لا يقول أن الملائكة أرسل اليهم رسل منهم ، واذن فالانس شاملون للظاهرين والمستترين . والآيات الدالة على ذلك كثيرة .

وأما الاحاديث الدالة على أن الجن عالم متميز عن عالمى : الانس والملائكة كثيرة ، منها :

قوله صلى الله عليه وسلم : " ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يارسول الله؟ قال واياى ، الا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير " [٤]

---

(١) سورة الاعراف : ٢٧ (٢) سورة سبأ : ٤٠-٤١ (٣) سورة الانعام : ١٣٠
(٤) صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس : ٨/ ١٣٩ ، ومسند أحمد : ١/ ٣٨٥

فهذا الحديث قد ذكر فيه العوالم الثلاثة بأنواعها : فقوله عليه الصلاة والسلام " ما منكم من أحد " خطاب موجه الى البشر عموما ، لأن النكرة فى سياق النفى تعم • وقوله عليه الصلاة والسلام: " الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة " اشارة الى العالمين الغيبيين أحدهما موكل بأمر الانسان بالخير وهو الملائكة ، والآخر عدو للانسان آمر له بالشر وهو القرين من الجن ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم بعد أن سئل : (واياك يارسول الله ؟ قال : وأنا الا أن الله أعاننى عليه فاسلم فلا يأمرنى الا بخير •

وفي حديث ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أتانى داعى الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن ، قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم ، وسألوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى أيديكم أوفر ما يكون لحما ، وكل بعرة علف لدوابكم • فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم من الجن • " (١)

وهذا الحديث واضح في التفرقة بين الجن والانس والملائكة • فالزاد الذى طلبه الجن من النبي صلى الله عليه وسلم والذى نهانا عن الاستنجاء به ، ليس صالحا للبشر حتى يقال أنه لبعض المغمورين غير الظاهرين من الناس ، وفى نفس الوقت ليس للملائكة لأنهم لا يأكلون ، فترجح كونه للجن حقيقة المغايرين للانس والملائكة • والله أعلم بالصواب وهو ولي التوفيق •

---

(١) صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب الجهر بالقراءة فى الصبح والقراءة على الجن : ٢/ ٣٦

المبحث الخامس:
فى حكم المنكرين للجن فى الاسلام

علمنا مما مضى أن عالم الجن ثابت الوجود حقيقة ، وهو مستقل عن عالمى الانس والملائكة ، وذلك بدلالة القرآن الكريم والسنة النبوية على ذلك دلالة يقينية لا تقبل التأويل بحال من الأحوال .

ومعلوم ان ما ورد فى الكتاب والسنة الصحيحة يجب على كل مؤمن الايمان به ، ولا يحل لأحد انكاره أو الشك فيه .

وعلى هذا فلا يسع أحدا انكار وجود الجن بعد أن ثبت وجودهم بالقرآن الكريم المنقول الينا بالتواتر ، ومن أنكرهم فقد كذب بكتاب الله تعالى ، ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به من أخبار الوحى .

قال محمد سعيد رمضان البوطى : " واذا كان وجود هذه الخليقة مستندا الى الأخبار اليقينية التى وردت من الكتاب ، وفصلتها السنة ، وكان أمرها معلوما من الاخبارات الالهية بالضرورة ، أجمع المسلمون على أن الايمان بوجود الجن من المستلزمات الأساسية للايمان بالله عز وجل ، وأن انكارهم أو الشك فى وجودهم يستلزم الردة والخروج عن الاسلام .

ان انكارهم يستلزم نتيجتين اثنتين :

الأولى : انكار شيئ علم ثبوته من الدين بالضرورة .

الثانية : تكذيب الخبر المتواتر اليقينى الوارد الينا عن الله عز وجل .

وهو يناقض الايمان بالله جل جلاله »(١) .

وقال الشيخ محمود شلتوت : " وباخبار القرآن والكتب السماوية هكذا بوجود الجن ، كان انكارهم تكذيبا لاخبار الله سبحانه وتعالى ، وبذلك يكون من لم يؤمن بهم غير مؤمن بالقرآن ، ولا برسالة السماء ، وتكون محاولة تأويل هذه العبارات الواضحة تحريفا للكلم عن مواضعه ، وسلخا للألفاظ عن معانيها ، وافسادا لهذه المقابلة التى جاءت بها تلك الكتب بين الانس والجن ، وكان بعد ذلك ضيق عطن عن المولعين بانكار مالا يدركه الحس .

واذن فليس فى وجودهم شك ، وليس فى مسؤليتهم عن التكاليف ومؤاخذتهم على التقصير شك ، وليس فى استعدادهم لاستماع القرآن وتلقيه وفهمه ، وتدبره ، والتأثر به شك ، فكل هذا حق ولا ريب فيه »(٢)

وقال ابن حجر الهيتمى : " وانكار المعتزلة لوجودهم فيه مخالفة للكتاب والسنة والاجماع ، بل ألزموا به كفرا . لأن فيه تكذيب النصوص القطعية بوجودهم »(٣)

---

(١) انظر كبرى اليقينيات الكونية ، ص : ٢٩٩ .
(٢) انظر الفتاوى للشيخ محمود شلتوت ، ص ٢٣ ، ط: ٨ = ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ،
(٣) الفتاوى الحديثية لأحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى ، ص: ١٢٣

وقال محمد التبانى : "وانكار كون الملائكة والجن والشياطين أجساما تكذيب للقرآن الذى أثبت ذلك فى آيات لا تحصى ، ولا يمكن تأويلها بحال من الأحوال . وحينئذ تكون نتيجة هذا الانكار بطلان الوحى كله ، قرآنا وسنة"(١)

وجاء فى كلام امام الحرمين : " ... وقد أنكرهم ـ يعنى الجن ـ معظم المعتزلة ، ودل انكارهم اياهم على قلة مبالاتهم وركاكة ديانتهم ، فليس فى اثباتهم مستحيل عقلى ، وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على اثباتهم ، وحق اللبيب والمعتصم بحبل الدين أن يثبت ما قضى العقل بجوازه ، ونص الشرع على ثبوته . ولا يبقى لمن ينكر ابليس وجنوده والشياطين المسخرين فى زمن سليمان ـ كما أنبأنا عنهم آى من كتاب الله تعالى لاتحصيها مسكة فى الدين وعلقة يتشبث بهما " (٢)

---

(١) افادة الأخيار ببراءة الأبرار : ١/ ١٠٥ ، ط : ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م

(٢) كتاب الارشاد الى قواطع الأدلة فى أصول الاعتقاد ـ للجوينى ، ص: ٣٢٣ "

الخاتمــــــــــة

بســـــم اللـه الرحمـــن الرحيم

الحمد للّه الذى لا يضل ولا ينسى ، جاعل نتائج الأعمال بالخواتيم ، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين ، المعصوم من الأخطاء والمعاصى ، وعلى آلـه وأصحابه أجمعين .

بعد أن عشنا مع عالم الجـن هذه الفترة التى قضيناها من أول الرسالة الى آخـرها ، ورأينا الكثير مما يحول حوله خـرجنا بالنتائج الآتية :

١ ــ الجـن حقيقـة واقعـة ، وليس وهمـا ــ كمـا يزعم بعض الناســ وله كيانه الذى يميزه عن غيره من الخلائق ، وذلك بشهادة القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحـة .

٢ ــ ليس للجن سلطان على غيره من مخلوقات اللّه تعالى ، بل هو وغيره سواء ، يجرى فيه حكم اللّه وقضاؤه كما يجرى فى غيره من الانس والملائكة ، وكافة الخلق ، فلا داعى للفزع منه ، ولا مبرر لتعظيمه وعبادته .

٣ ــ الجن لايعلمون الغيب ، ولا ما لبثوا فى العذاب المهين بعد موت سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام ، أما مايخبرون به الكهان فيكون أحيانا كما أخبروا ، انما هى كلمة حق يسترقها

بعضهم مما يخبر به الملائكة بعضهم بعضا اذا قضى الرب تبارك وتعالى أمرا فى السماء ، فيلقيها مختطفها الى من تحته قبل أن تصيبه شهاب .

٤ ـ الجن أوتوا القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ولذا تشكل ابليس يوم اجتمع أشراف قريش فى دار الندوة ليتشاوروا فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم ، وظهر ابليس لعنه الله فى صورة شيخ نجدى .

٥ ـ قال بعض العلماء بامكان حصول التناكح بين الانس والجن ، وذلك اذا تشكل الجن فى صورة محسوسة . وقال بعض العلماء بعدم امكان وقوع التناكح بين الجن والانس . وحيث أوردت هذه المسألة مجملة فى الرسالة يجدر بى الاشارة الى القائلين بالقول الاول ، ثم القائلين بالقول الثانى .

فأما القائلون بالقول الأول فهم : مجاهد والاعمش ، وهو أحد الروايتين عن الحسن وقتادة ، وبه قال جماعة من الحنابلة ، والامام مالك ، وغيرهم . "(١)

وأمـا الذين ذهبوا الى القول الثانى ، وهوعدم امكان وقوع ذلك كما ذكره ابن نجيم فهم الحسن البصرى وقتادة فى رواية ، والحاكم

---

(١) انظر الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٣٢٧ ـ ٣٢٨ ، والفتاوى الحديثية للهيتمى ، ص ٦٨ ـ ٦٩ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية : ١٩ / ٣٩ وتفسير القرطبى : ١٣ / ١٨٢ ،

وابن قتيبة ، واسحاق بن راهويه ، وعقبة بن الأصم ، وبه قال جماعة من الحنابلة . وذكر ابن الهيتمى أنه المعتمد من قول الشافعية ، وبه قال الماوردى ، وكذلك الشيخ محمد رشيد رضا ، والشيخ محمود شلتوت وغيرهم ." (١)

هذا وقد سقت هذه القضية مجملة فى صلب الرسالة نظرا لقلة أهميتها .

واذا لم يكن من الطبيعة أن يعجز الانسان عن مناكحة من يماثله من الانس ، فانه لايعجز عن مناكحة من يتمثل من الجن فى صورة انس وان كان بينهما تباين فى المأكل والمشرب ، اضافة الى أنه ليس هناك دليل قوى يعتمد عليه فى ذلك ، ومن أراد المزيد فليراجع المصادر المشار اليها .

(٥) الجن وان كانوا مستترين الا أنهم قادرون على مالا يقدر عليه البشر من الأعمال الشاقة . وحسبنا الكهرباء التى تستخدم فى حمل المعدات الثقيلة ، وتحطيم الصخور والجبال دليلا على ذلك .

٦) الجن عقلاء فاهمون ، مكلفون بالشرائع ومحاسبون على أعمالهم لهم الثواب وعليهم العقاب .

(٧) الجن ليسوا سواء ، فمنهم المؤمنون ومنهم الكافرون ، ومنهم الطيبون كما أن فيهم الخبيثين .

---

(١) انظر الأشباه والنظائر ص ٣٢٨ ، والفتاوى الحديثية ، ص ٦٨ ــ ٦٩ ، وانظر هامش تفسير القرطبى : ١٣ / ١٨٢ ، وفتاوى الامام محمد رشيد رضا : ١ / ٢٥٧ ، والفتاوى لشلتوت . ص ٢٤ ــ ٢٥ .

٨ - الأصل في العلاقة بين الجن والانس عداوة ، ولذا ينبغي التوقي منهم بما أرشدنا اليه الشارع .

٩ - قضية اختطاف الجن للانس كأنها أمر خيالي الا أنها صحيح للآثار الصحيحة التي أوردناها في محله . وكذلك صرع الجن للانس حق .

١٠ - ابليس وان اختلف الناس في أصله الا أنهم اتفقوا على أنه أول عدو للانس وآخر عدو له . وأن المفاسد والجرائم التي تجري في الأرض بسببه .

١١ - ان الله لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فلم يكن من الجن صاحبة لله تبارك وتعالى - كما لم تكن الملائكة بنات له ، بل الكل مخلوق لله تعالى .

١٢ - ان انكار الجن والملائكة - لم يقتصر على غير أهل القبلة - بل تعداهم الى بعض المنتسبين للاسلام .

١٣ - ليس غريبا أن يكون منكر الجن كافرا مع أن الايمان بالجن ليس من أركان الاسلام ولا من أركان الايمان المشهورة . وذلك أن الايمان بالله وبما أخبر به ، والايمان بالرسل وبما أخبروا به ، والايمان بالكتب المنزلة من السماء وبما جاء فيها ، من أركان الايمان التي يجب الايمان بها . وقد جاءت بوجودهم وأثبتت لهم حقائق كثيرة لامجال معها للشك في وجودهم ، فمن أنكر شيئا منها فقد خرج عن الايمان .

والله أعلم بالصواب .

وفى الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله نافعا للمشتغلين به فى الدنيا ، ووسيلة فى الفوز لى ولهم فى العقبى ، ويجعله عدة للطالب ، ومقنعا للراغب وكافيا لمن حرره وفهم معناه ، انه على كل شىء قدير ، وبالاجابة جدير ، وأسأل من وصل اليه بحثى هذا ، ووقف عليه بنظره السديد ، وعثر على شىء مما طغى به القلم ، أو زلت به القدم ، أن يصلحه ويدرأ بالحسنة السيئة ، ويخطر فى قلبه أن الانسان محل النسيان ، وأن الصفح عن عثرات الضعاف من شيم الأشراف ، وأن الحسنات يذهبن السيئات ، فانى بالعجز معترف ، وبالخطأ والتقصير متصف ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ، وهو حسبى ونعم الوكيل . سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

* * *

فهـــــــــرس المـــراجـــــــع

١ ـ القـــــرآن الكريم .

٢ ـ أنباه الرواة على أنباه النـحاة / علي بن يوسف القفطى ، بتحقيق محمد أبو الفضل / ط: ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

٣ ـ ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبى السعود) للامام أبى السعود محمد بن محمد العمادى .
١٣٩٢هـ ١٩٧١م / مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض

٣ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوى) لناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازى البيضاوى ط: ١٩٦٦م

٤ ـ الاستيعاب فى معرفة الصحابة / لأبى عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوى ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة نهضة مصر ، ومطبعتها الفجلة ـ القاهرة

٥ ـ آكام المرجان فى غرائب الأخبار وأحكام الجان / للشيخ المحدث القاضى بدر الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى ، / ط : دار الطباعة الحديثة ، ١٣٥٦هـ .

٦ ـ الأعـلام / خير الدين الزركلى / ط: ٣

٧ ـ الايمان بالملائكة ـ عبد الله سراج الدين ، ط: ١ / ١٣٩١هـ ١٩٧٢م

٨ ـ اصطلاحات العلوم الاسلامية (كشاف اصطلاحات الفنون) للشيخ المولوى محمد أعلى بن علي التهانوى ، ط: ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م

٩ ـ ايضاح الدلالة فى عموم الرسالة ـ تقي الدين شيخ الاسلام ابن تيمية ، ط: تحقيق منير أغا / مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض

١٠ ـ أضواء البيان فى ايضاح القران بالقرآن ـ للشيخ محمد الأمين المختار الجكنى الشنقيطى .
ط: ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م / ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م / مطبعة المدنـى

١١ ـ اغاثة اللهفان من مكايد الشيطان ـ لأبى عبد الله محمد بن أبى بكر الشهير بابن قيم الجوزية . ط: ١٣٥٧هـ ١٩٣٩م

١٢ ـ أحكام القرآن ، لأبى بكر أحمد بن علي الرازى الجصاص الحنفى .
ط: ١ / ١٣٢٥هـ / دار الكتاب العربى ـ بيروت

١٣ ـ أعلام النبوة لأبى الحسن علي بن محمد الماوردى / ط: ١ ، ١٣٩٣هـ

١٤ ـ الاشارات والتنبيهات • للشيخ أبى علي الحسن بن سينا •
الطبعة الثانية •

١٥ ـ ابليس • لعباس محمود العقاد • ط: ٢/ ١٩٦٩م / دار الكتب العربية ـ بيروت لبنان •

١٦ ـ افادة الأخيار ببراءة الأبرار، للعلامة الشيخ محمد العربى التبانى ـ • ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م/دار الأنوار للطباعة والنشر ـ مصر

١٧ ـ الأشباه والنظائر لزين العابدين بن نجيم / تحقيق وتعليق : عبد العزيز محمد الوكيل / ط: ١٣٨٧هـ ١٩٦٨م / الناشر مؤسسة الحلبى وشركاه ، للنشر والتوزيع ، القاهرة •

١٨ ـ احياء علوم الدين ، للشيخ محمد الغزالى •
ط: دار الشعب ، شارع قصر العينى ـ القاهرة

١٩ ـ اعجاز القرآن للسيوطى •
ط: ١٣٩٢هـ ١٩٧٣م/ دار الفكر العربى •

٢٠ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى / تحقيق محمد أبو الفضل / ط: ١ = ١٣٨٤هـ ١٩٦٥م

٢١ ـ البداية والنهاية • للحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى •
ط: ١ / ١٩٦٦م / مكتبة المعارف ـ بيروت ـ ومكتبة النصر الرياض •

٢٢ ـ تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك • تأليف الامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى الشافعى • / دار الفكر •

٢٣ ـ التفسير الكبير للامام الفخر الرازى ، ط: ٢/ دار الكتب العلمية ـ طهران

٢٤ ـ تفسير القرآن العظيم • للحافظ عماد الدين ، أبى الفداء ، اسماعيل ابن كثير القرشى الدمشقى / ط: ١٣٨٨هـ ١٩٦٩م •

٢٥ ـ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لأبى طاهر الفيروزآبادى •
ط: دار الأنوار المحمدية للطبع والنشر ـ القاهرة

٢٦ ـ التفسير القرآنى للقرآن • تأليف عبد الكريم الخطيب •
ط: ١٣٩٠هـ ١٩٧٠م/ دار الفكر العربى

٢٧ ـ تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان (تفسير السعدى) تحقيق محمد زهرى النجار • / ط: ١٩٧٦م

٢٨ ـ تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان • للعلامة نظام الدين الحسن ابن محمد بن الحسين القمى النيسابورى
ط:١ / ١٣٩١هـ ١٩٧١م / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده

٢٩ ـ تفسير المراغى • لأحمد مصطفى المراغى / ط: ٤ ـ ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، القاهرة •

٣٠ ـ تذكرة الحفاظ • للامام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى • دار احياء التراث العربى ، بيروت ـ لبنان •

٣١ ـ التكامل فى الاسلام ، تأليف محمد أمين •ط: ٤ / دار النعمان

٣٢ ـ تفسير القرآن الحكيم الشهير بـ (تفسير المنار) للشيخ محمد رشيد رضا ط: ٢ / دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان

٣٣ ـ تفسير سورة الأحقاف ، وتفسير سورة الجن ، وتفسير سورة النحل ، وتفسير سورة الصافات ،للدكتور محمد البهى •
ط: ١ / ١٣٩١هـ ١٩٧١م = وط: ٢ / ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م / دار الفكر

٣٤ ـ تفسير النسفى • لأبى البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفى • دار احياء الكتب العربية •

٣٥ ـ تعريف عام بدين الاسلام • للشيخ على الطنطاوى •
ط:٦ / ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م

٣٦ ـ تاج اللغة وصحاح العربية • لاسماعيل حماد الجوهرى •
ط: ٢ / ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م / بيروت

٣٧ ـ تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبرى) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى • ط: ٢ / دار المعارف بمصر

٣٨ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضى الزبيدى •
ط: ١ / ١٣٠٦

٣٩ ـ التصوف الاسلامى والامام الشعرانى ،تأليف طه عبد الباقى ،
ط: ٢ ـ ١٣٧٢هـ ١٩٥٢م / دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة •

٤٠ ـ التوسل والوسيلة • للشيخ ابن تيمية • ط: ١٣٧٤هـ

٤١ ـ تلبيس ابليس ، أو نقد العلم والعلماء للحافظ أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى .ط: ١/ ١٣٤٠هـ / مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

٤٢ ـ الجامع الصحيح للامام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى . = دار الفكر ، بيروت ـ لبنان .

٤٣ ـ الجامع الصحيح ، وهو سنن الترمذى ، لأبى عيسى بن سورة . بتحقيق وشرح أحمد محمد شاكر . ط: دار احياء التراث العربى بيروت ـ لبنان .

٤٤ ـ جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى .ط: ٢/ ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م دار المعرفة ـ بيروت لبنان

٤٥ ـ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبى) لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى .
ط: ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م / دار الكاتب العربى للطباعة والنشر .

٤٦ ـ جامع الأصول فى أحاديث الرسول . لابن الأثير الجوزى . تحقيق عبد القادر الأرناؤوط . ط: ٨٩هـ ٦٩م

٤٧ ـ الجن العالم الثانى ، تأليف سيد عبد الله حسين الطبعة الأولى

٤٨ ـ الجهاد ميادينه وأساليبه . للدكتور محمد نعيم ياسين . =
= ط: ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م . مكتبة الأقصى .

٤٩ ـ حياة الحيوان الكبرى . لكمال الدين الدميرى .ط: ١/ ١٣٠٦هـ

٥٠ ـ الدين والعلم . تأليف أحمد عزت باشا . ترجمه للعربية حمزة طاهر .
ط: ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م /مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .

٥١ ـ الدين والدولة فى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم = لعلى بن ربن الطبرى .
ط: ٢/ ١٩٧٧م /دار الآفاق الجديدة ـ بيروت لبنان

٥٢ ـ دائرة معارف القرن العشرين . لمحمد فريد وجدى .
ط: ٣/ ١٩٧١م

٥٣ ـ الدين الخالص .. لمحمد صديق حسن .ط: ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م

٥٤ ـ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى . لأبى الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى .

ط: ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م / دار الفكر بيروت .

٥٥ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد • لابن قيم الجوزية •
ط: ٢ / ١٣٦٩هـ ١٩٥٠م
٥٦ ـ سنن النسائى ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى ، وحاشية الامام السندى
ط: المكتبة العلمية بيروت ـ لبنان / توزيع عباس أحمد الباز ـ مكة المكرمة
٥٧ ـ سنن الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ، ابن ماجه •
بتحقيق وترقيم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبد الباقى •
ط: ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع•
٥٨ ـ سنن أبى داود ـ الامام الحافظ المصنف المتقن أبى داود سليمان ابن الأشعث السجستانى الأزدى • راجعه وضبط أحاديثه وعلق حواشيه محمد محى الدين عبد الحميد •
ط: دار الفكر •بدون ذكر السنة •
٥٩ ـ سنن الدارمى ـ للامام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن برام ابن عبد الصمد التميمى السمرقندى الدارمى •
ط: ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م / دار الفكر القاهرة
٦٠ ـ السنن الكبرى للبيهقى ـ للامام المحدث الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى •
ط: ١ / ١٣٥٢هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الهند
٦١ ـ سيرة النبى صلى الله عليه وسلم (سيرة بن هشام) لأبى محمد عبد الملك ابن هشام •
ط: شركة الطباعة الفنية المتحدة ، ١٥ شارع العباسية ـ القاهرة
٦٢ ـ شرح العقيدة الطحاوية ، للعلامة ابن أبى العز الحنفى • خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألبانى •
ط: ٥ / ١٣٩٩هـ / المكتب الاسلامى •
٦٣ ـ شرح جوهرة التوحيد ، المسمى (اتحاف المريد بجوهرة التوحيد) للشيخ عبد السلام بن ابراهيم اللقانى المالكى •
ط: ٢ / ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م / مطبعة السعادة بمصر•
٦٤ ـ صحيح البخارى ، لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة بن بزدزبه البخارى الجعفى •
ط: ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى •
٦٥ ـ صراع مع الملاحدة حتى العظم • تأليف عبد الرحمن حسن حبنكة الميدانى
ط: ١ / ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م / دار القلم ـ دمشق
٦٦ ـ طبقات الفقهاء لأبى اسحاق الشيرازى ـ ط: ١٣٥٦هـ
٦٧ ـ طبقات المفسرين للسيوطى ، تحقيق محمد عمر • ط: ١ / ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م
٦٨ ـ طبقات المفسرين تأليف محمد بن علي الداودى ، تحقيق على محمد عمر ،
ط: ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م •

٨٥ ـ القاموس المحيط ، لمجد محمد بن يعقوب الفيروز ابادى
ط: المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان .
٨٦ ـ كتاب الارشاد الى قواطع الادلة فى أصول الاعتقاد ، لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى . ط: ١٣٩٦هـ ١٩٥٠
٨٧ ـ كتاب شفاء العليل فى مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، لأبى عبد الله محمد بن الشيخ أبى بكر المعروف بابن قيم الجوزية الحنبلى .
ط: ١ / ١٣٢٣هـ / مكتبة الرياض الحديثة ـ الرياض .
٨٨ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ـ لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمى .
١٣٨٥هـ ١٩٦٦م /مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده ـ القاهرة .
٨٩ ـ كتاب الزينة فى الكلمات الاسلامية العربية ، لأبى حاتم الرازى
ط: ١٩٥٨م ـ القاهرة .
٩٠ ـ كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق ، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى ط: ٥/١٣٩٧هـ / دار الفكر .
٩١ ـ كتاب المعتمد فى أصول الدين ، للقاضى أبى يعلى الحنبلى .
ط: ١٩٧٤م / المطبعة الكاثوليكية / دار المشرق ـ بيروت
٩٢ ـ كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، للشيخ علاء الدين علي ابن حسام الدين الهندى . ط: ١ / ١٣٩١هـ ١٩٧١م / مؤسسة الرسالة .
٩٣ ـ لسان العرب ، لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقى المصرى ط: ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م / بيروت .
٩٤ ـ لباب التأويل فى معانى التنزيل (تفسير الخازن) لعلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادى ، المعروف بالخازن .
ط: ٢ / ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م / مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ القاهرة .
٩٥ ـ اللباب فى تهذيب الأنساب ، لابن الأثير الجوزى ، ط: بيروت ـ لبنان
٩٦ ـ المستدرك على الصحيحين ، للحافظ أبى عبد الله محمد المعروف بالحاكم النيسابورى ط: ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م / دار الفكر ـ بيروت لبنان .
٩٧ ـ المعجم الكبير للطبرانى .
ط: ١ / ١٣٩٧هـ / الدار العربية للطباعة والنشر ـ بغداد العراق
٩٨ ـ معالم التنزيل (تفسير البغوى) . لأبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى ،
ط: ٢ / ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م / مطبعة مصطفى البابى الحلبى ـ القاهرة .

٩٩ ـ مدارج السالكين بين منازل " اياك نعبد واياك نستعين " للعلامة المحقق ابن قيم الجوزية . ط: ١٣٧٥هـ١٩٥٦م/ دار الفكر العربى .

١٠٠ ـ مسند الامام أحمد بن حنبل ، وبهامشه منتخب كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، ط: ٢ ـ ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م ،

١٠١ ـ معجم المؤلفين ـ عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى دمشق . ط: الناشر مكتبة المثنى ـ بيروت / دار احياء التراث العربى ـ بيروت .

١٠٢ ـ المعارف لابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، تحقيق الدكتور ثروة عكاشة . ط: ٢ ،

١٠٣ ـ مناهل العرفان ، لمحمد عبد العظيم الزرقانى ، ط: دار احياء الكتب العربية .

١٠٤ ـ المختصر فى أخبار البشر تاريخ أبى الفداء للملك المؤيد ، عماد الدين بن اسماعيل أبى الفداء . نسخة عتيقة مجهولة الطبعة

١٠٥ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . للحافظ نور الدين على بن أبى بكر الهيثمى ط: ٢/ ١٩٦٧م/ دار الكتاب العربى ـ بيروت لبنان .

١٠٦ ـ المنظومة الشكرية ، لسيد شكرى باشا ط: مطبعة التضامن الأخوى ـ مصر .

١٠٧ ـ مختصر تفسير بن كثير ، اختصار وتحقيق ، محمد على الصابونى . ط: ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م / دار القرآن الكريم

١٠٨ ـ مناهج الجدل فى القرآن الكريم ، للدكتور زاهر الألمعى . ط: ٢/ ١٤٠٠هـ/ مطابع الفرزدق التجارية .

١٠٩ ـ من مفاهيم القرآن فى العقيدة والسلوك ، للدكتور محمد البهى ط: ١ / ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م / دار الفكر .

١١٠ ـ المنهاج فى شعب الايمان ، للحسين بن الحسن الحليمى تحقيق حلمى محمد فوده ، ط: ١ ـ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

١١١ ـ معجم متن اللغة العربية ، للشيخ أحمد رضا . ط: ١٣٧٧هـ١٩٥٨م/ دار مكتبة الحياة ـ بيروت

١١٢ ـ النهاية فى غريب الحديث ، لمجد الدين أبى السعادات المبارك ابن محمد الجزرى ، المعروف بابن الأثير . ط: ١٣٨٥هـ١٩٦٥م/ المكتبة الاسلامية

١١٣ ـ النبوات ، لشيخ الاسلام تقى الدين ابن تيمية . ط: ١٣٨٦هـ/ الناشر المطبعة السلفية

١١٤ ـ الهواتف (مخطوط) لابن أبى الدنيا ، تأليف أبى بكر عبد الله ابن عبيد بن أبى الدنيا القرشى . من مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١١٥ ــ محاسن التأويل (تفسير القاسمى) لمحمد جمال الدين القاسمى
ط: ١ / ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م / دار احياء الكتب العربية ــ القاهرة

١١٦ ــ الوسيلة فى شرح الفضيلة فى علم أصول الدين للعلامة السيد عبد الرحيم الكردى ، الملقب بالمولوى ..
ط: ١ / ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م /مطبعة الارشاد ــ ببغداد .

١١٧ ــ اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر للامام عبد الوهاب الشعرانى . ط: ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م .

الفهرس العام

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع

الصفحة الموضوع

الصحيفة الموضوع

الصفحة	الموضـــــــوع